رسول القمر

رواية

اسم الكتاب: رسول القمر

تأليف: ضحى صلاح

رقم الإيداع: 21405\2013

الترقيم الدولي: 978-977-6376-49-2

***

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

© جميعُ الحقوقِ محفوظةٌ. وأيُّ اقتباسٍ أو إعادةِ طبعٍ أو نشرٍ في أي صورةٍ كانتْ ورقيةً أو الكترونيَةً أو بأيةِ وسيلةٍ سمعيةٍ أو بصريةٍ دون إذن كتابي من المؤلف يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

داركيان للنشروالتوزيع – ٢٢ ش الشهيد العي بجوارمترو أم المصريين – الهرم

محمول: ٠١٠٠٥٢٤٨٧٩٤ – ٠١٠٠١٨٧٢٢٩٠ – أرضي: ٠٢٣٥٦٨٨٦٧٨

www.kayanpublishing.com – info@kayanpublishing.com

رسول القمر

ضحى صلاح

رواية

جينكس
رَسُولُ القَمَرِ

لأن الأمنيات لا تتحقق في الحكايات الخُرافية، وقصص الأطفال فقط...

إهـداء

إلى (حديقتي السريَّة)

عامٌ جديد سعيد..

مُقدمة

لأجل أيامي التي قضيتها –وما زلت أقضيها- بجروبي النسائيّ اللطيف،
لأجل كل تلك الأوقات الطيبة والمُلهمة...
لأجل مُكالمة مُلهمة بعد منتصف الليل فجرت الفكرة برأسي، لأجل تلك العائلة التي لا تربطني بها أربطة دماء كتبت روايتي هذه...

Aja Aja Fighting ^_^
أوريتيا
الخامس من نوفمبر
2013

تمني بواقعية!

-لماذا أنت سلبيٌّ كنواب البرلمان!
نظر إليَّ الجني بحدة.. كانت نظراته كوميديَّة بشكلٍ لا يُصدق!.. نعم أنا أقف الآن أمام جني!.. لا.. لا أنا لست مجنونة، أولم أصل لهذا الحد من الجنونِ بعد، على ما أعتقد!

نعم، أنا من ذلك النوع من الأشخاص الذي يتخيل أناسًا يحادثهم، كذلك (أنا) من النوع الذي تقول له (ابتلع لسانك)؛ ليبدأ بسلسلةٍ من التخيلاتِ عن ما إذا ابتلع لسانه فعلًا!

لكن هذه المرة أنا حقًا.. حقًا (أتحدثُ إلى جنيّ) لا.. لا.. أنا لا أتخيل، رُغم أن لدي مُخيلة بوسع الغابة النرويجية غير أني لا أدرك مساحة النرويج نفسها من الأساس فما بالكم بغاباتها!

أنا أتحدث معه؛ بل وأكاد أصفعه، وأجرجره من أذنه فوق الإسفلت.. إسفلت!.. إسفلت!
أطلقت ضحكة مفتعلة؛ أنا في الصحراء الآن، لا يُوجد إسفلت، لا يُوجد حتى شخص واحد يبيع الحلوى القطنية!

ذلك الجني حقًا مُزعج؛ هوليس كبيرًا.. فهوبحجم قبضتي تقريبًا، لكن عندما ينظر لي بحدة يبدو مُخيفًا حقًا، وكأنني أتأمل صرصورًا.
نعم هو يشبه الصرصور إلى حدٍ كبير، ليس كجني علاء الدين، ولا كالشبح كاسبر الوسيم.
هذا الشيء الذي أمامي هو جني رمادي اللون، يُشبه صرصورًا خرج لتوه من محل الحلاقة، بعدما قرر التخلص من شاربه!

ولا يكفي شكله المُضحك الغريب المُثير للغيظ؛ بل يريد هذا المُحتال البقاء إلى جواري أبد الدهر، مُحاولًا إقناعي أنه (العلامة) التي انتظرتها طوال حياتي!

علامة!.. طوال حياتي!.. أهو مجنون؟! فالعلامة الوحيدة التي انتظرتها طوال حياتي كانت تلك الدائرة الحَمراء التي تُوضع فوق درجات اختباراتي الشهريَّة طوال دراستي مُنذ المرحلةِ الابتدائيَّة حتى الثانويَّة.
ولو جاءني شهر دون تلك الكعكات (الدوائر) اللطيفة أشعرُ بالغرابةِ، ولا يهدأ لي بالٌ حتى آتي بقلمٍ أحمر كي أرسُمها فوق درجاتي الرائعة!

لم أفهم ما يحاول قوله، أو الحق يُقال (لم أحاول فهم ما يحاول قوله!)
صعبة!.. حسنًا ببساطة أنا لا أهتم!.. لا أدري كيف انتهى بنا المطاف لتلك الصفقة اللعينة: حقق لي أمنيتين، وسأُعفيك من خدمتي أبد الدهر!

هذا ما ينقُصني، جني صغير يشبه الناموسة المُصابة بالأنيميا، يدورُ حَول رأسي لنبدأ شجارًا فيظن بي الناس الجنون أكثر من ظنهم الحالي!
على كل حال لم أصل بعد لتلك المرحلة: (الشجار مع مخلوقات وهميَّة)!

لكن على الأقل هذا الجني ليس وهميًّا.. عندما وجدته لم يُثر بداخلي الهلع بقدر ما أصابني بالاشمئزاز. أنا لا أخاف الجن، تلك هي الحقيقة.. لقد تواصلت مع بعضهم من قبل (كان جنيًّا واحدًا كفى كذبًا!)، أو كي أكون أكثر تحديدًا لقد أنقذني أحدهم من قبل عندما أوشكت على السقوط من أحد الطوابق العالية بالملجأ الذي نشأت به. لهذا عندما صادفت هذا الجني اعتقدته بالبداية شيئًا ما من فصائل الزواحف تلك؛ وضربته بستة أو ثمانية أحجار كبيرة أصابته جميعًا، لكنه لم يمت! حسنًا.. رُبما هذا ليس جيدًا كبداية تَعارُف!.. أن أُلقيه بحجرٍ صارخة: الموت لكِ أيتها العاهرة.
لقد اكتشفت بعد ذلك أنه جني، ولا يكفي كونه جنيّ، لكنه ذكر أيضًا! مما يجعلني غير قادرة على نعته بال(عاهرة)!
هذا ما كان ينقصني فعلًا! جنيٌّ من النوع المعتوه، المُتخلف، المُصاب بقُصورٍ ذاتيّ، ورُبما شلل أطفال؛ فهو لا يفهم ما أقوله ولا بد أن أكرر طلباتي عدة مرات حتى

يفهمها! سُحقًا له!

تأملته من جديد، وأنا أكررُ طَلبي: اقتلهن جميعًا، ولا تأخذك بهن شفقة ولا رحمة.. أريدهن مُعلقات من أجفانهن، فوق أبواب المنازل، والعمارات، وفي شُرفات الأبراج.

تنحنح الجني بأدبٍ جم، مُحاولًا وقف سيل تخيلاتي اللطيفة؛ فعنفته بنظراتي، لكنه عاد يتنحنح من جديد، ثُم قال: عفوًا يا آنسة شيطان...
صرخت به: سيدة، ألا ترى الخاتم المامي، أيها الصرصور اللزج؟!

رفعت يدي بوجهه الصغير، الذي يُشبه ذُبابة شهر آزار. اقترب الجني من الخاتم، ثُم جلس فوقه، واضعًا ساقًا على ساقٍ، وقد بانت جواربه المُتسخة، ورأيت قميصه المُمَزق؛ إنه يبدو متسولًا كأطفال الإشارات أقرب منه لجني يُحقق المحال.
قلت له بغضب: انهض عن ماستي أيها الناموسة الرقيعة.
أعجبني التشبيه جدًا، لدرجة أنني أملت رأسي طربًا، وارتسمت فوق شفتيّ ابتسامة رضاء.
(كم أنا رائعة، ولا يُضاهيني أحدا.. يا الله!.. ما أروعه من شعورا)
هكذا فكرت...

همس الجني، وهو يقف في الهواء مُتأرجحًا، نزولًا وصعودًا مما أصابني بزوغان بصريّ قاتل: أنا لستُ مُجرمًا؛ أنا جني مُحترم!

قبضت عليه بيدي أعتصره، حتى شارفت عيناه على الخروج من محاجرهما قائلة: اسمع يا دودة القز أنت، إذا كنت لا تستطيع القتل، على الأقل قم بإلقاء الكراهية في قلوبهن.. سهلة، وبسيطة! أجعل كُل حمقاء تَظُنُّ أن بإمكانها الحصول عليه، وخطفه مني، تحترق في جحيم الكراهية.

تملص من يَدي مُتقافزًا كسَمَكِ القَرْمُوط، مُمررًا يده الصغيرة فوق خصلة شعر حمراء يتيمة، قصيرة، نبتت بمُقدمة جبينه.. نظر لي بغيظٍ؛ وكأنني طلبت منه فَتح صالونٍ للبغاء، ثم رفع رأسه بشموخٍ قائلًا وهو يحك أنفه ذات المطبات التي تبدو

كطريق قيد التمهيد: الكراهية والحب من أمر ربي.

حاولت تمالك أعصابي؛ فلم أستطع، ولم أدرِ بنفسي إلا وأنا أصيح بقوة ووحشية: وحياة أمك!

نظر لي نظرة مُتأملة، ثم قال وقد ارتجفت شفتاه، واغرورقت عيناه بالدموع: لقد ماتت منذ زمنٍ بعيد.. عاااااااااااااا.
ثم انفجر مُنتحبًا بشدة وبللته دموعه حتى النُخاع.. ولم أدرِ بدوري كيف أواسيه؛ فأنا لم أواسِ جنيًّا قط!

شعرت بشفقة غامرة نحوه، ثُم حاولت أن أربت فوق رأسه؛ فزاد من نحيبه، مما جعلني أنفجر بالبكاء أيضًا؛ نائحة على حظي الأسود، الذي جعلني أجد هذا الجني، الذي يُشبه بذرة القطن.

-لماذا لم يرزقني الله بجنيّ قويّ، رائع، يُنفذ مطالبي؛ بدلًا من هذا الجني، الذي يُشبه حبة السمسم!.. لماذا لم يرزقني الله بجنيّ...

بادلني الجني النواح بنواحٍ أعمق: لماذا لم يرزقني الله بامرأة تُقدر النعمة؟! لماذا رزقني بالآنسة الشيطان، تلك التي تريد إجباري على ارتكاب...

صرخت به مقاطعة، وأنا أرفع الخاتم من جديد بوجهه: سيدة يا حُثالة البَالُوعة، سيدة يا قَذَارة الصَرف الصحيّ، سيدة يا مُخاط الأرنب البريّ.

توقفت عن الصراخ مرة أخرى، مُميلة رأسي، طَرِبَةٌ بمصطلحاتي الرائعة، اللطيفة، أهمس في نفسي: كم أنا عبقريّة!

ينظر لي الجني بغِلّ قائلًا: أنتِ لا تستحقين زوجك الفاتن ذلك، أنتِ لا تستحقين ما يمنحه لكِ من حياة رائعة، ألا تستطيعين تحمل بعض معجبات حمقاوات؟!
نظرت له مقطبة جبيني -مما جعل أحد حاجبيّ يرتفع عن مستوى الحاجب الآخر-

وأنا أفكر: عن أي شيء يتحدث بحق الجحيم! لقد اقتحمت ثلاث منهن غرفة نومنا في يوم زفافنا، بينما دفعتني واحدة لأسقط فوق سلالم أحد المحال التجاريَّة! وأخرى حاولت حلق شعري في مركز التجميل!... أخذت أعد على أصابعي كل ما فعلته بي الحمقاوات؛ حتى نفذت أصابع يدي واضطررت لاستخدام العُقَل!

لم أحاول أن أشرح له جحيم أن تتزوج صحفية مفمورة مثلي مُمثلًا ومُغنيًا شهيرًا مثله؛ فقط اكتفيت بالصياح من جديد مُحتفظة بتوضيحاتي ومُعاناتي لنفسي: أنت لا تقتل، ولا تبث الكراهية!.. ماذا تجيد إذن بحق الله!

نظر لي مُرتجفًا، ثم قال بارتعاش: فقط أليس بإمكانك فقط تمني أمنية أكثر واقعية؟

ضغطت على أسناني، وضممت أصابعي مُحاولة التوقف عن فكرة دهسه تحت حذائي... ابتسمت للفكرة: سأدهسه تحت حذائي، حذائي الجميل الجديد!.. حـذائـــي!

تبًا، لقد نسيت أن كعبه كُسِر إثر مطاردة إحدى الحمقاوات، التي تظن نفسها أفضل مني، وتستطيع الحصول على زوجي.

قلت بنفسي: يُردن قتلي، والانتقام مني لأنني حصلت عليه، ورُغم كل هذا؛ ذلك الجني -الذي يُشبه علامة اللدغة الحشرية في منتصف الأنف- لا يرغب بحرقهن جميعًا مثل قش الأرز!

حاولت من جديد التوقف عن الصياح، لكنه كلما تكلم من جديد؛ زاد غضبي أضعافًا مضعفة.

بدأ يُكرر كلامه من جديد مُتحدثًا عن واقعية الطلب مما جعل عقلي يصدر أزيزًا: يا الله! كيف لطلبي أن يكون واقعيًا وأنا أطلبه من جنيّ!

قبضت عليه بشدة، قائلة من بين أسناني بشراسة الأناكوندا: لماذا تبدو مثل وزارة الصحة والإسكان هكذا! أنا لا أطلب شقة تمليك.. أنا أريد فقط التخلص من المزعجات! أنا لا أستطيع التخلي عن زوجي بأي شكلٍ من الأشكال، حاول أن تتفهم حتى لو اضطررت أن تجعل كُل معجبيه يرونه امرأة.

صمتت قليلًا، و-كالعادة- أملت رأسي طربًا مُفكرة: بالطبع أنا عبقريَّة.. ما الجديد!
كدت أنفجر ضحكًا، وأنا أتخيل حبيبي الوسيم ومعجبيه يرونه امرأة.
تملكتني رغبة مُلحة في الارتماء أرضًا، والقهقهة ضاربة الأرض بيديّ وقدميّ حتى أبكي من النشوة.

لكنني تمالكت أعصابي، وابتسمت قليلًا، لكن ابتسامتي تجمدت عندما تملص الجني كال(الخنفساء الناقرة)، قائلًا بانحناءة تُشبه انحناءة الطبقات الأرستُقراطية: لكِ ما تمنيتِ.

اتسعت عيناي مُحاولة استيعاب ما قاله لي، هززت رأسي بعدم فهم؛ لقد تحققت أمنيتي المعاقة إذن! لا أدري ما جعل تلك الذكريات القديمة تتدافع في رأسي فجأة:
"اطلبي ما تشائين يا (ماو)، وسأحققه لكِ.. أنتِ الآن آمنة"
افتح عيني ببطء مراقبة ذلك الكيان الرمادي الذي أنقذني: أريد أن أصبح غنية كي أجعل (هيرو) يتوقف عن التطلع للمال ويتطلع إلى مستقبله معي، أريده أن يقع بحبي.
"أأنتِ واثقة يا (ماو)؟"
"نعم، واثقة تمام الثقة"
"ستحصلين على كل شيء مقدرلكِ الحصول عليه بوقته المناسب"
"ومتى يأتي ذلك الوقت المناسب"
"كوني صبورة فقط، لا تتعجلي الأمر، رُبما عندما يحين الوقت تندمين"

لقد أصبحت غنية الآن، غنية ومتزوجة بشخصٍ وسيم شهير تحسدني عليه النساء من جميع الجنسيات؛ وكأنني في نعيم لا ينتهي، ولو أردت الصدق لقد حشرت نفسي بمصيبة لا تنتهي.. لقد قررت اتخاذ الحذر طريقًا كي لا أقع بنفس الخطأ؛ لكنني فقط لم أتعلم الدرس! لم أتعلم الحذر مما أتمنى...

لِصُّ الـ(بطاطا)

-لقد كان حبًا من النظرةِ الأولى، ما أن رآني حتى طلب مني مواعدته، وعندما رفضت...

-بالله عليك حبًا من.. ماذا؟!
صحت، وأنا أقذف التلفاز اللعين بجهاز التحكم عن بعد بعنف، مُراقبًا زوجتي الرائعة اللطيفة، وهي تبدأ في سرد تفاصيل لقاءنا الوهميَّة!

تناولت هاتفي، مُحاولًا الاتصال بها، مُدمدمًا: سأفتح رأسك الصغير هذا.. وسأهشم وجهك تهشيمًا، أيتها المدعية الحقيرة.

وجدت هاتفها مُغلقًا.. حسنًا، لن يصيبني القلق، هي تعلم أنني على وشك السفر لجولتي الغنائية بأوروبا، سأسافر دون توديعها.
حسنًا، لو أردت صدقًا؛ فأنا لا أهتم بتوديعها، أو حتى احتراقها في أعماق جَهنم، المُشكلة تكمُن بتحضيري للحقائب؛ أنا أكرهُ تحضير الحقائب، وهي تُجيد ذلك.. تلك المُشردة التي ظلت طوال حياتها دون مأوى.

عدت أراقب التلفاز؛ لأجدها تقف كالعادة تتكلم بترفع؛ وكأنها تملك العالم كله.. ترتدي ذلك الفستان الأسود الفاضح الذي طلبت منها عدم ارتداءه!

عيناها البنيتان اللتان يُشبه لونهما لون القهوة تلمعان ببريق الاستمتاع؛ ما جعلني أرغب بفقأهما.
وبمعدل كل ثانية تُمرر يدها في شعرها البنيّ، ثم تضع يدها فوق خاصرتها، بينما اليد الأخرى تتحرك في شموخ بطريقة مستعرضة مُستفزة.

صحت بالتلفاز: لا تبدين مثيرة بقدر ما تبدين مُقززة، ذات صدر صغير للغاية.. الآن سيبدأ (جاين) و(لي) بمعايرتي! سُحقًا!

حاولت مُخابرتها من جديد لكن الهاتف مُغلق مرة أخرى!
كدت أهشم هاتفي الثمين بسببها.. تنهدت بعمق، ثم ارتميت فوق الأريكة.

يا للملل!.. الوقت حقًا ممل دون شجارنا غير المُبَرَّر!.. سحقًا لقد بدأت معدتي تزأر.. كم أنا جائع!

تأوهت بألم، يا للتعاسة! لقد قامت بطرد جميع الخادمات لاعتقادها الدائم بأن هناك من يريد تسميمها!

تلك المتسولة التي تعودت أطعمة الأرصفة، وذلك الـ(عك) المُسمى (طعام) الذي تقوم بطهيه! ترفض أن تأكل الطعام الذي يعده أكبر طهاة البلد لي!
تفضل أطعمة الشحاذين التي تسببت في نقلها ثلاث مرات للمستشفى نتيجة تسمم غذائي!
بل أنها ما إن خرجت من المستشفى؛ حتى توقفت عند أول عربة تبيع الطعام فوق الأرصفة، وأخذت تأكل وتأكل حتى انتفخ بطنها كالبالون!

أخذت أتمتم ناقمًا: إنها مجنونة وخرقاء.. حمقاء وتتصرف برعونة، إنها نصف حمار ونصف امرأة.
كررت: نصف حمار ونصف امرأة!
أعجبني التشبيه جدًا لدرجة وجدت معها رأسي يميل كما تفعل هي عادةً.
عنفت نفسي لتشبهي بها، وعدت أستمع لما تقوله مُحاولًا الحفاظ على أقصى درجات ضبط النفس.

-لقد أتى إلى الجريدة التي أعمل بها، حاملًا أكبر باقة زهور رأيتها بحياتي.

راقبت عينيها اللتين تشعان بهجة زائفة، وأدركت أنه لولا معرفتي الجيدة بها لخُدعت بما تقوله.

شعرت بالغضب يتصاعد لرأسي، نعم لقد ذهبت إلى الصحيفة التي تعمل بها، حاملًا باقة زهور؛ لا حبًا في عينيها البنيتين، بقدر ما هو حبٌ في الظهور بمظهر الرائع اللطيف. لقد أردت اقتحام مكتبها لأقبض على رقبتها، وأوسعها ضربًا، وخنقًا، وتعذيبًا لتمكنها من سرقتي!

تلك اللعينة سرقت حافظة نقودي، ولو نشرت أحد صوري مع (ميرا) لأقام (هيرو) -مدير وكالتي- الدنيا وأقعدها فوق رأسي، ولطاردت معجباتي (ميرا)، وقمن بإيذائها كما فعلن مع غيرها من النساء اللواتي واعدتهن!

الأمر كذلك لا يقتصر على الصور فقط، بل أيضًا خاتم الزفاف الأثري الذي أهدتني إياه إحدى الحوريات، والواقي الذي وضعته بداخل الحافظة.

كم كنت أحمق وقتها؛ يومها رجوت أن تقبل (ميرا) طلب زواجي منها، لقد خططت لهذا، أن أضع لها خاتم الزفاف داخل كعكتها المفضلة؛ ثم نذهب سويًا لننعم بـ... -لا داعي للشرح- كلما فكرت بالأمر أجده مُحرجًا للغاية.

أذكر تفاصيل لقاءنا المشؤوم، يوم قام (هيرو) بعمل حفل تنكريّ احتفالًا بصدور فيلمه الجديد.

فهو ممثل، ومغني، وصاحب وكالة كبيرة!.. أحيانًا يجعلني اتساع حظه أتساءل: أهو مُحتال؟

منذ انضمامي إلى وكالته والنحس يتنزل فوق رأسي دون توقف، (هيرو) بالنسبةِ لي أشأم من غراب البَين.

لقد اختار (هيرو) اليوم بعناية لأنه علم بأنني أخطط لموعد مع (ميرا) حبيبتي.

أردت أن أعرض عليها الزواج، أقدم لها خاتمًا ماسيًا رائعًا وسط عشاء رومانسي.

هو يعلم أنني متردد، ولقد ترددت لسنوات عديدة في التصريح لها.

(هيرو) لا يحب (ميرا)، بل يمقتها ويلقبها بـ(أفعى الجرس) مُعتقدًا أنها ستعطل مشواري الفني بزواجي بها. حقيقةً هو لا يمقتها هي فقط؛ بل يمقت أختي الصغرى

(ميو)، وكلبتي (بوتشي)، يمقت خادمتي الخاصة، ومدربة الرقص.. إنه يمقت النساء جميعهن!

لقد حاولت سؤاله يومًا عن إمكانية وقوعه في الحب؛ فقال لي ببساطة: لقد حاولت وفشلت!

كلامه دائمًا غامض، مُثير للاستفزاز، لهذا لم أتقرب من (هيرو) بالشكل المناسب أبدًا، ولم أثق في رأيه مُطلقًا، رُغم أنه يصيب في الكثير من الأحيان.

لكن شيئًا ما بداخلي يجعلني أحذر منه؛ لأنه ببساطة لم يتحدث عن ماضيه قط!
كل ما فعله (هيرو) لأجلي لم يجعلني أصدق ما يقوله عن (ميرا)، التي تركت الحفل من أجلها، ورُغم إلحاحي الكبير، وتأكيدي أكثر من مرة ألا تتأخر؛ لكنها كالعادة لم تأتِ!

لقد ذهبت إلى الحفل مُتأخرًا، أُجَرجر أذناب الخيبة ورائي، وأيقنت لو علم (هيرو) بأمر تأخري سيُقيم الدنيا ويقعدها فوق رأسي.

بمنتهى الغرور اعتقدت أن عشاء رومانسيّ، وخاتم زفاف سيقنعها بالزواج مني، وسأذهب للحفل متأخرًا يدي بيد (ميرا)؛ لأصيح بهم جميعًا: (سأتزوج بالمرأة التي أحب.. تبًا لكم جميعًا لقد حصلت على موافقتها) لكنها لم تأتِ!.. وأغلقت هاتفها كما تفعل عادة عندما تريد التهرب من شيءٍ ما، ولا تجد حجة مناسبة!
أورُبما نامت تحت أي طاولة كما تفعل دائمًا بأي مكان دافئ؛ تنام كالبطريق القطبي!
البطريق القطبي!.. أهذا الحيوان موجود من الأساس!
فكرت قليلًا، لقد سمعت هذا التشبيه قبلًا؛ تذكرت صائحًا: لعنك الله يا ويكيبيديا الحيوانات الفانتازيّة.
ويكيبيديا الحيوانات الفانتازيّة!.. اللعنة! لقد بدأت أخترع ألقابًا لها!

عادت الذكريات تأخذني للقائنا الأول، عندما ذهبت متسللًا للحفل بزي (روبين هود)، لقد ضللت الطريق وأنا أتسلل خفاءً لقصر صديقي (هيرو).

لولا أنني وجدت شابًا ما يحاول التسلل لما استطعت الدخول أبدًا.
بالبداية أردت الصراخ لإيقاظ الأمن الغافل، ولكنني تجاهلت الأمر؛ فقد بدا على الشاب الحنكة والمهارة.. كما بدا أنه يعلم جيدًا ما يفعله.
إذا صحت الآن سيكتشف (هيرو) أمر تأخيري، وقتها سيريق دمي!

تقدمت من الشاب الذي تنكر بزي أحد القراصنة.. سمعته يسب سبابًا بذيئًا لم أسمعه بحياتي قط، محاولًا تسلق إحدى البوابات الحديديّة.
اقتربت منه قائلًا: مُساعدة؟
صرعني الشاب بنظرة حقيرة، ثم ألقى سُبة ما قائلًا: ادفعني لأعلى يا لص البطاطا.

-لصُ البطاطا!
تكررت الكلمة في ذهني! هل روبين هود بالنسبة لهذا الحثالة لص بطاطا!
وبقوة وغضب دفعته لأعلى ضاربًا مؤخرته بقوة؛ مما جعله يصرخ صرخة غريبة مائعة.
صحت به شاتمًا عندما ركلني بقوة في رأسي: أيها المخنث اللقيط!

تجاوز الشاب البوابة؛ فلحقت به مُحاولًا العثور على مكان الحفل.
ناديته: هاااي أنت.
التفت الشاب مُتأففًا، مُكشرًا عن أنيابه، ثم قال بعدائية مُبالغة: لا يهمني المبلغ الذي تحاول دفعه لي، أنا لن أترك تلك الحفلة دون الحصول على الصور التي أريدها.
-صور من أجل ماذا؟
هكذا سألته؛ فرد على سؤالي بتساؤل جديد: ألست صحفيًا؟
هززت رأسي نافيًا، فسمعته يسخر: آه إذا أنت أحد هؤلاء المُهَوِّسين بالمشاهير.. حسنًا، حسنًا، ليس لدي وقت أضيعه معك.
قررت مُجاراته في كل شيء حتى أصل إلى الحفل؛ فهذا الأحمق لم يتعرفني حتى الآن، وهذا جيد.

نجحنا في التسلل إلى الحفل، لقد أدهشتني براعة ذلك الشاب، لو أراد أن يعمل لصًا بدلًا من امتهان الصِحافة لأصبح مليونيرًا في وقتٍ قياسيّ.

أردت أن أصارحه بذلك، ولكن نظراته كانت كفيلة بحرقي بنار جحيمية لا تنطفئ.
وقفنا بالهو القصر الخاص بـ(هيرو) الذي كان مُظلمًا بدوره كالحديقة، بينما انبثقت أنوار خافتة من إحدى القاعات يبدو أنها خاصة بالرقص. اقترينا ببطء من القاعة، ثم وجدت الشاب ينزوي بأحد أركانها إلى جوار طاولة عظيمة مغطاة بكؤوس النبيذ والمقبلات.
وقفت إلى جواره فسمعته يتأفف: والآن كيف لي أن أعرفهم!
صمت قليلًا ثم همس لي بكل وقاحة متبجحًا: أنت أيها البطريق المشرد، ألا تعرفهم؟ ألست من هؤلاء المُهَوَّسِين؟

لويت شفتيّ، متجاهلًا ما أراه من حشود راقصة ثملة ضاحكة، ثم قلت متناولًا إحدى كؤوس النبيذ: أعتقد أن ذلك الشخص المُتنكر بزي روميو هو (هيرو) صاحب وكالة (دي أس لميت).

قال الشاب -وهو يحشر في فمه شيئًا ما- كلامًا لم أفهمه، لكنه على الأرجح سُباب!
ابتلع الشاب الطعامَ قائلًا: وأين ذلك الطاووس المُختال؟
سألته بفضول: ومَن يكون؟
قال الشاب، وهو يشخر ساخرًا: ذلك المدعو (جيرو جي).. لقد أُقيم الحفل على شرفه، ولكنه كعادته يتأخر دائمًا، ثم يأتي مُختالًا بعروس بلاستيكيّة ما بذراعه مرتديًا أحدث صيحات الموضة، ماشيًا بتعالٍ وكأنه يسير فوق سجادة الأوسكار الحمراء.. إذا كان يعلم ما الأوسكار من الأساس!

شعرت بالغضب يتصاعد لرأسي عندما سمعت ذلك الشاذ يتحدث عني، ولولا أنني لا أريد كشف هويتي؛ لأطبقت على رأس هذا الشاب حتى أطحن مخه كحبوب القهوة.
همست بعنف مدافعًا: (جيرو جي العظيم) لديه ذوق رائع بالنساء.. إنه عطوف ورقيق ولطيف ومُحسن.

ضحك الشاب ضحكة مائعة مُخنثة، ثم قال بحقدٍ وغل: ما العظمة بشخص يظل مُتفاخرًا بكونه ولد نجمًا وأميرًا!.. ما الرائع بفتيات مشوهات الوجوه دون زينة يرافقنه

دائمًا على سبيل التباهي!.. هو يهتم بحسن المظهر فقط، لم أجده يومًا يواعد امرأة عادية.. جميع معجبيه يعتقدون أنه شخصية خرافية من الأساس!.. هم لا يعلمون أن وسامته تلك زائفة، لقد قام بعمل عشرات عمليات تجميل.. هُناك من يختار له ملابسه بعناية، هو ليس بذلك الذوق الرائع.. ثم أن كل ما يشتريه مُترف ترف أحمق.

دمدم الشاب بحقد، وهو يحشر بفمه مزيد من المقبلات: ما الرائع بشخص يأكل بطريقة اللوردات، مِن المُؤكد أنه يلتهم الطعام التهامًا وحده، ويعب الحساء عبًا، ويغط غطيطًا عندما ينام.. لابد أنه يشخر بقوة عندما ينام.

صمت قليلًا فتابعت احتساء النبيذ، مُتجاهلًا ما يقوله هذا المخنث عني، حتى تملكني الثمل قليلًا.

اعتقدت أنه سيتوقف لكنه ظل يتحدث دون كلال أو ملال: أتذكر تلك السيارة الفارهة التي تبرع بها، لم يتبرع بها من أجل الله، والوطن، والفقراء، والطاعون الأحمر؛ بل من أجل تقليل الضرائب.. يريد أن يُظهر للعالم كم هو رائع وعظيم! ما الرائع بشخصٍ مُختالٍ مُحتالٍ كهذا!

صحت ملتفتًا للشاب مُمسكًا بكتفه: أنا لم أتبرع بالسيارة لتقليل الضرائب!

رد الشاب هازئًا مُشمئزًا في الوقت نفسه: ومن تحدث عنك!.. من هم مثلك ومثلي، الشيء الوحيد الذين يستطيعون قيادته هو ساقهم.. أنا أتحدث عن ذلك البرص الأجرب (جيرو جي).

قبضت على ياقة قميصه، ثم هززته بعنفٍ قائلًا من بين أسناني: من هو البرص الأجرب أيها المخنث؟

حاولت تفحصه في الضوء الخافت، قابضًا على رقبته بقوة.. فهذا شيء لم يمكنني منه ظلام الحديقة.

كان متوسط الطول ومتوسط الحجم، لكن شيء ما كان غريب به.. رُبما امتلاء عضلات صدره أكثر من المُعتاد قليلًا!

جذبته نحوي بقوة، لامسًا صدره بيدي، قائلًا: ما هذا بحق جـ..."

ولكن قبل أن أتم الجملة دوت صرخة الشاب، تبعها صوت صفعة شديدة جعلت

معظم الراقصين يلتفتون لما يحدث.

دفعني بقوة، كدت أفقد إثرها اتزاني، صحت ذاهلًا: أنت.. فتاة!
جاء صوتها العجيب يقول: ماذا تظن نفسك فاعلًا أيها القمامة العطنة؟!
صحت بها: كيف تكونين فتاة بهذا الصوت العجيب؟!
صاحت بي بدورها: لأنني مصابة بالزكام أيها الطفيلي اللئيم!
وقبل أن أرد الإهانة لها، وجدت (هيرو) يضع يده فوق كتفي قائلًا: ألن تعرفني بالآنسة يا (جيرو)، أهي رفيقتك؟

نفيت الأمر بقوة، وكأنها جرثومة ما لا أريد إلصاقها بي، وعندما تأكدت من تصديق (هيرو) لي، التفتت باحثًا عن تلك الفتاة؛ لكنها تبخرت!

حقيقةً لم يشغل بالي أمر تلك الفتاة مُطلقًا؛ فهي لم تحصل على صور، على معلومات.. على أي شيء.. لم تشغل بالي مُطلقًا إلا عندما عدت إلى منزلي.. واكتشفت أن محفظتي ليست بجيبي!
أفقت من ذكرياتي، وأنا أجد شيئًا ما يتحرك فوق التلفزيون.. دققت النظر قيلًا كي أرى أي نوع من الحشرات جلبته لقصري تلك المُتسولة؛ لأجد صرصورًا كبيرًا، بل أكبر صرصور رأيته بحياتي كلها!

كدت أصرخ وأفقد الوعي عندما رأيته، تسارعت خفقات قلبي، وأنا أنكمش فوق الأريكة خائفًا من الالتفات بعيدًا عنه فأفقد أثره، وهو يتحرك بتلك الحرية والسرعة بقصري العظيم!

دعِي الأمرَ لـ(هيرو)

أُدعى (هيرو)، نعم.. إنه اسم يليقُ ببطلٍ مثلي. (هيرو): صاحب وكالة فنية عظيمة، مغني، وممثل رائع، ناجح بشكلٍ لا يُصدق!

لقد أخذت لقب الرجُل الأكثر جاذبيَّة على مُستوى العالم عدة مرات، دائمًا أحتل مرتبة ما من المراتب العشر الأولى.. أنا –ببساطة- شخصٌ رائع عظيم!

أنا (هيرو).. ومن لا يعرف (هيرو)؟!
أنا أعزب مُنتمي لبُرج (الدلو)، وهذا رائع!.. لا أدري كيف لشخص رائع مثلي أن يتزوج من الأساس؟!
أنا أحب النساء؛ لكنني لا أرتبط بشكلٍ جديّ. وقتي كله من أجل العمل؛ لأن شخص جذاب، ورائع، وثري مثلي يُعتبر بمثابة صيد ثمين بنظر جميع صائدات الثروات.

نعم، جميع النساء بنظري صائدات ثروات؛ وخصوصًا تلك الحيزبون المدعوة (شيلي) التي تزوجت صديقي (لي)، والفأرة (يوي) التي تزوجت صديقي (جاين)؛ دعنا من (ماو)، التي لا أدري كيف تمكنت من الزواج بـ(جيرو جي)!

الملعونة (ماو) تغيرت كثيرًا، لم أعهدها كذلك بالماضي!
إن العالم صغير بالفعل!.. من يعتقد أنني (هيرو)، الرائع، العظيم، يكون لي صديقة مثلها، كانت تسرق طعامي بملجأ الأيتام، الذي تربينا فيه سويًّا؟!

لقد تربيت مع (ماو).. أنا و(شو): (شو) أخينا الأكبر.. (شو العائلة).. طالما أعطى اهتمامه كله لـ(ماو). لقد عرضت عليه مرافقتي للبحث عن عمل بالمدينة؛ لكنه رفض!

كان عليه فقط السفر برفقتي، وتركها بذلك المنزل الذي تربينا فيه سويًّا. كان عليه

فقط تركها، وما أن ننجح فليعُد إليها إن أراد عودةً، لكنه لم يفعل! وقتها شعرت أنه رُبما يَكِنُّ لها بعض المشاعر!

لقد تشاجرنا شجارًا عظيمًا. تشاجرنا، وأوسعنا بعضنا البعض ضربًا وتكسيرًا.

لقد عَلِم وقتها بأن (ماو) اعترفت لي بمشاعرها. نعم.. لقد أحبتني (ماو)، أو لعلها مازالت تُحبني؛ فمن التي تستطيع أن تتخطى (هيرو)؟!، من تلك التي تستطيع -من الأساس- أن تفلت من سحري المتناثر، وهالتي الآسرة؟!!.. أنا –ببساطة- لا أُنسى!

رُبما كنت لأبقى معها؛ أنا لم أرفض مشاعرها، لكنني لم أقبلها أيضًا!.. عندما تأخرت الوكالة في الرد عليّ، شعرت وكأنها رفضتني، بعد تجربة الأداء التي قمت بها في الخفاء.. لهذا أخذت في الاكتئاب، وتزعزعت ثقتي بموهبتي. وقتها ظهرت (ماو) مُحاولة مُواساتي بكلماتها، لم تعرف قط سبب اكتئابي؛ لم أجبها عندما سألتني.

لكنها تنتمي لذلك النوع من الأشخاص الذي لا ييأس؛ لقد واصلت ترديد كلماتها المشجعة حتى صارت حالتي أفضل. وقتها لم أدرِ السبب الذي دفعني لسؤالها: أتحبينني؟

اعترفت لي وقتها، رُبما طريقتي اللطيفة في معاملتها بهذا الوقت شجعتها. أجل.. لقد شجعتها على الاعتراف، ورُغم هذا الاعتراف المُتَوَقَّع لم أقبل، ولم أرفُض!.. اكتفيت بالابتسام لها ولمس وجنتها برفق!

لم أخبر أحدًا بأمر تجربة الأداء التي قمت بها، أو لعلي لم أرغب بإخبار أحد!.. نعم.. أنا من ذلك النوع الذي يحتفظ بكل شيء لنفسه؛ من الصعب مُشاركة الجميع في خطواتي وما أقوم به، وما أفعله بحياتي.. لا أريد شعورهم بالشفقة عندما أفشل، ولا أريد حشرهم معي بأي شكل من الأشكال بمشكلاتي؛ الأمر يمس كرامتي.. يمس قدرتي على تحمل الألم وحدي.. الأمر يمسني كـ(هيرو)!

رُبما هذا أقرب التفاسير؛ طوال حياتي كلما حاولت الحصول على أحد التفاسير لأتفه أفعالي أفشل؛ لهذا قررت الاعتماد على حدسي دائمًا وأبدًا، مُتجاهلًا أن البعض أحيانًا يحتاج إلى بعض التفسيرات.

عندما هاتفتني الوكالة تبشرني بقبولها المؤقت غادرت الملجأ، لكن قبل مغادرتي

حظيت بأسوأ محادثة مع (شو)!
لقد فارقتهما وقتها، لكن -على عكس ما توقعت- كلمات (شو) لم تُفارقني: أنت لم تعطني أبدًا أي تفسير، كنت دائمًا باردًا، ومتباعدًا، وتفعل كل شيء بالخفاء.

-لا أريد أن أزج أحدكما بمشكلاتي، لو وثقت بي بما فيه الكفاية ما تشاجرت معي هكذا!

-أنت شخصٌ أناني، لا تستطيع تقديم أي تفسير، مُشكلتك أنك لا تعلم أن بعض الأشياء بحاجة إلى بعض التفسيرات.

-لا داعي للتفسيرات؛ ستزيد الأمور سوءًا، أنا سأعود، لكنني لن أخبرك بمكان إقامتي.. أنا لا أتوقع الفشل، ولكن إذا فشلت لا أريد شفقتكما.

ضحك ساخرًا: تريد أن تعود بفوزك، كي تتكرم وتنتشلنا من هذا الحضيض!.. أو تعود خاسرًا مهزومًا بوجهٍ كوجهِ البوكر، وتتصرف كأن شيئًا لم يكن، كما تفعل دائمًا!.. إنها حُمى التجاهل التي تلتابك!

- تستطيع مرافقتي كما قلت لك، سنبحث عن عمل خارج هذه المدينة الصغيرة.

-و(ماو)؟ لن أتركها ورائي...

- ستكون عبئًا، وإذا أخبرتها...

قاطعني: سترغب بمرافقتنا وأنت تعلم، لكنك الآن خائف لأنك لم ترفض مشاعرها، ستشكل عبئًا عليك لا عليّ، أنت جبان وستهرب الآن.

-لا أريد أن أفطر قلبها، لو ذهبت الآن ستلساني سريعًا.

-لقد فطرته بالفعل يوم قلت كلامك هذا، اذهب وحدك يا (هيرو)؛ أنا لن أتركها.

صرخت به: لماذا، عليك اللعنة؟

أجابني بابتسامة واسعة: لأن هذا ما يجب أن تكون عليه (العائلة).

-الوفاء الزائف!.. أنت ستؤلمها بتضييعك الفرص التي تجعلها تفلت من بين يديك.

-الجهل لا يُؤلم بقدر المعرفة؛ لذلك سأحرص على عدم علمها. اذهب بطريقك ولا تلتفت إلينا، لا أريد أن أراك مجددًا، وإن تصادفنا يومًا، أريدك أن تدعي أنك لا تعرفني، لأنني سأقوم بتجاهلك.

قلت ساخرًا: أنت تجعلني أبدو حقيرًا!
لمعت عيناه بنظرة شيطانية وهو يبتسم بسخرية: أنت لا تحتاج إليّ كي تبدو حقيرًا؛ لأن هذه هي حقيقتك المُجردة.
ألم مباغت أصابني، همست وأنا أكتم دموعي ووجعي: أخي!

-لست أخيك بعد الآن.. وداعًا (هيرو)، ولا تقلق بشأن (ماو) لأنني لن أتركها أبدًا، وسأجعلها تنساك سريعًا.

-أنت تحبها؟

-لم يعد الأمر من شأنك الآن.. وداعًا.

أفقت من تلك الذكريات، كلامه مازال يؤلمني.. لن أسامحه يومًا، ولن يسامحني!
(العائلة).. تنهدت بعمق، وأنا أراقب الفراغ حولي.. كم أكره هذا القصر!
عندما اشتريته أردت أن يسكناه معي. لقد ذهبت لمسكنا القديم، وعلمت أنهما تركاه بعد ذهابي بفترة قصيرة، لقد مرت أربع سنوات فقط.. حاولت العثور على (شو) لكنني لم أستطع.

توقعته أن يعمل بإحدى الحانات.. (شو) مثلي يملك صوتًا جميلًا، وملامح كملامح أمير؛ بل ورُبما يفوقني وسامة!

ملامحي تميل للبرودة، أنا أبدو أحيانًا كالرخام، بينما ملامح (شو) ناعمة ووسيمة، وبتعبير آخر (دافئة).

(شو) يفوقني طولًا وعرضًا، وحتى الآن لم أتمكن من اكتساب بعض الوزن، مازلت نحيلًا كعود الخيزران!

بعد فترة طويلة من البحث عثرت على (ماو)، كانت تعمل بإحدى الصحف الصغيرة، بطريق عودتها للمنزل بأحد الأيام جعلت حُرامي الشخصيين يجلبونها لسيارتي.

ظلت تصرخ، وضربت اثنين منهما حتى أدمت رأسهما؛ بينما تمكن الآخرون من سحبها نحو السيارة.

توقعت أن تُفَاجَأ، أن تبكي، أو تصرخ فرحًا بعدما أتيت إليها...

لقد أصبحت أخباري تُغطي جميع الجرائد والمجلات، وأصبحت مشهورًا لدرجة أن أمي التي تركتني طوال طفولتي استماتت حتى قابلتني!

لكن لم يبد عليها أي تأثر، أو تفاجؤ حتى، وكأنها توقعتني، وكأنها انتظرتني طوال الوقت الماضي!

حاولت الحديث معها، لكنها فضلت الصمت، وظلت ترمقني بنظرات خاوية أشعرتني أنها لا تراني من الأساس!

أعطيتها الكارت الخاص بي، وطلبت منها أن تخابرني وقتما تحتاجني. تناولته ثُم ترجلت من السيارة، دون أن تلتفت لي. رأيت الكارت يَسقطُ من يدها بإهمال، وهي تسير بخطوات ثابتة.. أرسلت أحدهم لمراقبتها، وعلمت أن (ماو) و(شو) ما عادا يعيشان بمكانٍ واحد!

لم أحاول التواصل معها من جديد، حتى عندما علمت أنها تمر بصعوبات بحياتها أردتها أن تأتي إليَّ، حاولت كثيرًا إقناع نفسي بأنني أفعل ذلك لصالحها. لن أضغط عليها، أريد إعطائها فرصة جديدة كي تحاول التواصل معي من جديد؛ لكنني –في قرارة ذاتي- رُبما أردتها أن تأتِ إليّ.. أردتها أن تُشبع غروري قليلًا!

نعم.. نعم، أنا هذا الشخص، المغرور المتعجرف، لكن غروري وتعجرفي ينبع من كوني رائعًا ولا أُضاهى!

كل ما أردته أن تأتِ إليَّ باكية، تشتكي مشكلاتها، وتقول لي: لم أعد أتحمل، لقد تعبت وسئمت.

لأقول لها باعتزازوبثقة: لا عليك.. فقط لا تبكي؛ دعِي الأمر لـ(هيرو)!

لا أدري ماذا حدث! فجأة وجدتها تُواعد (جيرو جي)!، بل ووافقت على الزواجِ به!

لقد تزوجت أحد أصدقائي، بينما قلبه معلقٌ بأخرى!، وعندما حاولت تحذيرها أجابتني بنظرة باردة: اهتم بشؤونك الخاصة رجاءً.. هُناك العديد من الأشياء التي قد تشغل بال (هيرو) العظيم؛ كارتفاع أسعارعُلب الصلصة، وتأثيرها على المواطنين البسطاء، والسلام العالمي، وغرق عشرون طفلًا بانفجارما بماسورة صرف صحي.. من المؤكد أن زواجي أمر لا شأن لك به، اذهب وقم بتحذير(جيرو)، واتركني لحالي الآن؛ فأنا لديَّ أشياء تافهة، عليَّ القيام بها.

-مثل ماذا؟
هكذا سألتها بسخرية شديدة، عالمًا أن لا شيء لديها لتفعله بحياتها الآن، بعدما خربها لها (جيرو جي)، فأجابتني ببرود: كتنظيف مكان حذائك عندما تُغادرمنزلي الآن!
لقد قامت بطردي!.. وتزوجت به، كما فعلت (يوي) مع (جاين).

بالنسبة لـ(جاين) و(يوي) فهما الآن يستمتعان بقضاء شهر العسل الحادي عشر على التوالي! وكأن كيوبيد لا يتوقف عن رشق قلبهما بالسهام!

على الأقل (يوي) تبدو مُهتمة بحال (جاين)، على العكس من تلك المدعوة (شيلي) التي فجأة تمكنت من تدبيس (لي)!

(لي) الفتى اللعوب!.. (لي) الفتى الذي يلتهم النساء كما تلتهم حيزبونه الشيكولاتة!

نعم، (شيلي) تُحب الشيكولاتة؛ تُحبها فقط!.. اللعنة، إنها تلتهمها بشراهة تفوق شراهة مُدمني المخدرات للمخدرات نفسها!
أبترُ ذراعي، لو قمت بإعادة الزمن من جديد، ليوم زواجهما المشؤوم، وخيرتها بين الزواج بـ(لي)، وصُندوقًا من الـ(جلاكسي)؛ لاختارت الجلاكسي دُون تردد!

أنا أمقتُ (شيلي)، وهي تمقتني أيضًا رُغم أنها ظلت سكرتيرتي الخاصة لفترةٍ ما. لم أرها منذ زواجها، وهذا أفضل. يكفيني نواح (لي) عندما تتركه لمقابلة صديقاتها، وعندما لا تتصل به لتطمئن على خط سير عمله.

هو يلتصق بها التصاق الغراء الحمص بـ.. بـ.. بأي شيء تلتصق به الغراء الحمص!
لقد أخبرته مرارًا وتكرارًا؛ أنها تُحب الشيكولاتة أكثر منه، لكنه لم يستمع أبدًا، هذا هو (لي)!.. عنيد وطفولي لدرجة لا تُصدق، كذلك (جيرو جي)!
حتى الآن لا أدري كيف تمكنا –(جيرو جي) و(ماو)- مِن الاستمرار معًا لثلاثة أشهر! لكنني لن أخسر رهاني، سينفصلان قريبًا، لن يحتفلا بعيد زواجهما الأول.. لن يحدث أبدًا!

اللعنة! شخص عظيم مثلي لا يجب أن يُكدر نفسه بشيء.. نعم، لا يجب أن أفعل.
لكن هناك فقط شيء واحد أنا قلقٌ بسببه؛ تلك الأيام التي يجعلنا (جيرو جي) نقضيها بمنزله كل فترة، (التجمعات الذكوريّة)، يبدو الآن أنها ستصبح تجمعات مُختلطة، لم يبق أعزب غيري بينهم، ما يجعلني فريسة لأحد المواعيد العمياء التي لن يتوانى عن تدبيرها.

إنها عادة رجال برج السرطان؛ ما أن يقعوا بالحب حتى يتحولوا لآلهة مودة تسير على قدمين، يريدون من الجميع حولهم أن يتزوجوا مثلهم أو أن يحصلوا على أحبة!
لكن من قال أن (جيرو جي) واقع في حبها من الأساس؟ ذلك الأحمق يُحب (ميركيل) أو (ميرا) كما يدعونها!
(ميركيل)! حمقاء تُسمي نفسها (مُعجزة)، لقد نسيت أن (جيرو جي) هو من أعطاها هذا الاسم.
لقد تولى تربيتها وإيوائها من أحد الملاجئ، ثم بالنهاية ماذا حدث؟ لقد وقع بحبها

كالأحمق!

(جيرو) يذكرني دائمًا بأمي، ولولا أنني أعلم أن أمي حية تُرزق لتوقعت أن روحها حلت به!

هو دائمًا مهتم بالعائلة لدرجة (تفلق)، من المُمِل أن يكون مهتمًا بالعائلة لتلك الدرجة!

وبسبب هذا الاهتمام الرائع سنستبدل جلسات الأُنس الخاصة بنا نحن الرجال؛ ليحل محلها (عشاء، أوغداء) عائلي!

سنتجمع بمنزله، ويجلس على رأس الطاولة هووشمطاءه (ماو)، و(لي) وحيزبونته (شيلي)، وأيضًا (جاين) وفأرته الصغيرة (يوي)، ثم.. أنا و...!

هناك بالفعل امرأة ما سيقومون بحشرها كي تحاول دفعي للزواج بها، كما فعلت الحيزبونات مع أصدقائي.

اللعنة عليهن جميعًا! فلتحضرن حتى (باريس هيلتون)، (هيرو) العظيم منيعٌ تمامًا ضد النساء.

نعم، أنا منيع تمامًا، ومُحصن لأقصى درجاتي أمام أي امرأة؛ طالما لم تكن تلك المرأة (آيكا)!

الرجل الوحيد بـ(حياتها)!

-مرحبًا (شو)، نمت جيدًا؟

(مَحضُ تَخيُلات)، رددت لنفسي مُحاولًا النوم... (هي لن تأتي أيها الأحمق).
فتحت عينيّ ببطء.. تخيلتها تقفُ عند الباب -كعادتها- تَحملُ علب الطعام الخاصة بي.
تنهدت بعُمق، مُراقبًا الجدران البيضاء، الستائر البيضاء، وشراشف السرير البيضاء.
(أكره المستشفيات)!
(لا أحد يحبها على كل حال!) أكاد أسمع تلك الجملة تأتيني ردًا على فكرتي الحالية.
أتمتم باسمها: (ماو).. لقد مر أسبوعٌ دونك...!
تُرى أمنعها ذلك الوغد من المجيء!.. (جيرو جي)!.. أهو حقًا بتلك الروعة!
رُبما...!

اليوم سأخرج من المستشفى، هي تعلم هذا ولم تأتِ!.. لم تأتِ منذ أسبوع!..
ثلاثة أشهر مرت منذ زواجها، ثلاثة أشهر وهي تُداوم على المجيء إليّ.. كل يوم؛ بل ببعض الأيام كانت تصاب بوعكة صحية، وتُقيم معي بالمستشفى نفسه، مما يجعلنا نقضي معًا وقتًا أطول أتجاهلها به.. لم يكن هُناك شيء قادر على منعها من المجيء لزيارتي.. حتى صباح يوم زفافها أتت لي!

كل يوم تأتي لي (ماو) بعُلبة من الطعام، مُحاولة فتح مجال للحديث؛ لكنني -كعادتي- لا أحدثها.. لقد تزوجت رُغم رفضي للأمر، تزوجت، ولم تخبرني حتى عن السبب!
لم تُخبرني من أين أتت بأموال المستشفى، ولا أين تعارفت (جيرو جي)!.. رُبما بسبب

(هيرو)؛ فـ(هيرو) هو الرابط الوحيد بينهما!
لقد ظلت صامتة، تستمع لكلماتي المُوبخة بوجه جامد كلوحٍ زجاجيّ، ثم قالت أنها ستتزوجه!.. لكن الآن!.. منذ زارني ذلك الـ(جيرو جي) لم تأتِ مرة أخرى!

(أفتقدها).. (أشعر بالوحدة دونها).. طوال السنوات الماضية لم نفترق، بل طوال حياتنا لم نفترق!، وعندما افترقنا، وبتنا نسكن بأماكن مُختلفة بسبب شجارنا.. كنا دائمًا نتلاقى!

أنظر للباب بألم متوقعًا دخولها بأي لحظة. أتنهد وأُمرر يدي بشعري ذي الخصلات السوداء والشقراء. لقد اعتدت يدها العابثتين به، وقُبلتها فوق جبيني قبل المغادرة، اعتدت مُحاولتها إطعامي، ورفضي طعامها.. اعتدت أن أتناول طعامها على مهلٍ، وببطء طوال اليوم في غيابها حتى يعينني على الانتظار. (الدقائق القليلة التي تمضيها معي بمثابة المُسَكِّن الوحيد لوحدتي هُنا)... لكن الآن بت أشعرُ أنه أخذها مني، أخذ مني دُميتي الصغيرة، لم يأخذها مني فقط؛ لقد انتزع مني (ماويتي)...

ولم يكتفِ بهذا الانتزاع؛ بل امتلك ما يكفي من شجاعةٍ وبجاحة كي يأتي إليَّ!
دخل الغرفة دون إذن!.. وقف يتأملني باستخفاف؛ وكأنني حشرة ضعيفة، ملفوفة بالضمادات.
لقد اكتشفت أنه يمتلك قدرًا لا بأس به من الوسامة، والجاذبية، ولووقعت بحبه، لن ألومها!
تبادلنا العداء، والكراهية، من النظرةِ الأولى؛ وهذا شيء لم أعتده قبلًا!
قال لي بتعالٍ: من أنت؟
لم أجبه، أخذت أحدق إليه ببرود، بينما كرر سؤاله لأكثر من مرة...
أجبت سؤاله بسؤال قائلًا: بل مَن تكون؟!.. أنا لا أتوقع زيارات ذكوريّة!
عَلَّقَ سَاخرًا: وأي الزيارات تتوقعُ إذن؟

ابتسمت له بعذوبة، وأنا كُلِّي غيظ: أكره ذلك النوع الفضولي من الناس، مَن أنت، وماذا تريد؟

رأيت غيظه رأى العين.. رأيت غيرته غير المُبررة –أو المبررة قليلًا- قال بلهجة عدائية حادة: أنا.. زوجها!

لم يتحدث عن كونه (جيرو جي الشهير)، بل تحدث عن (ماو).. لقد نسب نفسه لها!

-زوج مَن؟

سألته بلا مبالاة، وأنا أخفي تثاؤبي بيدي...

أجاب بغضب، وهو يَكز على أسنانه: (ماو)...

-وماذا تريد مني يا (زوجها)؟

سألته بلهجةٍ لعوب، مرحة؛ فوجدته يقترب مني مُقيمًا، ويبدو أنه استاء بدرجة أكبر عندما اكتشف أنني وسيم أيضًا، لكن لست بهرجته الفارغة.

-أنت لا تُشبهها.. ما صلة القرابة بينكما؟

قلت ساخرًا: ألم تُخبرك!

أجابني مغتاظًا: لا.. لم تفعل، قالت أنك من العائلة فقط!

شعرت بالوخز، شعرت بأنني غير موجود، هي حتى لم تأتِ على ذكري أمامه!.. كل ما قالته له أنني من العائلة!

لا أدري لماذا أردت أن أرد له الألم اللحظي نفسه الذي شعرت به، أجبته بهدوء: لا توجد بيننا روابط دماء، ولا ننتمي للعائلةِ نفسها، تستطيع أن تعتبرني (الرجل الوحيد بحياتها).

ضم قبضته فجأة؛ ففرقعت أصابعه، ثم قال بهدوء وبابتسامة: ماذا تقصد بال(رجل الوحيد بحياتها)!.. أكان بينكما شيئًا!

قلت وأنا أمنحه ابتسامة عذبة جديدة: الحق يُقال أنني و(ماويتي) بيننا العديد، بل الكثير من الأشياء لأكون أكثر صدقًا.. لقد عشنا سويًا عدة سنوات.

-ماوي.. ماذا!!

تحول إلى شيطانٍ رجيم فجأة، حقيقةً لا أذكر كيف انتهت المقابلة، لقد أخذ يسبني بأقذع الألفاظ متحدثًا عن شهامته التي لا تسمح له بضرب المرضى؛ بينما ابتسامتي لم تفارقني وأنا أشاهد عصبيته المُبالغة، ثم غادر وهو يقولُ شيئًا على غِرار: زوجتي.. ضع أصبعًا واحدًا عليها، وسيكون آخر يومٍ بحياتك.

لا أدري لماذا جاء، ولماذا غادر.. ولماذا تشاجر معي! فهو لا يبدو مهتمًا بها على كل حال. أذكر يوم زفافها عندما أتت لي في الساعة السابعة صباحًا، والهالات السوداء تُحيط بعينيها كأنثى الباندا، قالت لي أن ثلاث فتيات اقتحمن حجرة نومهما بذلك الفندق الباهظ الذي حجز به جناحًا ليوم زفافهما، وقتها علمت أنها ستواجه حياةً عصيبة معه!

عندما أفكر بعلاقتها؛ لم تتحدث (ماو) عن شيء خاص يجمعهما، فهو دائمًا يعطي وقته للعمل، لا وقت لديه للمنزل، وهذا مُريحٌ لها...
يبدو لي وكأن (جيرو جي) هذا يتجاهلها كأنثى، وهي قانعة بهذا الوضع؛ لماذا تزوجا إذن؟!
يكاد السُؤال يُحطم رأسي! لماذا تزوجت بذلك الشخص المُتباعد الأنانيّ!

(ماو) بحاجة للحب، حتى وإن لم تطلبه.. أنا أعرفها جيدًا، أعلم كل شيء عنها، أحفظ كل حركة قد تقوم بها، متى تكون غاضبة، ومتى تكون مبتهجة، ومتى تسعد.. ومتى تدعي السعادة.
أنا أحفظها كخطوط يدي، ولا أبالي بمعرفة أي شيء عن أي شخص، طالما لديّ (ماو).. فأنا لديّ كل شيء أريده من الحياة.. (ماو.. العائلة)، رُبما ليست العائلة فقط؛ إنها الأخت الوحيدة، الصديقة، الأم بوقت مرضي، الشخص الذي أستطيع مُمارسة طُفولتي من خلاله، الشخص الذي يتحمل طبعي القمريّ المُتغير...
لقد تعارفت و(ماو) بمنزل مُتوسط الحجم (ملجأ صغير). لا أذكُرُ شيئًا عن والداي، كذلك (ماو).. كان عُمرها سنتين عندما جاءوا بها، كنت وقتها بالحادية عشر، توليت العناية بها حتى الثامنة، عندها جاءنا(هيرو)، كان فتىً شاحبًا، لا يبتسم ولا

يتحدث، في الثانية عشر من عمره، تركه والداه لأنهما لا يستطيعان تحمل مصاريفه الشخصية.

لقد استغرقه اعتيادنا كثير من الوقت. في البداية كانت (ماو) و(هيرو) يحدقان ببعضهما البعض بعداءٍ بالغٍ، دائمًا ما وصفته (ماو) بـ(قطعة الجبن)، ولم يتوقف (هيرو) بنعتها بـ(المتسولة جامعة الأكواب)؛ فـ(ماو) لديها هوس جمع الأكواب الفارغة، حتى من الشوارع، تجمع كم كبير من الأكواب وتخفيها!

لكن مع الوقت، توقف العداء مع اكتشاف العديد من الصفات المُشتركة، على غرار السخرية الدائمة من أي شيء، والكراهية التي تُصب فوق رأس أي شخص بسبب أو دون سبب، ولكن الصفة المُشتركة التي كسرت جميع الحواجز بينهما كانت: البكاء عند مشاهدة حلقات توم وجيري!

لقد نضجت (ماو) أمام عينيّ، لا أذكر اسمها الحقيقيّ، هذا هو الاسم الذي أعطيته لها بالمنزل عندما أتت، وصار اسمها الرسميّ. أما (هيرو)؛ فقد أعطى نفسه هذا اللقب، مع احتفاظه باسمه الحقيقي الذي يكرهه، ولا يحب أن يناديه به أحد، بل ويخفيه عن الجميع!

(هيرو) حساس للغاية، وربما يُخفي حساسيته تلك، وطبعه المزاجيّ، وروحه الهشة خلف هالة كبيرة من الغرور.. هالة كبيرة من الأنفة، وعزة النفس، حتى أمام نفسه!.. أحيانًا أتساءل: أيُدرك إلى أي مدى تصل هشاشته؟!

(ماو) أيضًا تحمل بعضًا من تلك الهشاشة، وبعض الغرور الذي يُخفي خلفه نفسًا فاقدة الثقة.

ربما هذا طابع خاص بهما وحدهما، أوربما هو طابع عام لمواليد (برج الدلو)؛ وتلك صفة مشتركة جديدة تجمع بينهما؛ كلاهما ولد بالرابع من فبراير!

لقد غادرنا (هيرو) بوقت مبكر من حياته، غادرنا ليلة ميلاده العشرين.. سبع سنوات لا نفترق فيهما مطلقًا، وفجأة يهجرنا طمعًا في حلمه، لم أكرهه طوال حياتي قدر كراهيتي له تلك الليلة، بل لم أكره طوال حياتي قط!.. لقد بدأت كراهيتي له في تلك الليلة التي لن أنساها، ولن ينساها أبدًا. لقد آذى (ماو).. آذاها بجبنه؛ عندما اعترفت له بمشاعرها، ولم يرفضها.. لم يرفضها ولم يقبلها كذلك!

أي جُبن هذا؟!.. وبعدها تركها دون وداع!.. لقد هرب!.. أعلم أن (هيرو) كان يحمل

لها بعض المشاعر؛ كونها الفتاة الوحيدة التي استطاعت الاقتراب منه؛ فنحن كنا عائلة واحدة منشقة عن باقي أطفال المنزل، بل نكاد لا نحدث أحدًا.. كنا نكفي بعضنا البعض.

لم أرَ (ماو) تبكي قط منذ رحيل (هيرو)، بل تقبلت الأمر وكأنني أخبرها أننا لن نتناول الخبز المحمص مع الإفطار، وسنتناول بعض الكعك الإنجليزي!

علمت وقتها أن الجرح أكبر من الحديث عنه، لهذا حاولت التخفيف عنها قدر الإمكان، بل حاولت أن أجعلها تقع بحبي!
أردت حمايتها، أردت ترميم ذلك الشيء الذي حطمه (هيرو) داخلها، (ماو) كانت -ومازالت- مُختلفة عن جميع الفتيات اللواتي صادفتهن بحياتي؛ لقد تحطم قلبها كمراهقة لكنها ظلت تتمسك بكبريائها للنهاية، كبرياؤها التي انكسر جزء كبير منها.

بعد فترة قصيرة تركت المنزل أنا و(ماو)، وبدأنا حياتنا وحدنا حتى انضمت لنا (آيكا) لتشاركنا المكان، وتدفع جزءًا بسيطًا من الأجر. (آيكا) فتاة صغيرة الجسد، غريبة الأطوار، وقعت بغرام غرابتها منذ اللحظة الأولى التي رأيتها بها؛ رُبما لأنها تذكرني بقطة صغيرة كانت لي في وقتٍ ما.

علاقتها بـ(ماو) لم تكن جيدة على الإطلاق! المشكلة أن (ماو) كانت تتجاهل عداء (آيكا) الفريد، و(آيكا) تتجاهل سخرية (ماو) اللاذعة.

لقد أسسنا منزلًا صغيرًا بأحد المخازن، وتقاسمنا دفع الإيجار.. مرت الأيام برتابة ولطف، كل شيء رائع، وجميل.
بعد مرور سنة ونصف بدأت صور (هيرو) تنتشر، وبدأ يظهر كمطرب، وممثل صاعد له مستقبل مليء بالنجاح...
تجاهلنا كل شيء عنه؛ صوره المنتشرة بكل مكان، أغانيه الناجحة.. كل شيء تجاهلته بينما وجدت (ماو) تتقوقع من جديد كلما رأت نجاحه. حتى أن (آيكا) بدأت تتجاهله أمامنا؛ رُغم إدراكي أنها (مُعجبته رقم واحد). لقد طلبت منها أن تتجاهله أمام (ماو) خصوصًا، ولقد فعلت دون أن تسأل عن السبب.. رُبما لهذا السبب أكن

لـ(آيكا) الكثير من التقدير؛ لأنها وثقت بي ولم تُجادلني، ولم تسألني وقتها، لهذا عندما تشاجرت مع (ماو) شجارًا عنيفًا تركت إثره المنزل جاءتني الجرأة، وأخبرتها عن (هيرو).

لم أدرك سبب تقوقع (ماو) وقتها، لكنني الآن أدركه جيدًا.. أدركه بقلب (شو) الذي انتزعت منه طفلته لتُصبح مجرد صورة بمجلةٍ ما، أو حدث يتناوله الناس بألسنتهم..
لقد علمت ما شعرت به، أدركته جيدًا لدرجة تجعله صعب الصياغة في كلمات...
لكنني لن أفعل معها مثلما فعلتْ مع (هيرو)، وإن كان هناك شيءٌ واحد أرغب في الخروج من هذا المستشفى اللعين لأجله: سيكون تحطيمي لرأسها الصغير الغبي لتغيبها أسبوعًا عن مقابلتي.

(ميو) وحدها!

"... لقد كان زواجًا مدنيًا يا صغيرتي، لم أستطع إخبار أي شخص، لقد حدث كل شيء صُدفة،
امممممممم لقد كان لدي سلسلة من الحفلات، والتصوير ابتداءً من زواجي، ولم أنهِ أي شيء حتى الآن...
لقد أعاقنا ذلك عن الذهاب كأي زوجين لشهر عسل...
تحملتني (ماو) بتلك الفترة الماضية، وأريدكِ أن تتحمليني أنتِ أيضًا يا صغيرتي...
رُبما ما تمر به زوجتي الآن يجعلك تفكرين مئة مرة قبل الزواج من شخص مثلي ينتمي لعالم الترفيه! ها ها ها...
عزيزك (جيرو)"

للمرة العاشرة أقرأ الرسالة الإلكترونيّة، أحاول التحكم بغضبي الشديد... ابتسم رُغم احتراقي الداخلي، أنظر بمرآة صغيرة وضعتها بجوار حاسوبي، أتطلع إلى نفسي جيدًا بالمرآة.. المشاعر الظاهرة تُساوي صفرا
خط صغير للغاية بين حاجبيّ.. أهي تقطيبة!.. رُبما!
أتنهد بعمق.. يا للملل!
أحاول افتعال تقطيبة ما، حتى عندما أُقطب! لا يوجد أي أثر للغضب!.. أحاول الابتسام.. الابتسامة بلا معنى.. بلا مشاعر.

أحاول تذكر أكثر مواقف حياتي سوءًا كي أبكي!.. ماذا كان؟
يوم ماتت قطتي؟.. لا أذكره!
يوم فارقنا (جيرو)! لا أذكر ذلك اليوم أيضًا!
ماذا كان!.. الألم!.. متى شعرت بالألم!.. لا أذكر!
أهمس وأنا أنظر لرسالة (جيرو) من جديد.. (أخي الأكبر)!.. أخي يكبرني بخمسة عشر عامًا.. ثلاثة وعشرون سنة مرت يا (ميو)!...

لم يسأل عني قطا!.. لم يسأل عنا قطا.. رحل دون أن يقوم بالتواصل معنا (معي) بأي شكلٍ من الأشكال!

وها أنا كالخرقاء أبحث عنه! أخي الذي رحل عنا وعمري ثلاث سنوات!

أخي الذي قاموا بقص صورته، أو وضع علامة فوقها وسط ألبومات العائلة إلا ما تم نسيانه.

(كأنه لم يولد)! تلك الجملة التي رددها أبي طوال السنوات الماضية، أما أمي؛ فكانت تستخدم تعبيرًا أقل حدة: (لقد تخلى عنا، وتخلينا عنه)!

رُبما لهذا السبب بحثت عنه، هل لأنني وجدت به شيئًا مُختلفًا عن تلك العائلة؟

نعم.. لقد وجدت لديه جموحًا غريبًا، رغبة في الوصول لأحلامه، حُبًا للعمل دون أي شيء آخر!

أو رُبما بسبب ذلك الصوت الذي أتاني فجأة: اذهبي.. ابحثي عنه، هو وأصدقائه العائلة الوحيدة التي تنتمين إليها.

ذلك الصوت يأتيني دائمًا؛ وكأنه صادر من داخلي، صوت عجيب يُفزعني ببعض الأحيان، ينسج لي قصصًا عن ممالك مجهولة، عن حروب غريبة، عن حياة فانتازيّة أرغب بها.. عن وشم خفيّ أراه وحدي عند المفصل الخلفي لركبتي، نجوم مُتصلة -كصورة توصيليّة لطفل لم يكملها- مُتحركة، تتغير مساراتها صعودًا وهبوطًا.. تتسع وتقلص مسافاتها دون إرادة مني.. وشم لا يراه سواي. ذلك الوشم كاد يقنع أمي أنني مجذوبة؛ لهذا فضلت الصمت، التجاهل... قانعة بأنني: لم أُجن بعد.. رُبما أكون مجرد مريضة نفسيّة تنضم لصفٍ طويلٍ من المرضى.. لكنني لم أُجن بعد!

لقد تبعت أخي ملبية نداء هذا الصوت، وفضولي نحو حياته، بدأت في جمع المعلومات عنه ثم سعيت لمقابلته حتى وصلت إليه.

كان ترحيبه بي مبالغًا، لم أتوقعه في الحقيقة.. لكنه أراحني على كل حال.

لقد تزوج (جيرو) في بداية العشرينات، وقد فشل زواجه فشلًا كبيرًا، قال أنه لن يتزوج من جديد؛ فلماذا يتزوج الآن إذن؟!

هذا السؤال أرقني فترة طويلة!

تزوج دون أن يخبرني عندما سافرت كي أقوم ببعض الأبحاث بالخارج!

لم يفكر حتى بإخباري، حتى لو لم يرتب لفرح لعين! أي أخ هذا الذي يتركني أعلم تلك الأخبار من الصُحف!

أمسك الجريدة القديمة المُلقاة إلى يسار حاسوبي، أرشف القليل من القهوة،

وأُمعن النظر بصورة (ماو) تلك!

أتساءل: إلى أي عائلة تنتمي؟!

يُقال أنها مجهولة النسب!.. صورتهما مُتعانقين، حقيقةً الصورة لم تكن مُريحة! بل لا أجد بها أي عاطفة!

صورة أخرى لتوقيع عقد الزواج، هل عقد معها اتفاقية؟!

عمرها مثل عمري!.. لماذا ترضى بالزواج من أخي وهو يكبرها بأكثر من خمسة عشر سنة!

يبدو شاردًا، يُحاول الابتسام، بينما تبدو هي مُرتبكة!

(ليست جميلة!)

أردد بنفسي! اللعنة يا (جيرو) لماذا!

ليست مُميزة!.. ما المُميز بها!

حاولت مُخابرة (هيرو) لكنه لم يرد على مكالماتي مطلقًا!

(ذلك الدلو اللعين)!

(هيرو) لا يحبني، وأنا لا أحب (هيرو)، لكنه يهتم بمصلحة أخي، وأنا أهتم بأخي...! لهذا جمع بيننا اهتمام مشترك!

أعتقد أن (هيرو) استراح الآن بعدما تزوج أخي!

لقد تقبلت لفترة طويلة أن لي أخًا دائم المرض، رحل تاركًا أملاك عائلته؛ ليصبح قارع طبول في أحد البارات! ثم عازف بيانو في بارٍ آخر!

لكن ماذا عني؟.. ماذا عن (ميو)! عن حياتي مع عائلتي التي لم أشعر أنها عائلتي قط؟

لقد كنت تلك الفتاة التي علمها اجتياز العديد من الامتحانات، والحصول على العديد من الشهادات كي أكون وريثة فعليَّة للعائلة!

الحق يُقال أنني اجتزت كل اختباراتي بتفوق، بل كلما لاقيت إعلانًا لتعلم لغة، أو دورة تدريبيَّة ما أفرغت لها من وقتي كي أتعلم.

أنا لدي هوس بالتعليم، لدي هوس بالوقت، لدي هوس بالمعرفة ولدي هوس بالتفوق نفسه!

طبيعتي كـ(ميو) تختلف عن طبائع البشر العاديين المُملين، مشاعري أيضًا! فأنا

دائمًا ما أصنع تحدياتٍ مع نفسي ولنفسي فقط.. قد يجد البعض متعة في منافسة الآخرين؛ لكنني أجد متعة في منافسة نفسي، في الضغط عليها... لا أذكر الأيام التي قضيتها دون نوم لدراسة مادة ما، أو الأوقات التي حَرَمْتُ نفسي الطعام خلالها كي أنجز فرضًا معينًا عليّ إنجازه.. أنا لست ذلك النوع من البشر، وإذا أردت سؤالي أي نوع تقصدين؟ سأقول لك ببساطة أن البشر لديّ ينقسمان إلى قسمين لا ثالث لهما؛ الأول: البشر أجمعين، والثاني: (ميو) وحدها!

لم أُصارح أحدهم بتلك الفكرة؛ لا لأنني أخشى اتهامي بالغرور، فتلك صفة من صفاتي التي أعتز بها، والتي لا تحتاج لمجرد أقوال جوفاء كي تظهر للجميع؛ أنا فقط لا أحب الحديث كثيرًا عن فِكَري، أو بمعنى آخر لم أجد شخصًا يستحق أن أحدثه حولها، أنا لا أحب المجادلة مع الأشخاص عمومًا، لأن البشر دائمًا يحتاجون إلى شروحات، يحتاجون إلى مبررات والكثير من الـ (بلا بلا بلا) الذي لا طائل تحته، أشياء كتلك تضيع الوقت والجُهد.. لهذا أنا بانتظار ذلك الشخص الذي سيجعلني أحكي له دون الخوف من الـ(بلا بلا بلا) الفارغة تلك.

أحيانًا أوقن أنني لن أجده! رُبما لأنه لن يستطيع الخروج من دائرة (البشر أجمعين) كما أتوقع!

أتنهد مراقبة ملامحي بالمرآة.. مُرعبة!.. أنا أبدو مرعبة للغاية بذلك الوجه الثلجي الشاحب البيضيّ، والعينين الرماديتين!

أخرج سيجارة وأشعلها لأنفث دخانها ببطء...

أخرج هاتفي لأتصل بسكرتيري الخاص، لأطلب منه حجز أول طائرة تعود بي لأرض الوطن.

ثلاثة أشهر فترة كافية للغاية لتهدئة أعصابي، فترة كافية للغاية كي أذهب بها إلى عُش الزوجية السعيد الخاص بأخي؛ كي أقوم ببعثرته، وتفكيكه.

خلال سفري يتعرف فتاة ما مجهولة الماضي، ويتزوج بها متوقعًا أن أتقبل تلك الفكرة اللعينة!.. متوقعًا أن أرسل له رسالة تهنئة!

بعد ثلاثة أشهر من إرسال الرسائل له، ومُحاولة مكالمته أو مكالمة (هيرو) كي ينفي أحدهما الأمر فلا أجد مجيبًا!

لا مجيب لي سوى رسالة كتبت في نصف دقيقة؛ وكأنني غير موجودة بالمرة!

لقد أنهيت بحثي، وهدأت أعصابي قليلًا.. عظيم.. هذا سيجعلني أقوم بدك عشهما

الزوجي السعيد بهدوء وراحة بال وسعادة –والأهم- دون عجلة.

ضغطت على زر (رسالة جديدة) ثم بدأت أكتب له:

"عزيزي (جيرو)،،

لقد مر وقتٌ طويل منذ رأيتك، أنا أشتاقُ إليك كثيرًا يا أخي *قلوب* أعلم أنك منشغل يا عزيزي *وجه بريء* لكنني أختك الصغيرة، ولي كل الحق في الغضب لأنك لم تخبرني، لقد تمنيت دائمًا أن أتعرف زوجة أخي، لكن لا يهم طالما أنك بخيروسعيد.. وطالما أنها لا تتسبب لك بالمشكلات...
فقط كن بخير لأجلي.. وأنا سأعود قريبًا كي أراكما، لقد أحضرت لكما هدية رائعة *أحضان وقبلات*

صغيرتك (ميو)"

نظرت للرسالة بابتسامة هادئة، لكنني ترددت في إرسالها..
إنها ليست صادقة، ليست نابعة من قلبي، لا تحمل ما أُريد حقًا قوله!...
مسحتها بهدوء ثم كتبت له عبارة واحدة، ودون تردد ضغطت زر (إرسال).
نظرت للرسالة بارتياح، ثم أغلقت حاسوبي مُحاولة تخيل ردة فعله عندما يراها!

(اذهب للجحيم أنت وقرد البابون الذي تزوجته)...

تنهدت هامسة: يا الله! كم أنا لطيفة للغاية!

(آيكا) الخارقة

-راتبٌ ضخم، حياة دون قيود.. دون زواج.

هكذا رددت أمام (شو) يومًا بفخر.. مازالت نظراته عالقة بذهني...
أفكر بهذا، وأنا أعيدُ ترتيبَ المكان للمرةِ العاشرة.

أردد بفرح: سيعود اليوم...
مرت عدة سنوات منذ مكوثي معه هو و(ماو).. منذ أتيت وفقًا لإعلان مُعلق بأحد الأزقة، يتحدث عن تأجير غرفة ما بسعرٍ زهيدٍ.
خابرت المالك -الذي هو (شو)-، وأخذت موعدًا معه...
قابلته باليوم نفسه، وبدا لي مُتعجلًا، وفرحًا أن المُتصل امرأة!

سألني يومها بعض الأسئلة، والتي من خلالها قرر إقامتي معهم.
اعتقدت يومها أنه سيسألني بعض الأسئلة على غرار: أتجيدين الطهي، والتنظيف وتلك الأشياء السخيفة؛ مُتوقعًا مني أن أكون خادمته، وخادمة أخته، تلك التي ظننتها بالبداية عشيقته لانعدام الشبه بينهما؛ لكن أسئلته كانت بسيطة، ومُختزلة كما أنها مُخيبة لآمالي، ورغبتي العارمة بالشجار مع أي ناموسة قليلة التربية يتثنى لها المرور أمام وجهي.

(أتواعدين؟.. ماذا تأملين من الحياة؟.. ما سنك وبرجك؟)

أجبت أسئلته بهدوء: آمُلُ بحياةٍ دون قيود، دون زواج، ووظيفة بدوام ثابت وراتب ضخم. لا أواعد، ليس لدي وقت للمواعدة، وأظن أنني سأظل هكذا طوال السنوات القادمة.. في السادسة عشر.. برج الجدي وأحيانًا دلو.

توجهت (ماو) لي بالكلام متعجبة، كانت تلك المرة الأولى التي تتوجه لي فيها بالكلام بعدما نظرت لي نظرات عدائية مُنذ خطوت داخل هذا المخزن الغريب: كيف هذا؟!

أجبتها بابتسامة إجابتي المُعتادة: ولدت باليوم الأخير ببرج الجدي، بل بالساعات الأخيرة من انتهاء البرج، وكما تعلمين يختلف التوقيت من بلدٍ لآخر؛ أحيانًا أجد من باب إراحة الرأس أن أجيب بـ(الجدي) أو (الدلو) فقط دون الدخول بتلك المتاهة لكن حسنًا!.. الأمانة العلمية تقتضي الأمر!.. لا أحب الكذب حتى في تفاهات الأمور!

-وما الأشياء التي لا تحبينها أيضًا؟

لم أفكر كثيرًا؛ بل اندفعت أسرد لها، وكأنني على وشك افتعال شجار معها؛ فتلك الفتاة لا تُعجبني: لا أحب الأوامر، لا أحب أن يخبرني أحدهم بأن أفعل كذا وكذا وكذا؛ لأنني حتى وإن كنت راغبة بفعل الـ(كذا والكذا والكذا) اللعين هذا فلن أفعله!

شجعتني نظراتها على إتمام كلامي، وإخبارها بالمزيد؛ لكنني تمالكت أعصابي، ولم أحكِ لها أي شيء، كيف لي شرح ما أعجز -أنا نفسي- عن فهمه! كيف لي أن أخبرها أنني قد أرتدي ملابس رثة، ومعدومة القيمة، وربما غير أنيقة بالمرة ولا أخجل منها!.. لكن يتملكني الشعور بالعار إن قمت بحل مسألة ما، أو واجب ما بطريقة خاطئة. أشياء عجيبة تجعلني أتمنى انشقاق الأرض كي تبتلعني عندما أفعلها، وأشياء أخرى لا تهمني من الأساس؛ بل ربما تجعل بعض البُله ينظرون لي بتعجب قائلين: كيف تحيا بعد هذا الإحراج الذي تعرضت له!

لدي العديد من القدرات، العديد من القدرات التي لا أستطيع استخدامها!.. والأسباب؟.. طبعًا الوقت، والأموال! ليس لدي وقت، وإن توافر الوقت لا يتوافر المال، ولو توافر المال توافرت العديد من الأشياء التي يجب عليّ شرائها!.. تبًا!

حاولت كثيرًا أن أكتب حول مشاعر حنقي تلك، أحلامي وطموحاتي، ولكنني وجدت الكلام يعجز عن وصف ما بي بالفعل!.. أنا عاجزة عن الشرح، وعن الكتابة، كم رجوت لو تمكنت من اختراع أحد الأجهزة التي تمسك بيدي، وتستشف مشاعري لتخرجها مكتوبة فوق ورقةٍ ما. بتلك الأوقات التي تتملكني العصبية الشديدة لشيء ما مجهول يغضبني!

فأنا غاضبة بسبب شيء! وأستشيط غضبًا لأنني لا أستطيع معرفة السبب وراء ذلك الغضب الأول من الأساس!

لا أحب ذلك النوع من الأشخاص الذين يضعون آمالًا عالية حولي، لأنني أحيانًا لا أصل لمستوى تلك الآمال؛ مما يصيبهم بخيبة أمل تجعلهم ينظرون لي بعيون مشفقة، ورُبما معاتبة، ورُبما غاضبة!
اللعنة عليهم جميعًا!.. لماذا يلومونني من أجل خيبة أملهم!.. تبًا لهم!

أنا أعشق الحكي، أحيانًا أحب الاسترسال في الحكي دون أن يقاطعني أحدهم، فقط يستمع لي كالأخرس، ولا ينطق مُطلقًا حتى أفرغ، وعندما أفرغ حتى لا يتكلم!
أحيانًا أريد الجميع أن يصمتوا.. أن يخرسوا وأتكلم وحدي.. ولا يحاول أحدهم تحليلي، لا يحاول أحدهم حل مشكلتي.. لدي عقل كبير، بل لدي أكبر عقل قد يحظى به أي شخص.. أنا بالغة كفاية، أنا قادرة كفاية.. أنا ببساطة: (خارقة).. (آيكا الخارقة)!

بالطبع أنا (خارقة)؛ فكم فتاة بالعالم تظهر لها فراشات زرقاء ليلة اكتمال القمر تُحدثها عن حياة أخرى عاشتها كبطلة!
بالبداية اعتبرت الأمر مُجرد هلوسة؛ لكنني لا أشرب الكحوليات!.. لقد بدأ الأمر يحدث فجأة، ولا أدري السبب، لماذا لم تظهر تلك الأشياء من قبل؟! ما الذي تغير؟!
هل سينتهي العالم قريبًا أم ماذا؟! يا لتلك الخيالات الغبية التي تُضيع جهدي ووقتي!

أحاول فصلها عني، وأنا أتجول وسط المكان باحثة عن أي شيء غير مُرتب، أتنهد بارتياح وأنا أخلع مريولة المطبخ: (آيكا).. مُتفردة!

ارتعي فوق الكرمي المفضل لـ(شو).. المكان دونه باردٌ للغاية!
دونه ودون (ماو).. (شو) و(ماو) إنهما العائلة الوحيدة التي عرفت، ولا أظنني سأعرف عائلة دونهما.

لا أحب التفكير في الماضي كثيرًا؛ رُبما القول الأكثر واقعية؛ هو أنني لا أحب التفكير بحياتي قبل أن ألتقي (شو) و(ماو).. لم تكن علاقتي بـ(ماو) جيدة بالبداية، كنت أكرهها.. رُبما.. لفترة طويلة اعتقدت أنها مُدللة غبيّة، رُبما ليس لفترة طويلة فقط..

طوال السنوات الست اعتقدت أنها كذلك، نظرتي تلك لم تتغير؛ رُبما تعدلت قليلًا!

تعدلت عندما دخل (شو) المستشفى، كنت وقتها بباريس بمؤتمر ما تابع لكلية الطب؛ فأنا طبيبة.. أو لست طبيبة بالمعنى الحرفي.. أنا سأكون خبيرة أدوية عظيمة في يومٍ ما، مَن يعلم!

حتى الآن أنا أدرس الطب من أجل الدراسة نفسها.. حقيقةً أنا أكره محاولة تشخيص الأمراض وكتابة بعض الأدوية بخط لا يُفهم على ورق التحمير.

لا أريد أن ينتهي بي المطاف بعيادة خاصة، أو مستشفى عام لا طائل تحته...

العمل كطبيبة لا يثير اهتمامي بقدر دراسة الطب نفسه؛ لهذا أنا أدرسه لأرى كيف سينتهي بي المطاف، حقيقةً أرغب بالعمل كمصورة بعدما انتهي من دراسة الطب، بعدها سألتحق بشيء يخص الهندسة.. نعم أرغب بدراسة الهندسة أيضًا!

لا أدري إلى أي مكان يفضي إليه طريقي المُعقد هذا؛ لكنني أوقن أنه لن يكون مكانًا مُملًا.. بل سيكون مكانًا مميزًا جديرًا بي.. جديرًا بتلك المعرفة التي لن يصل إليها أحد سوى (آيكا).

لقد أخبرتني (ماو)؛ لكنني لم أستطع الحضور على الفور! استغرق الأمر مني شهرًا كي أعود!

وعندما عُدت وجدت (ماو) تترجاني كي أكون إشبينتها!

لقد طردها (شو)، وعارض زواجها، وأقسم أنه سيقطع علاقته بها للأبد إذا تزوجت!

وقتها لم أعلم ماذا أفعل!

هل (شو) يقوم بتلك الأشياء بسبب بغضه لـ (جيرو جي) أم بسبب بغضه لأي رجل قد يقترب منها!

أنا عليمة بتلك الغيرة العقيمة؛ لأنها انتقلت لي في وقتٍ من الأوقات.. مقتها، وتشاجرت مع (شو) بسببها، بل وقمت بضربه بقاموسٍ طبيّ مُكون من ثلاث آلاف صفحة.. وقتها انقطع أسبوع عن العمل ماكثًا في الفراش، وعندما استعاد عافيته من جديد تعلم ألا يتدخل بشؤوني!

لقد حضرت زفاف (ماو)، وأصبحت إشبينتها! حسنًا رُبما لست (إشبينتها)؛ لقد كنت المدعوة الوحيدة تقريبًا من طرفها!

مكث (شو) بالمستشفى مُجَبَّرًا، من رأسه لأخمص قدميه، يومها قابلت (هيرو) للمرة الأولى، قابلت (هيرو) نجمي المُفضل الذي طالما حكى لي (شو) عنه.. لم يحكِ شيئًا أمام (ماو)، بل لم يذكره طوال مكوثي معهم.. لم يفعل هذا إلا عندما غادرتنا (ماو)، لقد تركت المنزل لبعض الوقت بعد شجار عنيف مع (شو)!

مُدللةٌ (هي)، ويتهاون (هو) معها، كان لا بُد لي من تقريعه قليلًا كي يكون أكثر صلابة في تعامله معها.

لقد تَرَكَت المنزل، وهذا أراحني حقيقةً، أعطى لي مساحة أن أعرف الكثير عن (شو)، وعن (ماو) أيضًا، وعن (هيرو)!

طوال الوقت الماضي لم أفهم لماذا يُعاملها هكذا، لماذا يدللها بتلك الطريقة!.. لكنني فهمت بعدما حكى لي عن الطريقة التي تركها بها (هيرو)، وكيف أنها لم تنسه قط!

احتقرت (هيرو)، وتعاطفت معه بالوقت ذاته! لقد لحق بأحلامه وله كل الحق، لكنه جبان، ولهذا بدأت باحتقاره، بعدما كنت معجبته السريَّة رقم واحد!

تلك المعجبة التي تجمع قصاصات الأخبار عنه، وتضعها تحت وسادتها كي تعطيها القوة!

لقد تركت حياتي السابقة بسبب (هيرو)، بسبب كلماته ومعاناته واخترت حياتي الجديدة بسببه! وها أنا الآن أكتشف أن (هيرو) ليس البطل الذي عهدته طوال حياتي!.. لم يعد بطلي!

لقد حضرت زفافها وقابلت (جيرو جي) الساحر؛ للمرة الأولى أكتشف أنه وسيم حقًا، إن السينما والتلفاز يظلمانه كثيرًا!

طويل، نحيل، عريض الكتفين قليلًا، بشرته بيضاء لوحتها الشمس قليلًا، شعر أسود تتدلى خصلاته الناعمة لتُغطي إحدى عينيه، والعين الأخرى تلمع بنظرة لعوب مرحة.

صعقني (هيرو) أيضًا بوسامته؛ بشرة بيضاء ناصعة كالثلج، عينان سوداوان، وشعر أسود، ملامح دقيقة وجسد نحيل رشيق، وساقان طويلتان، وابتسامة تجعل مليون امرأة يلقين أنفسهن من شرفات المنازل؛ لكنني رُغم هذا لم أعره انتباهي! مُطلقًا!.. رُغم أنه ظل يتابعني بنظراته، بل وحاول التحدث معي أكثر من مرة، لكنني تماديت في تجاهله!

رأيته يراقب (ماو) بقلق قبل أن تقول (أقبل).. أخذت أُفكر: هل يكن لها بعض المشاعر؟! رُبما!.. وللحظة ما رأيت عينه تلمع بطبقة رقيقة من الدموع التي حلت محلها ابتسامة كبيرة واسعة، ثم راقب قبلة (جيرو جي) و(ماو) ساخرًا!

كانت نوعًا ما قُبلة طويلة جعلتها تذوب بين ذراعيه، وذاب قلبي معها لدرجة جعلتني أرغب بقبلة مُشابهة للحظة أو لحظتين!.. تساءلت وقتها هل حقًا تزوجته لأجل سداد الدين!

لم تقبل الأموال التي عرضها عليها (هيرو)، ولهذا احترمتها كثيرًا! -رُبما ليس كثيرًا- إنها حمقاء ذات مبادئ! لو كنت مكانها لأخذت الأموال، وتزوجت (جيرو جي) أيضًا! (جيرو جي) (صيد ثمين)؛ بل هو (أكبر أسماك المُحيط)!

لقد رأيت بذلك اليوم العديد من المشاهير الذين لم أتوقع رؤيتهم حتى بأحلامي! ولقد تعاملت معهم كعادتي: كلما رأيت أحد الأشياء المُشعة، الباهرة، التي لا تُصدق؛ شعرت وكأن ثلجًا يُغلفني، لا أدري لماذا أفقد انبهاري بها فجأة! أهي الكبرياء الدفينة داخلي؟.. رغبتي بألا أكون كالآخرين؟ ألا أنبهر هذا الانبهار الأحمق؟.. رُبما!

رأيت زوجين يقفان بأحد الأركان، يتغازلان ولا ينتهان لما يحدث حولهما. ميزت أحدهما؛ إنه الأمير (جاين) كما يسمونه، مُمثل ومُطرب، لكنه مُطرب رديء، ولا أطيقه من الأساس. (ماو) من أشد المعجبين به، أو -الحق يُقال- كانت كذلك حتى رأت صورة له، وهو يعتصر ثمرة مانجو، ويأكلها كالحلوف، مُرتديًا ثيابه الداخلية البيضاء. مُنذ ذلك اليوم وهي لا تغفر له هذا المشهد الشنيع!

قالت لي (ماو) وقتها موضحة إنهما (جاين، ويوي)، ومن الأفضل أن أظل مُبتعدة عنهما!

كذلك رأيت (لي) الأسطوري -وهذا لقبه أيضًا- فهو يُشبه الأمراء الأسطوريين بالفعل؛ فهو طويل.. لا يصل لطوله أحدٌ، حتى (هيرو)، شعره أسود مجعد قليلًا تجعيدات طبيعية رائعة، وأنفه يفتقر للاستقامة قليلًا، لقد حاولت تجزئة وجهه؛ فوجدته عبارة عن مجموعة من الملامح غير الجذابة؛ فهو يمتلك عينين تميلان للضيق، سوداوين لا شيء مميز بهما سوى نظرة لامعة مبتسمة، عينين ضاحكتين هما.

بينما أسنانه تفتقر للاستواء، لكنها بيضاء ذلك البياض الطبيعيّ المُريح، وشفتيه

تميلان للامتلاء، ووجنتاه مرتفعتين قليلًا، وحاجبيه قصيرين سميكين؛ لكن ملامحه مجتمعة تجعله أميرًا حقًا، أنا أعترف: هو يمتلك وجهًا يفوق وجه أبوللو وسامة!

أما زوجته (شيلي)، فهي صغيرة الحجم، رفيعة للغاية وقصيرة، شعرها قصير أسود، ذات وجه مستدير، وابتسامة طفولية جميلة فقط عندما تقرر الابتسام، وعينين حالمتين، متوسطتا الاتساع، بلون قاع المحيط، وأنف صغير، وشفتين تميلان للرفع، ذاتا تعبير يدل على القرف بمعظم الأوقات!

(شيلي) السكرتيرة الخاصة بـ(هيرو)، أو السكرتيرة السابقة التي كانت تتعامل مع كل الإشاعات حوله بصرامة واحترافية مُطلقة!.. (لي) لا يُفارقها، ينظر إليها وهو يتحدث لأي شخص، لا يعير انتباهه لأحد سواها، إنه يعشقها وهذا واضح!

لكنها مُفترسة.. مُدمنة شوكولا ومعكرونة!.. ومن ألقابها المعروفة، والمتداولة (الطلقة النارية) وأحيانًا (الفك المفترس)!

وبالطبع تلك الأشياء لا تفطن لها إلا بعد فترة طويلة؛ فترة طويلة تجعلك تقع في الفخ المنصوب لك –ولا أحد سواك- من تلك الرقة الزائفة!

طوال الحفل الذي لم يستغرق سوى نصف ساعة بمكتب الزواج المدني قامت (شيلي) بأكل عدد: ثلاثة جلاكسي، أربعة كيندر، خمسة سليكرز، وكيس كبير من الـ (إم آند إمز)، بل ورفضت إعطائي (إم) واحدة من كل تلك الـ(إماهات) التي تأكلها! اللعينة الجشعة، الشحاذة آكلة الشوكولا!

عند وصولنا لباب المبنى الخاص بمكتب الزفاف المدني أخذت ألقي بتلات الزهور فوق (ماو) و(جيرو)، والتقطنا بعض الصور، عندها ظهرت فتاة في بداية العشرينات، صهباء، ذات عينين بلون الفيروز، توترت ملامح وجه (جيرو) عندما رآها؛ بينما (هيرو) نظر لها بعدائية مُطلقة.. بالطبع لم يكن عليّ التدقيق كثيرًا لأعرف أنها (ميرا) أو (ميركيل)؛ مُغنية لا تجيد الغناء ويطلقون عليها مُعجزة! لم أر يحياتي كلها سخافة كتلك!

كانت ترتدي فستانًا فيروزيًا قصيرًا للغاية وضيقًا، بينما حشرت قدمها بحذاء ذا كعبٍ عالٍ لدرجة أصابتني بالدوار!

قبلت (جيرو جي) ثلاث قبلات فوق وجنته، ثم احتضلت (ماو) بحرارة مُباركة لها بفرحة عارمة صدمت (ماو) نفسها وصدمتني!

بينما (جيرو جي) ظل يرمقها دون أن يحيد بنظره عنها، انصرفت سريعًا، ولكن قبل

انصرافها همست لـ(ماو) بشيء ما رفضت أن تخبرني إياه، وأعطتها حقيبة ما تحتوي على هدية بمناسبة الزفاف!

طلبت من (ماو) إعطائي الهدية إذا ما قررت رميها؛ لكنها اكتفت بإشاحة نظرها بعيدًا عني متمتمة بشيء ما حول نزعتي الاستغلالية!

الأمر أصبح وقتها كوميديًا بشكل لا يصدق؛ (هيرو) الحبيب الأول يقفُ بفرح الفتاة التي تركها، والتي لا تزال واقعة بغرامه؛ لكنها ستتزوج شخصًا آخرَ، الذي هو بدوره يحب فتاةً أخرى.. كذلك حضرت تلك الفتاة الأخرى زفافه للمباركة! بل وجلبت لعروسه هدية! أي ملهاة تلك!

لكنني -على كل حال- أنا أحترم (ماو).. أصبحت أكن لها بعض الاحترام بعدما تصرفت هذا التصرف الخالي من الأنانية كي تنقذ (شو)!

حتى الآن لا أعرف تفاصيل ذلك الزواج، لكن لا بهم سأعرف عاجلًا أم آجلًا!

تناولت أحد المعاجم الطبية مُحاولة إزاحة تلك الذكريات؛ لا أريد تضييع المزيد من الوقت، ولا أريد أن أفكر في الطعام الذي أعددته لي ولـ(شو) كيلا أقوم بأكله، ولا أترك له شيئًا!

هذه هي المرة الأولى التي أعد له فيها الطعام، أنا لا أعد الطعام مُطلقًا، لكن أخي (شو) عائد اليوم من المستشفى، وبالطبع الطعام الذي يُقدم له بشع ومريع؛ لذلك قررت طبخ بعض الأعشاب المقوية لأجله.. الأمر أيضًا مُتعلق بانخفاض سعرها، وارتفاع قيمتها الغذائية!

لقد طبخت له عشرة أنواع من الأعشاب.. في الواقع؛ لقد طهوتهم بقدرٍ واحدٍ، واضعة كل تلك الأنواع بعضها فوق بعض. لا أدري لماذا أفصلها وجميعها تُطهى بالطريقةِ نفسها؟! بل وتستغرق الوقت نفسه!.. تبًا لكل كتب الطبخ.. مخلوقات تُعاني من فراغ عقيم!

أخذت أقرأ قليلًا بالقاموس الطبي، وقد سحبني لعالم جميل رائع مليء بالأعضاء والأمراض؛ حتى نسيت كل شيء حولي، بل نسيت (شو) نفسه!

فجأة وجدت شيء ما ينغرس بظهري، وصوتٌ غليظٌ يقولُ لي: بهدوء، ودون صراخ، أريد ما لديكِ من أموال!

غلى الدم بعروقي، لصٌ حقيرٌ يريدُ أخذ أموالي التي أعمل بها أيام عطلتي، وبأوقات فراغي!.. تبًّا له...

صرخت حتى كادت أحبالي الصوتية تتقطع، وأنا أقفزقفزة عالية بنصف استدارة كي أهوى بقاموسي الطبي فوق رأس الوغد الذي لم يكن سوى أخي (شو)!

-مت أيها الحقيـــــر!

تكوم (شو) بأحد الأركان فاقدًا وعيه!

سقط القاموس مني، وأنا أشهق واضعة يدي فوق فمي هامسة: مرحبًا أخي!.. لقد مروقتٌ طويل!

أُدعى (نحس)

كان وقع كلام الجني عليّ أشبه بقراءة فصل هزلي في رواية رُعب قوطي!
حاولت استيعاب الحدث؛ لكنني لم أستطع، فقط انفجرت ضحكًا ضاربة الأرض بقدمي، قائلة بصوتٍ متقطعٍ من اللهاث: لا.. لا.. كُن واقعيًا.. زوجي الرجوليّ الفاتن.. سيبدوكال... ماذا!.. ها ها ها ها ها.
لم أتوقف إلا عندما قال لي ببساطة: لديكِ أُمنية أخرى فقط يا آنسة شيطان؛ فحاولي استخدامها بحذر.

صحت به وأنا أرفع الخاتم فرفع يده مشيرًا لي بالتوقف عن الصياح: يا سيدة شيطان.

قطبت قائلة: ليس اسمي السيدة شيطان اسمي هو (ماو).. هل تستطيع ترديده؟ (م.. ا.. و).
لوى شفته مشمئزًا، ثم قال: حسنًا إنه يعني الشيطان على كل حال في لُغة الجن!

تشنجت ملامح وجهي غضبًا؛ مما جعله يفزع، وكأنه يرى مخلوقًا جحيميًا.
صحت بغضب: لا يهمني ماذا يعني هذا الاسم في لغتكم!.. أنا لا أهتم بجني تم حشره بزجاجة لسوء أدبه.
نظر لي بغضب مُتمتمًا: لقد كان مقلبًا من أخوتي، كنا نلعب فحبسوني بداخلها!
قلت مُخرجة لساني بطفوليّة: لو كنت تجيد معاملتهم ما حدث لك هذا.

أخرج لسانه لي بدوره، ثم قال مُقلدًا نبرتي المستفزة: حسنًا أنا الآن نادمٌ لأنني أصبحت مدينًا لكِ يا سيدة شيطان، ولكنني سأرد الدين قريبًا.
حاولت قرصه من وجنته، لكنني لم أستطع فهو صغيرٌ للغاية.. ضممت سبابتي لإبهامي مقتربة منه، ثم أفلت سبابتي لتلسعه فوق جبينه مُتسائلة: ما اسمك؟

قال وهو يفرك جبينه: أدعى (جينكس).
أرتفع أحد حاجبيّ مع ضيق أحد العينين، واتساع الأخرى –لا أدري كيف!- ثم رددت بفظاظة وكأنني أسبه: (جينكس)!

قال مبررًا، وهو يتدحرج صُعودًا ونزولًا، مُعيدًا ذلك الصُداع من جديد: أبي السبب.. هو يعتقد أنني جالب للحظ السيئ.. رُبما لأن يوم ميلادي كان عاصفًا، كما أن أمي كانت مريضة.. أنا أصغر أخوتي لقد أنجبت أمي خمسة عشر جنيًا آخرين.. ولكن عندما ولدتني تدهورت حالتها الصحيّة، مما أدى إلى استئصال رحمها.. لذلك يعتبرني أبي شؤمًا؛ لأن عمي الأصغر قام بإنجاب مئة وخمسين جنيًا، بينما عمي الأكبر...

استئصال رحم!.. خمسة عشر جنيًّا!.. توقفت عن الاستماع لقصة حياته السخيفة لأقبض عليه، وأعتصره بقبضتي وكأنني أسحق صرصورًا صارخة: اصمت أيها المذياع معدوم الفائدة.. تُدعى (نحس)؟!.. هذا ما كان ينقصني!
وبدون وعي أخذت أرجه بقوة كما يفعل الأطفال بزجاجات المياه الغازيّة قائلة: أيها الخنفساء الجرباء.. هذا ليس سوء حظ إنه (نحس).. تُدعى (نحس)!
توقفت عن رجرجته عندما وجدته لا يُحاول الفكاك.. فتحت قبضتي لأجده فقد القدرة على الحركة. لكزته بخنصري برفق لكنه لم يتحرك؛ بدا كجثة هامدة فوق صفحة يدي.
وضعته أرضًا برفق قائلة بهدوء: سأتركه الآن، لن يحقق أحد بجريمة موت جنيّ، إنه جنيّ على أي حال، من سيهتم لموته خنقًا أو غرقًا!

ابتسمت بابتهاج ثم تذكرت زوجي؛ فصحت: اللعنة.. لا يجب أن يموت الآن! يجب عليه أولًا مُرافقتي للتأكد من عدم حدوث تلك الورطة بالفعل!
صمتت قليلًا مترددة بين تركه وأخذه معي، ثم عدت للصياح والصراخ من جديد ضاربة الأرض بقدمي كالأطفال: اللعنة.. اللعنة.. لماذا يجب أن يموت ذلك الحثالةّ!.. عاااااااااااااااااااااااا!

توقفت عن البكاء عندما رأيته يتحرك ببطء، مُحاولًا الهروب بعيدًا عني...
ركعت فوق ركبتي بهدوء، ثم همست وأنا أضع طرف سبابتي عند رأسه مما أصابه

بالخوف فجأة: ماذا تظن نفسك فاعلًا؟!

تجمد الجني للحظات، ثم أدار رأسه بتردد راسمًا ابتسامة كبيرة خرقاء فوق شفيته كاشفًا عن صف من الأسنان المتآكلة، ثم قائلًا بتلعثم: عليكِ واحد!

ابتسمت له بروعة، ثم قلت وأنا أحكم قبضتي فوقه مُحاولة حشره من جديد في الزجاجة قائلة: أتعلم؟ سأتركك هُنا.. أنت لا تستحق مُتعة صحبتي.

بدأ الجني يبكي ويتوسل؛ فشعرت بالرأفة على حاله، رُغم أن تلك الحالة لا تنتابني كثيرًا؛ لكنني بالفعل أشفقت عليه!.. أخرجته من الزجاجة قائلة: بما إنك جني سيئ، ولا تستطيع تحقيق سوى أمنيتين فقط؛ ستقوم بتنظيف قصري لمدة شهر كامل.

ابتسمت بشموخ مُفكرة بمدى روعتي ورقة قلبي.. شهر كامل سينظف القصر من أجلي.. أأجعلهم شهرين! يااااه! كم أنا عطوفة حقًا!

تنحنح (جينكس) قائلًا: سيدة شيطان.. هل بإمكانك حشري بالزجاجة أرجوك؟

نظرت له واتسعت ابتسامتي الشيطانيّة مما جعله يهت مرتعبًا. قُلت بمرحٍ مُثيرٍ للذعرٍ وأنا أراه يرتجف أمامي كورقة شجر فوق غصن يتيم بمنتصف الشتاء: منذ اليوم أنت خادمي.. خادمي (نحس).

أشرت له وأنا أفرقع بأصابعي: اتبعني، سنعود للفندق الذي كنت أصور به برنامجي منذ قليل، لقد كُسر هاتفي، ولابد أن زوجي يبحث عني.

سمعته يهمس بسخرية: لا أجد شخصًا عاقلًا قد يبحث عنكِ لأي سببٍ كان!

أطلقت كفي نحوه معطية إياها حرية عصره، أو هرسه، أو طحن عظامه، وأنا أردد بنعومة: لعلك لا تُدرك الأمر، لكن رُغم زواجنا القصير، إلا أنه يعتمد عليّ بكل شيء؛ الطعام والشراب، والتنظيف وتحضير حقائب السفر...! تبًا! لديه تصوير غدًا وإذا تخلفت عن تحضير ملابسه سيستحم بدمائي.

أخذت أهرول مُحاولة ألا أكسر ساقي بهذا الحذاء المُحْتَضَر، كدت أبكي عندما

لُوِيَت ساقي، وسقطت أرضًا ألعن (جيرو جي) وزواجي به الذي لم يجلب سوى الهم والغم والنكد، بينما حاول (نحسي) مواساتي!

خلعت حذائي ثم أخذت أعرج إلى جانب (نحس) بينما لا يتوقف عن الدوران حولي، وهو يسأل أسئلة مُزعجة على غِرار: كيف تمكنت من اصطياد سمكة كبيرة كـ(جيرو)، والحق يُقال أن (جيرو) ليس سمكة كبيرة فقط! بل هو (فقمة) كبيرة!

أجبته كي يَكُف عن الأسئلة: لقد قمت بسرقته، رُبما كان عليه سجني بدلًا من الزواج مني! لكن ماذا أفعل!.. إنها جاذبيتي التي لا تُقاوم!

قلت جملتي الأخيرة بشموخ يفُوق شموخ برج إيفل نفسه، لكن (نحسي) لم يبدُ عليه الاقتناع!

وله كل الحق بعدم الاقتناع؛ فـ(جيرو جي) لم يتزوجني من أجل سواد عيوني، وطول رموشي؛ بل كاد أن يسجنني عندما سرقت حافظة نقوده بذلك الحفل التنكري الذي حضرته!

لم أهتم بشيء عندما اقتحمت قصر (هيرو)، كل ما كان يهمني وقتها: (شو).

لقد تركته مُلقى بغرفة العمليات بعدما انقلبت به إحدى السيارات الفارهة التي يقودها، لم تكن سيارته، بل سيارة عمله الجزئي، لقد خرج منها حيًّا.

لذلك لم أهتم بأي شيء، لم أهتم سوى بحياة (شو).

هكذا فكرت وقتها: سأُصلح السيارة، و(شو) سيخرج من المستشفى بعد عملية مُكلفة.. كل شيء سيكون على ما يُرام طالما أملك المال اللازم، ولكنني لم أملك حتى حق ضمادة طبية واحدة؛ فكيف لي أن أدفع هذا المبلغ!

لم يكن أمامي سوى (هيرو)، لقد ألقيت الكارت الخاص به بشموخ.. لأكون صادقة؛ لقد ألقيته بانكسار، ألقيته وأنا لا أريد الذهاب إليه لكن كل شيء يمكنني التخلي عنه لأجل (شو)؛ كرامتي، حياتي كُلها.

لقد تشاجرت مع (شو) منذ فترة طويلة، نعتني بمعدومة المسؤولية.. نعتني بالعديد من النعوت السخيفة، بل لم يُدرك قيمته بحياتي من الأساس، لم يدرك أنه (عائلتي).. (شو العائلة).

لهذا تسللت لقصر (هيرو)، حاولت مقابلته بعدما فشلت كل المحاولات السوية التي حاولتها مع شركته وحراسه الشخصيين كي يسمحوا لي بمقابلته لهذا لجئت إلى التسلل، كي أطلب منه بعض الأموال؛ ما كان ليرفض، حتى لو علاقتي به أصبحت بلا معنى، هو مازال يُحب (شو)، مازال متعلقًا بـ(شو).. مُتعلقًا بالعائلة.

كانت تلك مُخططاتي عندما تسللت للقصر، لكن لا أدري لماذا سرقت (جيرو)، أو على الأرجح لم أسرقه، لقد قمت باستعارة بعض الأموال منه!
ذلك الأحمق أسقط حافظة نقوده عندما حاول التحرش بي، وبينما كان يحاول التوضيح لـ(هيرو) أنني كجرثومة لا يمكنه مواعدتي هربت!

وأنا التي دعوته بـ(لص البطاطا)! كان علي دعوته بـ(لص قيء الثعابين) إذا كانت الثعابين تقيء من الأساس!

عندما أفكر في تلك الفترة كان عليّ تهديده بصورته مع (ميرا) تلك؛ إنها مغنية جديدة صوتها بغاية السوء! كما أنها كثيرة الكلام، والأكل، والنوم!
لم أعلم أنه معجب بها!.. كما أنه وضع خاتمًا ماسيًّا كبيرًا بالمحفظة! اللعنة! من تستطيع ارتداء هذه الماسة! أهناك أحمق يضع خاتم بحافظة النقود هكذا!.. يا إلهي!.. إنه يمتلك عقل كعقل ذبابة التيسي تيسي!
رُغم أنني أرتدي الخاتم نفسه الآن لكنني لا أعترض! لو اشترى لي خاتمًا من نحاس لارتديته وأنا صامتة.

لكنني تعجبت كثيرًا من ذوقه، ما هذا الخاتم العجيب؟!
خاتم منحوتة فوقه رموز أبراج الميلاد، بينما تتوسطه ماسة كبيرة زرقاء، وكأنها قطعة من قاع محيط مفقود!
ما أن ارتديت هذا الخاتم وهو لا يفارقني، بل لم أستطع خلعه مُطلقًا؛ وكأنه التصق بإصبعي للأبد، وكأن هذا مكانه الذي صُنع لأجله.
ببعض الأوقات يتغير لون الماسة قليلًا عاكسًا درجات زرقة غريبة، وأحيانًا يسود لونه، أحيانًا يصير أزرقًا فيروزيًّا.. إنه خاتم عجيب حقًا! من أين حصل عليه؟!
لم أسأله من قبل!

لكن ذوقه بالحُلي ليس الشيء الوحيد المثير لعجبي، لكن أيضًا وقوعه بحب تلك الفتاة (ميرا) المعجزة كما يقولون عنها!

إنها ترتدي أشياءً مُهرجة، مُفتعلة، ومُتكلفة، وتُنفق الكثير من الأموال.

مُدللة!.. طفولية ومُدللة، وعمره ضعف عمرها!.. ضعف عمرها فقط! بإمكانها أن تدعوه بـ(جدي الأكبر) لو أرادت!.. ذلك الأحمق المغرور!

لقد ضربني فوق مؤخرتي، ولمس صدري مُعتقدًا أنني فتى! حتى الآن لا أستطيع التخلي عن فكرة أنه رُبما يكون (شاذًا)!

لقد احترت كثيرًا هل الخاتم يخص (ميرا) تلك؟ أم يخص أحد الشباب؟ يخص من؟ يخص (هيرو)؟! ألهذا نفى علاقتنا بهذه الصورة أمامه! لكن أيقبل الشواذ من الرجال الخواتم النسائيّة؟!.. هل (هيرو) أيضًا شاذ؟! اللعنة!

لقد أفقت من ذلك التفكير الذي لا طائل تحته، وتوجهت للمستشفى بحافظته التي تحتوي على ذلك الخاتم، وواقٍ ذكري!

أخرجت البطاقة الائتمانية الخاصة به، ثم ألقيتها بترفع لعامل الحسابات، نظر في البطاقة قائلًا بذهول: أهو (جيرو جي)!.. (جيرو جي) الذي نعرفه!.. (جيرو جي) الساحر الـ...

قاطعت عامل الحسابات بنظرات غير مصدقة: ألم تعرفه أنت أيضًا!

ارتبك العامل ثم قال باهتزاز: بالطبع، لكن شكله...

صمت وهو يحاول أن يجد كلمات مُلائمة، فهمست له وأنا أهز رأسي مُتفهمة: إنها أدوات التزيين تستطيع تحويلي للأنجيلينا جولي في لحظات!

-ولكن هويته التي وجدناها معه بالحادث مكتوب بها (شو)!

وقتها اقتربت منه قائلة بفزع: هششششششش، (شو) اسمه الحقيقيّ، إنه يُخفيه عن الجميع، أرجوك التزم الصمت.

سكتت قليلًا، ثم ابتسمت ابتسامة كبيرة كابتسامة لوسيفر مُتابعة: وإلا قاضيتك.

أخذت الفاتورة وأنا أوقعها بترفع قائلة: أنا صديقة (جيرو جي)، أرجو أن تكون كتومًا بخصوص هذا الأمر.

هز رأسه ككلب مطيع، فابتسمت مُتسائلة: أتستطيع أن تزيد الفاتورة عشرين ألفًا على المبلغ المطلوب وتعطيها لي؟ ليس لدي أموال الآن، كما أن (جيجي) يُحب الكعك كثيرًا، لذلك أريد شراء بعض الكعك له.

لا أدري ما هذا الاسم المصغر التدليليّ الذي منحته إياه فجأة!...

تدلى فم موظف الحسابات من هول المبلغ؛ فاقتربت من أذنه قائلة بصوت خافت: شراء الكعك أمر صعب إذا كنت تعيش برفقة شخص مشهور مهوَّس بالأشياء المُترفة.. أنت تعلم بالطبع!

بالطبع لم يوافق على ما طلبته منه؛ كنت أعلم سابقًا برفضه، ولكنني منيت نفسي بموافقته.. لم يكن أمامي سوى الذهاب بالسيارة المهروسة إلى صديق لي يُدير شركة صغيرة لتصليح السيارات، داعية الله ألا يُقبض عليّ وأنا في الطريق!

على الأقل سيكون (شو) بخير.. هذا هو الشيء الوحيد الهام بحياتي.

لقد ذهبت لصديقي صاحب وكالة تصليح السيارات، وسحب مبلغ مالي من بطاقته الائتمانية بعدما أقنعته أنني حبيبته.

صدقني الغبي، وكاد يقوم بنشر الخبر.. فلينشره أو يفعل ما يشاء لا يهمني طالما كل شيء بخير، أو على الأقل هذا ما اعتقدته وقتها، قبل أن أجد (جيرو جي) يظهر فجأة أمامي من العدم عند باب مكتبي، حاملًا أضخم باقة من الزهور رأيتها بحياتي كلها!

وقف أمام مكتبي الصغير بالجريدة! يحمل باقة ورد كبيرة ويبتسم.. (جيرو جي) الساحر أتى لمقابلتي بينما جميع زميلاتي يقفن خارج المكتب خلف الزجاج يُراقبننا!

بدونا وكأننا بأحد أحواض أسماك الزينة. نعم مكتبي السابق يُشبه حوض الأسماك!

لعنت نفسي يومها لأنني لم أرتدِ شيئًا أكثر إثارة، ألقيت نظرة سريعة على انعكامي بأقرب زجاج.. وعدت ألعنني من جديد!

شعر مرفوع أعلى رأسي.. قميص مقفول الأزرار، عالي الياقات، وسروال واسع!

فكرت: أيمكن أن أفتح زرًا أو زرين من القميص؟ أهتم!

أم أرف له بجفوني كما تفعل الفتيات عادة؟! أأبتسم بوجهه؟!

حاولت الابتسام.. كان يبتسم ببراعة ورقة وهو يهمس: لا داعي للابتسام، تبدين

حقًا مفتعلة!
ضممت شفتي كالأطفال.. اللعنة إنه يرمقني ببرود وكأنني أحاول إغواءه!
اقترب مني واضعًا باقة الزهور الحمراء فوق المكتب، قائلًا وهو يمد بيده لي كأميرٍ من حكاية خُرافيَّة: بالطبع لم تحصلي يومًا على حُزمة من البقدونس حتى!

نظرت له بتعالٍ مُتذكرة عدد المرات التي ابتاع لي بها (شو) الورد، ثم قلت هازئة: تحلم!
مددت له يدي فأخذها برفق ثم رفعها إلى شفتيه!
ذلك الوغد أراد وقتها الظهور بهذا المظهر أمام زميلاتي! ألقيت نظرة خارج الزجاج لأجد إحدى الفتيات سقطت مغشيًا عليها، وأخرى تقوم بعمل مشنقة ما!
بينما التصقت وجوه البعض بالزجاج، والباقيات أخذن ينتحبن وكأن عائلاتهن كلها غرقت بفيضان نهر الأمازون، إذا كان الأمازون يفيض من الأساس!

-بهدوء اجعلينا نتحرك من هُنا، ونذهب إلى مكانٍ ما للحديث.
سألته بابتسامة خفيفة: كيف عرفت مكاني؟

ضحك ضحكة صغيرة وكأنني ألقيت نكتة، ثم مرر يده في شعره الأحمر -المصبوغ- المحيط بوجهه.. أزاحه للخلف قليلًا، وما أن تركه حتى عاد لموضعه من جديد ليتساقط برفق ورقة ونعومة فوق جبينه، ويحيط بوجهه كيد حنون؛ مما جعلني أتساءل عن نوع مُلطف الشعر الذي يستخدمه هذا القرد المتباهي.
نظر للسقف بامتعاضٍ طفوليّ مما جعل صف الفتيات الباقيات قيد الحياة يسقطن أرضًا!

مال ناحيتي قائلًا بهمس: رُبما بعدما سحبتِ مائة ألف من بطاقتي الائتمانية؟! لماذا لم تبتاعي العديد من الأشياء بها؟!.. من الجيد أنكِ لم تستعملها مُجدًا لكان قُبض عليكِ!

قلت له دون ابتسام: حقًا!.. لو أردت القبض عليّ لما أتيت إلى هُنا حاملًا تلك الباقة من الزهور!

صمت قليلًا؛ فملت نحوه قائلة: لقد أتيت من أجل الصور والخاتم.. أليس كذلك؟!

كان يحدق بصدري.. ذلك الحقير يُحدق إلى صدري!
قال وهو يميل رأسه قليلًا جهة اليسار: لم يكن بهذا الحجم بالحفل.. صوتك كما هو لم يتحسن!.. مازال رجوليًّا!

ضممت قبضتي كيلا أصفعه، ثم همست بابتسامة متشفية: استنادًا لذلك الواقي بحافظة نقودك؛ أنت لست بتلك الـ..
صمت قليلًا، وأنا أنظر له نظرة مُقيمة، ثم تابعت بسخرية، ونبرات هادئة بطيئة: الـعـ.. ظـ.. مـــة التي تُظهرها لمعجباتك!

أخذ يفتح فاهه ويُغلقه عدة مرات غير قادر على الكلام.. حاولت كبت ضحكتي لكنني لم أستطع؛ فانفجرت مقهقهة، وبالكاد منعت نفسي من الوقوع أرضًا، والتدحرج يمينًا ويسارًا!
جذبني من ذراعي قائلًا، وشياطين العالم قد اجتمعت فوق صفحة وجهه: هيا بنا قبل أن أفتك بكِ.

أخذني لأحد المطاعم الباهظة.. لا أدري لماذا لم أستطع ابتلاع أي شيء.. فقط اكتفيت بالقهوة؛ بينما هو طلب غداءً مُحترمًا كبيرًا، وأخذ يأكله بهدوء.. وبعدما أنهى أكله مسح فمه بمحرمة المائدة برفق.. أهذا لون شفتيه حقًا! أهي وردية لتلك الدرجة!
لعنته بسري.. كيف يستطيع الحصول على هذا اللون!
إنه يأكل ناثرًا سحره.. يأكل بصورة سريعة ساحرة!

رفع كأس المائدة بهدوء ورشف منه.. إنه ساحر حقًا! بذلك السروال الأسود والحذاء عالي الرقبة.. بذلك المعطف الجلدي القصير، والقميص المُلتصق بجسده مبرزًا لعضلاته.

تأملته بملل شديدٍ يومها.. بدت ملامحه رائعة للغاية! لا أثر للحلاقة!.. لا شعرة واحدة بغير مكانها!

حتى الآن لم أتأكد من تلك الشائعة التي تقول أنه ينزع شعر ذقنه بالشمع! حتى بعد زواجنا لم أره يومًا يحلقها!
ملساء للغاية، ملساء لدرجة لا تُصدق.. لا تُصدق أنها لرجل!

(شـــاااااااااااذ) ضربت الكلمة رأسي في ذلك اليوم عدة مرات؛ لكنني هززت رأسي بعنف حتى لا أُفكر بتلك الطريقة، ثم عدت أراقب عينيه السوداء وقد غطتهما عدسات زرقاء داكنة.. أنفه المُستقيم الحاد.. أتساءل حقًا عن عدد عمليات التجميل التي قام بها!

لاحظت بعض النظرات تحيط بنا، لكنني لم أهتم، كذلك هو، قال ببساطة: تسلميني حافظة نقودي بمحتوياتها، والأموال التي قمتِ بسرقتها ونفترق صديقين.

يا حلاوة!.. كم هو رائع!.. كلماته الهادئة الجميلة.. (صديقين) ترددت الجملة برأسي عدة مرات وكادت تثملني!

ابتسمت قائلة: أستطيع تسليمك الحافظة.. لكن النقود.. لقد صرفتها.
-أعلم.. أريدك أن تعيديها لي!

أخرجت ورقة من حقيبتي وأخذت أقوم بحساب شيء ما، بينما سألني: ماذا تفعلين؟
قلت وأنا منهمكة في الحساب: أحاول معرفة عدد السنوات التي ستستغرقني حتى أسدد هذا الدين. حسنًا، تسعة وأربعين سنة، أتستطيع الانتظار؟!.. أنا مُفلسة!

-لا أريد أن أدع الأمور تصل إلى الشرطة!
-فلتفعل!
قلت ببرود وأنا أرفع كتفيّ، وأتناول قطعة من طبق خبز الطاولة الساكن أمامه.
رفع حاجبيه متسائلًا: ألا تهتمين؟!.. أم تُخططين لاستغلال الحافظة؟
عدت أهز كتفيّ بلا مبالاة: لا.. سأعطيها لك سواء قررت تسليمي للشرطة أم لا.
-ببساطة هكذا؟!

كان مذهولًا لكنني لم أهتم.. حاولت الابتسام، مع الشعور بمدى تضحيتي.

-لقد سرقتك أليس كذلك!
ارتجفت ابتسامتي، لكنني حافظت عليها مُتناولة قطعة كبيرة من الخبز، وأنا أتابع كلامي: ليس طازجًا على الإطلاق.

لينعتني الوغد (شو) مُجددًا بالمُدللة التي لا تُجيد أي شيء سوى صرف الأموال، لينعتني مُجددًا بالبليدة التي لا تفعل أي شيء لأجله.

رُبما هذا ما دفعني لسرقة (جيرو الساحر)، لقد تشاجرت مع (شو)، ونعتني بكل تلك النعوت.. الأمر مؤلم ألا يُدرك أخي إلى أي مدى قد أصل فقط كي لا يمسه أي سوء.

-لماذا أخذتِ ذلك المبلغ؟.. لقد تم سحبه من أحد المستشفيات.. صحيح؟

قلت دون تفسيرات: شخص ما احتاج جراحة عاجلة، أو بمعنى آخر عدة جراحات لهذا لست نادمة.
-حبيبك؟

نظرت له ببرود، مُحاولة ألا أخبره بأن يذهب إلى الجحيم، وسأقوم بدفع أجرة السيارة التي ستقله إلى هناك، بالأموال التي سرقتها منه؛ لكنني عوضًا عن ذلك قلتُ بهدوء: لا، ليس حبيبي، الأشخاص لا يفعلون هذا لأحبائهم فقط، أليس كذلك؟

بدا مهتمًا دون سُخرية، ورُبما مُتعاطفًا.. تابع سؤالي: يفعلون هذا من أجل من إذن؟
-(العائلة).. يفعلون هذا لأجل (العائلة).
-أبيك؟
-لا، لقد تربيت بملجأ.. لدي عائلة لكنها تفتقر لروابط الدماء.
-أتحبينهم لتلك الدرجة التي تجعلك تسرقين مع افتقاركم لروابط الدماء؟!
-روابط الدماء ليست التعريف الوحيد للعائلة.. ألم تقل هذا يومًا!

-أأنتِ إحدى مُعجباتي؟
نفيت نفيًا قاطعًا: لا.. مُستحيل.. مُحال.. لا يمكن أن يكون بأي كينونةٍ كانت!

أخذت أهز رأسي يمينًا ويسارًا نافية؛ فضحك رافعًا يده إلى فمه.. كان يضحك بصدق!

-أنا لا أريد أن ألجأ إلى الشرطة، كما أنني أريد أموالي أيضًا.. ماذا أفعل إذن؟

بدت لهجته لعوب وقتها، ففكرت: أعليّ أن أعرض عليه نفسي مُقابل مئة ألف؟!.. والله لو مُقابل مئة حبة من الفاصوليا، لن يقبل!
بل لو عرضت وقتها عليه (شو) نفسه ليسخره في خدمة السيدات، أو حتى ليعمل راقصة تعري، لما حصل على هذا المبلغ لآخر حياته!

-ماذا تفعلان سويًا؟.. أتتواعدان!

التفتت برأسي لأجد (هيرو) واقفًا، وملامح الذهول والغضب مُرتسمة على وجهه.
وجدت (جيرو جي) ينظر له بتعجب؛ بينما توليت أنا أمر الصياح: أتُراقبني؟!
- نعم أُراقبك.
قالها بسماجة شديدة، ألقيت نظرة على وجه (جيرو جي) فوجدته مُتحيرًا..
عاد (هيرو) يسأل من جديد: أتتواعدان؟
أجابه (جيرو جي) بهدوء: هذا ليس شأنك!
بينما قلت معه بالوقت ذاته: بالطبع لا!

نظر لي (جيرو جي) بغضب مُبالغ، بينما سَحب (هيرو) كرسيًا، وجلس ينقل بصره بيننا، قلت له: لقد اقترضت من (جيرو جي) مبلغًا ماليًا كبيرًا، ونحن الآن...

ملامحه الباردة، ابتسامته.. إنه (هيرو)، لكنه ليس (هيرو) الذي عرفته سابقًا.. أهو هو؟
تساءلت! شكله فقط، لكن الهالة مُختلفة، غضبه تصاعد لدرجة أنه قاطعني،

زمجر لأنني اقترضت أموالًا من (جيرو جي)، وسألني وهو يخرج حافظة نقوده بينما (جيرو جي) يُراقبنا بعدم فهم: كم المبلغ؟

قلت بتلعثم: مئة... ألف!

صاح بي: مئة ماذا!!!

كررت: ألف!

ضرب جبينه بكفه متمتمًا: لا تكرريها على مسمعي!.. بحق الله كيف أنفقتِ هذا المبلغ!

-أنت تعرف.

رأيت رأسه يرتد للخلف وكأنه صُعق، (هيرو) يتظاهر بعدم الفهم، (هيرو) يعلم جيدًا ما حدث لـ(شو)، (هيرو) يعلم كل شيء لكنه لم يتدخل!

كتب شيكًا بالمبلغ مُتمتمًا: علمت بوقت مُتأخر، كما علمت أنكِ تعاملتِ مع الأمر بطريقتك.

صمت قليلًا، ثم نظر لي قائلًا بألم: لم أكن حاضرًا لأجلك، آسف.

أجبته هازئة: لا عليك، أنت لم تمنحني وعودًا بالحضور لأجلي، لقد حررناك من كل شيء، لا تقلق.. لا مزيد من خيبة الأمل!

كان (جيرو جي) تائهًا بيننا، وجدت (هيرو) يعطيه الشيك قائلًا: خذ هذا، اتركها لحالها.. لو أردت شيئًا فقط أخبرني أنا.

أجابه بهدوء: لا أعلم ما صلتك بها، لكن كل ما يهمني أن أحصل على أموالي منها (هي) فقط!

صحت معترضة بدوري بوجه (هيرو): لا أريد أموالك اللعينة، لا أريدك أن تتدخل بحياتي أيها التمساح المتفسخ!

وجدت (جيرو جي) يبتسم مُعجبًا باللقب، ثم ردده بهمس: (تمساح متفسخ!).. مما جعل (هيرو) يستشيط غضبًا.

نظر إلى ساعته، ثم هب واقفًا وهو يقول: لدي موعدًا هامًا.. دعونا نتناقش فيما بعد.

أشار للشيك ثم نظر لـ(جيرو جي) وذهب.

عندما تأكدت من ذهابه تناولت الشيك ونظرت لتوقيعه، مازال يضع أذن قطة

إلى جانب اسمه!

سخرت منه، ثم ناولت (جيرو جي) الشيك قائلة: هذه أموالك، وسأرسل لك الحافظة إذا أعطيتني عنوانك، وباستطاعتنا الآن الافتراق صديقين!

ابتسمت ابتسامة واسعة؛ فوجدته ينظر لي بضيق واستغراب، ثم قال مُتلعثمًا ومصدومًا: وهذا الذي.. مُنذ قليل.. (أيها التمساح المتفسخ)!

لوحت بيدي متناسية الأمر قائلة: يا رَجُل!.. لابد من التمسك ببعض الكرامة بالبداية، لكنه تركهم على كل حال سيكون إهدارًا لو لم أستغل الموقف.

قال مغتاظًا: ما العلاقة التي تجمعكما؟!.. العلاقة التي تجعله يدفع كل هذا المبلغ؟

-لا تزج بأنفك في شؤوني!.. لديك أموالك.. سأعطيك حافظتك، ومع السلامة.

تناول الشيك مني ثم مزقه قطعًا صغيرة، نظرت له مذهولة.. مذهولة ومصعوقة لدرجة جعلتني لا أدري ماذا أفعل؛ لقد قفزت عليه أجذبه من شعره، أضربه بطبق الخبز، وأفرغ كوب الماء فوق رأسه.. صحت به وأنا أبكي: أيها الحقير معدوم المسؤولية، كيف لك أن تفعل هذا بي، أيها الحقير.. أيها الحُثالة، يا فضلات الكلاب، لا.. لست فضلات الكلاب؛ بل إن فضلات الكلاب أندى منك رائحة!

تمكن أخيرًا من تقييد ذراعيّ، ثم جذبني من شعري غير مبالٍ بالحشود التي وقفت تُراقبنا، والهواتف المحمولة التي أخذت تُصور ما يحدثُ.

صرخت به: ستضربني؟! ستضرب امرأة عزلاء أيها الحقير! هيا اضربني، أهكذا تتعامل مع (قطيطاتك)!.. أتعاملهن بتلك الطريقة!

قال من بين أسنانه، وهو يحاول إحكام ذراعيه حولي كي لا أفلت يدي وأضربه من جديد: امرأة عزلاء؟.. امرأة عزلاء يا أنثى الديناصور، أتسمي نفسك قطيطة! أيتها الميدوسًا!

-أيها المُخادع الحقير.. كيف تفعل هذا بي؟!

عدت للصراخ من جديد...

همس: كيف أفعل ماذا؟!.. اصمتي وإلا كسرت رأسك، وطهوتها على العشاء.

-أهكذا تتعامل مع النساء أيها الهمجي المُحتال... أيها الـ...

لا أذكر إلى أي مدى امتدت شتائمي، لكنني نعته بالكثير من النعوت، ثم وجدت الدنيا تدور بي، دق ناقوس ما برأسي، بل وكأنني ضُربت بخمسين ألف هراوة بالوقت

نفسه.

لا أدري ماذا حدث، ولا كيف حدث.. لكنه عانقني!

شدني إليه بقوة وعانقني بخشونة، بخشونة تحولت إلى لطف ؛فتلاشيت وكأنني أسبح في رغوة الكابيتشينو!

بدا وكأن تقبيله لي ورقته الرابحة الأخيرة القادرة على إسكاتي؛ والحق يُقال أنها فعالة!

لقد هويت كبناية هرمة بعد تلك القبلة العميقة، فأسندني إليه هامسًا في أذني برفق: هل علمتِ الآن كيف أُعامل النساء!

لقد علمت وقتها، علمت وقتها كيف يُعامل (جيرو الساحر) النساء؛ كيف يُعاملهن أمام الجمهور، لا خلف أبواب غرف النوم!

اجعلي لمُعاناتي سببًا

تخطت الساعة العاشرة ولم تأتِ حتى الآن!
أتكون برفقة (هيرو)؟.. أم ذلك الوغد الذي زرته بالمستشفى؟
ما اسمه؟ (شو)؟!
ذلك المتباهي الحقير، الذي قامت بزيارته صباح زفافنا.. حتى الآن لا أعلم أي شيء عن علاقتها بـ(شو) و(هيرو)، أولعلي لا أريد أن أعلم!
سألتني بأحد المرات: أتريد أن تعرف؟
لكنني خشيت إجابتها؛ فقلت بتعنت -وقد خفق قلبي بعنف- شيء على غرار: لا يهمني لو تفحمتِ في الجحيم.
لا أدري لماذا تفوهت بهذا الكلام حتى قابلت (شو)، عندما قال متبجحًا أنه الرجل الوحيد بحياتها شعرت بأذى شديد.. كذلك عندما كتب لي (هيرو) أحد الشيكات مُحاولًا دفعي بعيدًا عنها، ثارت أعصابي لتدخله، وكل ما رغبت بفعله بهذا الوقت هو توريطها، أن أجعلها مدينة لي طوال حياتها، حتى لو اضطرت للعمل كخادمة لي، وكأنني رغبت بأن تكون لي وحدي!
ليس حبًا بل هو تملك، لقد رغبت بتملك (ماو)، بضمها لمقتنياتي.. رغبت بدفع أي ثمن كي تكون لي!

لقد نمت تلك الرغبة مع الوقت، لكنها تجلت أمام عينيّ بذلك اليوم الذي قررت فيه الذهاب إلى منزلها كي آخذ حافظتي، وأعطيها مبلغًا من المال كي تتناسى ما فعلته الصحافة بها؛ فبسبب صراخها بالمطعم، ونعتها لي بمعدوم المسؤولية تداولت الصحف العديد من الشائعات على غرار أنها (حامل بطفلي)، والبعض قال أنها تُحاول ابتزازي. لم أقُم بنفي الشائعات لأنني كنت مشغولًا بتقوقعي، برغبتي في الانعزال، لقد قابلتني (ميرا)، وهنأتني على صورتي وأنا أُعانق (ماو)، وقالت أنها تراها مناسبة لي.. ذكرت شيئًا حول سن (ماو) الصغير، وأنني مازلت أجذب الفتيات في هذا السن بما أنني في الثامنة والثلاثين!

العديد من الأشياء قالتها وهي تهنئني بقصة الحب تلك، وتعنفني لأنني لم أخبرها بأي شيء رُغم سنوات معرفتنا الطويلة؛ فهي تعتبرني مُربيها، وأخاها الأكبر.

لكن ما كسرني وقتها أنها أخبرتني بأنها وجدت حُب حياتها، وأنها ستعمل على اصطياده مهما كلفها الأمر، وأن عليّ أن أتمسك بفتاتي تلك كما ستتمسك هي به، من كان؟! ما اسمه؟! (شين)!.. نعم.. (شين). عازف بارع انضم لفرقتها فجأة، ظهر من العدم بالوسط الغنائي مُحققًا شُهرة عالية، ثم التحق بفريقها.. لماذا فريقها؟!

لقد ذهبت يومها بابتسامة واسعة ساحبة كل ألوان حياتي معها، كانت تُماثلني في كل شيء؛ الكسل، التقلب المزاجي، الأشياء التي نحبها ونكرهها، الطبع نفسه، والطفولة نفسها.. كل شيء!

لقد توليت رعاية (ميرا) وهي في الخامسة من عمرها، أنا أكبرها بسبعة عشر سنة.. وقتها كنت ببداية مشواري الفني، بعد طلاقي الأول ذهبت إلى إحدى الجزر، وقد انفصلت عن الفريق الذي بدأت معه مشواري، أحببت وحدتي وبدأت بكتابة روايتي الأولى والأخيرة التي انقلبت دون وعي إلى سيناريو، وتم إنتاجها كفيلم قمت ببطولته!

ذهبت لأحد الملاجئ وقتها، ثم رأيتها... كانت تبكي وحدها، ذكرتني نوعًا ما بنفسي؛ كنتُ طفلًا كثير البكاء.. كما أنني قضيت سبع سنوات بملجأ أيضًا، بالطبع الإعلام لا يعرف هذا الشيء عني، لا يعرف سوى أنني ابن لأسرة أرستقراطيَّة كبيرة، كنت طفلًا كثير المرض، مُلقى بالمستشفيات معظم الوقت...

قبل أن أصل للعشرينات كل ما تمنيته حقًا أن أُصبح بصحة جيدة، أحلامي كلها وطموحاتي كانت تتمركز حول تلك النقطة.. طوال سنوات حياتي الأولى أيقنت أنني لن أعيش حتى أبلغ العشرينات!.. وعندما بلغتها بدأت بفعل شيء لنفسي، بدأت أتبع أحلامي وفكرة الموت تُلاحقني.. [لن أبلغ الثلاثينات].. كُل يوم أشعر وكأنني لن أستيقظ من جديد عندما أنام، تُراودني كوابيس عن المستشفيات، عن تلك الوجوه التي غادرتني، التي كلما صادقت أحدها غادرني في اليوم التالي إلى أحد القبور، شعرت وكأن ملك الموت واقف بأحد الأركان وأنا أنتظر دوري!

لهذا كنت أنتظره.. لم يكن مسموحًا لي بأكل كل الأطعمة، لم يكن مسموحًا لي بمشاهدة التلفاز، أو اللعب خارج المنزل، لهذا انطلقت بعيدًا عندما سمح لي جسدي بالانطلاق!

رُبما لهذا توليت رعاية (ميرا) الماليَّة، لا أريد إعطاءها اسمي.. أريد فقط الاعتناء بها، لن أحجر عليها كما فعلوا معي.

سافرت (ميرا) -أو (ميركيل) كما سميتها- لتدرس بالخارج لمدة ثلاث سنوات، ثم عادت بسن الثامنة عشر لتؤسس فرقة موسيقيَّة وقد ساعدتها.. كم تغيرت بتلك الفترة وأصبحت امرأة جميلة طفوليَّة وقعت بحبها!

(ميرا) الشخص الوحيد الذي بقي إلى جواري فترة طويلة... (هيرو) لا يحبها، لا أحد يحبها، ولكن أنا أفعل.

لم يكن بحياتي بعد طلاقي سوى (ميرا)، لقد فقدت التواصل مع العائلة، رفض أبي وأمي الاعتراف بي بعدما تركتهما، كما منعاني التواصل مع (ميو) الصغيرة.. إنها ليست أختي على كل حال؛ لكنني فوجئت عندما وجدتها تبحث عني، هل تعلم أنني لست أخاها بالدماء؟ وأننا نتشارك الاسم فقط؟ هل تعلم أنها –هي أيضًا- متبناة؟ لا أعتقد ذلك.

لم أخبرها، لكنني فرحت بهذا التواصل الذي حدث أخيرًا، حقًا فرحت به...

لقد سافرت (ميو) لتقوم بعمل بحثٍ ما، وحدث ما حدث لي، وجدت نفسي وحدي فهربت من كل شيء لتلك الجزيرة القديمة.

قطعت تواصلي مع كل شيء، التليفون، وسائل الإعلام، كل شيء!

عدت بعدها بأسبوعين بعدما هدأت مشاعري؛ لأجد (هيرو) يبحث عني بكل مكان، بحثت عن (ماو) كي آخذ حافظتي منها؛ فعلمت أنها طُردت من الجريدة التي تعمل بها لأنهم اتهموها بابتزازي وبحملها مني! بالطبع لم أكن حاضرًا كي أقوم بتكذيب الخبر...

وقتها ذهبت لمنزلها مُحاولًا تعويضها قليلًا، لا أدري كيف سأعوضها عن تلك السمعة التي تم إلصاقها بها!

كان يومًا ممطرًا كئيبًا، جلست بسيارتي أمام البناية التي تسكن بها مُترددًا في النزول، ثم أتاني الإلهام وبدأت كتابة أغنيَّة جديدة في السيارة مُتناسيًا سبب وجودي من الأساس؛ حتى سمعت جلبة شديدة، وتم فتح باب البناية لتُقذف منه حقيبة ما لتتدحرج فوق السلالم الأماميَّة للبناية، فُتحت الحقيبة وتناثرت مُحتوياتها تحت المطر، بينما تم دفع فتاة ما خارج المبنى، حاولت الفتاة التمسك بالسلم، ولكن شخصًا غريبًا ظل يدفعها دفعًا؛ فأيقنت أنه المالك.

لم أتوقع أن تكون هي، ليست (ماو).. تلك التي هجمت عليّ –على شخص بشهرتي

ومكانتي- تضربني، ولا تلك التي سرقت أموالي ثم بفخر قالت أنها مستعدة لتلقي العقاب، ولا تلك التي سبتني وتكلمت عني بوقاحة، تلك الفتاة التي نعتت (هيرو) بالتمساح المتفسخ؛ لقد كانت تتوسل وتبكي!

أغلق الرجل الباب بعنف، بينما انحنت تجمع أشيائها وهي تنتحب بشدة، ثم جلست أرضًا تحت المطر ترتجف من البرد والبكاء.

لا أدري إلى متى ظللت أراقبها... ترددت في الخروج إليها، لكنني بالنهاية فعلت، مُتوقعًا أن تقيم الدنيا وتقعدها فوق رأسي، وهذا ما حدث؛ لقد تحولت من شخص مُنكسر إلى حيوان مُتوحش يرغب بافتراسي، حاول حُراسي الشخصيين التدخل، لكنني أشرت لهم بالابتعاد.

ركلتني وضربتني، وكادت تطرحني أرضًا وهي تسبني وتلعنني، فبسببي فقدت وظيفتها ومسكنها لسمعتها السيئة؛ لكنها بالنهاية انهارت تبكي من جديد ساقطة أرضًا.

أشرت للحراس فحملوا أشيائها لسيارتي.. جذبتها جذبًا لسيارتي.. جلست إلى جواري تنعم بدفء السيارة، وقد أعطيت لها معطفًا كي تتخلص من ارتجافها.

أخرجت أحد محارمي القماشية، واقتربت منها أمسح وجهها.. نظرت لي ببؤس.. جرح ما فوق أحد حاجبيها، انتفاخ تحت عينها، جرح بشفتها السفليَّة، وضمادة شبه بالية فوق ذقنها تُظهر جرحًا غائرًا.

تفحصتها جيدًا؛ يداها كانتا مليئتين بالجروح، رقبتها كذلك.. رثيت لحالها، لقد علمت وقتها من فعل بها هذا.. قالت ساخرة: مُعجباتك شرسات.

تنهدت بعنف، ثم قلت وأنا أمسك يديها برفق: أنا...

قاطعتني: لست بحاجة لقول شيء، لقد استأجرت خزينة بأحد البنوك، ووضعت بها حافظلتك، خفت أن تُسرق إثر كل تلك الاقتحامات.

-كيف أستطيع تعويضك؟

سألتها لكنها هزت كتفيها: اقبل أموال (هيرو)، خذ حافظلتك.. قم بنفي ما صدر بالصحف، واختفي من أمامي إلى الأبد.

تجاهلت ما قالته، وأعدت سؤالي مرة أخرى: كيف أستطيع تعويضك؟

همست: أضف إلى ذلك وجبة ساخنة، وغرفة فندق مدفوعة التكاليف حتى تنفي

ما قلته.

-لا يوجد مكان تذهبين إليه؟

-يوجد مكان واحد لا أريد المغامرة بالذهاب إليه، لا أريد أن يحدث لي كما حدث لي هُنا، يكفي أن أُطرد مرتين —من منزلي وعملي- لن أتحمل المرة الثالثة.

لا أدري لماذا شعرت برغبة في حمايتها، هي وحيدة وبلا مأوى وتتأذى بسببي.. رُبما هذا ما حاولت إقناع نفسي به فيما بعد؛ لكن الحقيقة.. الحقيقة كانت مُختلفة، لقد شعرت أنني التقيت (ماو) بأحد الحيوات السابقة، نعم.. وكأن رغبتي بحمايتها الآن شيء متصل بماضي أجهله، لم تثر داخلي أيّة امرأة أخرى رغبة في حمايتها مثلما فعلت هي!

فجأة شعرت وكأنها: المرأة الوحيدة التي أرغب بحمايتها، المرأة الوحيدة التي أريدها إلى جواري!

أسندت رأسي لظهر مقعدي قائلًا: وإذا لم أتمكن من الاختفاء من أمامك؟

عاودتني وقتها ذكرى فراقي عن زوجتي، الجملة نفسها قُلتها لها؛ فأجابتني أنها ستختفي كالفُقاعة.. وقد اختفت!.. ذابت كالملح.

لكن (ماو) أجابتني إجابة تختلف عن توقعاتي، إجابة زلزلت ما تبقى مني، وجعلتني أصر على أن أجعلها لي: ستتعقد حياتك، أنا لن أجلب لك سوى المشكلات والتعقيد، أستطيع التعامل مع حياتي البسيطة تلك، أما أنت فستُعاني دون سبب.

لم يعد هُناك مفر بعد كلماتها تلك، لقد ترسخ داخلي شعورٌ أنها تهتم بي، تهتم بمعاناتي؛ إنها ليست شخصًا أنانيًا يُفكر في معاناتها وحدها، وستختفي كالفقاعة.

حركت شيئًا ما داخلي.. شيئًا ما اعتقدته سكن للأبد؛ رُبما رغبتي بالحماية، رغبتي بجعلها تبتسم!

-حسنًا اجعلي لمعاناتي سببًا.

قالت وهي تسند رأسها للنافذة: كيف هذا؟!

-تزوجيني...

نظرت لي مشدوهة فابتسمت قائلًا: اقتربت من الأربعينات، أنا وحدي تمامًا، وأنتِ فتاة ذات سمعة سيئة لن يرغب أحد في توظيفها بعد الآن، حتى لو نفيت الأمر معجباتي سيلاحقنكِ إلى الجحيم.

شعرت بها ترتعش من فكرة ملاحقتهن لها.. فتابعت كلامي: ما رأيك؟
هزت رأسها نافية: لا أريد الزواج دون حب.
أجبتها بهدوء: الحب الذي تطلبينه رُبما لن تحصلي عليه، لكنني سأعطيكِ عائلة، سأمنحك منزلًا وحراسة.. سأمنحك أمانًا، ومكانًا ثابتًا تبقين فيه للأبد.
نظرت لي ببرود: لا يوجد أبد.. "الأبد" مجرد كلمة لها مفعول المُخدر الفوري؛ سريع وقوي.. تلك الكلمة اخترعناها كي نواسي بها أنفسنا، تعويذتنا الحامية من فكرة الفراق المؤذية.
-حسنًا.. اعتبريه مكانًا مُؤقتًا حتى يأتي موعد الرحيل.
-ولماذا أنت مُهتم هكذا بالزواج مني؟ أنا لا أستطيع أن أقدم لك شيئًا.
-ستقدمين لي العائلة، وسأقدم لكِ العديد من الأشياء.. أريد زوجة بشروط أعتقد أنها تتوافر بكِ، زوجة لا تسألني أين أنت، وماذا تفعل، زوجة لا تُطالبني بحقوق.

لقد أردت وقتها شخصًا يكون بانتظاري عندما أعود ليقول لي: مرحبًا بعودتك.
لقد سئمت كوني وحيدًا بهذا الشكل المُزري، لا أريد خادمًا ولا حيوانًا أليفًا، بل أريد شخصًا ينتمي لي.. (عائلة).. أريد تكوين عائلة. لا أدري لماذا اخترتها بحالتها المزرية تلك؛ لكنني أردت الزواج بها وهذا يكفيني، وعزز ذلك الأمر شعوري الغريب تجاهها، ورغبتي المستميتة بحمايتها.

-وإذا رفضت؟
سألتني.. فأجبتها: وقتها سأقوم بمقاضاتك لأجل أموالي.
لا أدري لماذا أتفوه أمامها بتلك الكلمات الحمقاء! لكنني أردتها مهما كلف الأمر!
سألت مُفكرة: وإذا قلت لك افعل؟
همست وأنا أميل نحوها: سأقوم بإيقاف علاج ذلك الشخص بتلك المستشفى، سأجعله يكمل علاجه فوق الأرصفة، ورُبما تتدهور حالته.
وجدت الفزع يرتسم على وجهها؛ فابتسمت، ثم ضحكت قائلًا: غبية حقًا!.. لن أقوم بفعل هذا!
نظرت لي بتوجس، وعندما تأكدت من صدق كلماتي تنهدت بارتياح.
عدت أسند رأسي من جديد، ثم همست: آسف.. انسِ ما قلته لكِ.. فقط...
وجدتها تُقاطعني: أقبل.

نظرت لها بعدم فهم: ماذا؟!

-قلت لك أقبل!.. سأتزوجك.

سألتها بتعجب: لماذا؟!

قالت بملل: لا أريد أن أفقد حياتي بسبب مُعجباتك، لن يتركني لحالي، بالإضافة إلى أنني...

صمتت قليلًا، ثم تابعت وهي تمرر إصبعها فوق نافذة السيارة، وترسم شيئًا لم أستطع تحديده: سئمت كوني وحيدة.

أفقت من ذكرياتي تلك والباب يفتح ببطء وسمعتها تهمس: ليقُوم بفتح رأسي!.. آه، نعم.. اصمت!

قفزت من فوق الأريكة لأرى من يُرافقها؛ فوجدتها وحدها! هل كانت تتحدث بالهاتف؟

-أين كنتِ!

سألتها بعصبية بالغة؛ لكنها نظرت إليَّ نظرةً خاوية، ثم تجاوزتني لترتمي فوق أقرب مقعد وتخلع حذائها منزوع الكعبين!

رأيت قدمها داميتين؛ فاقتربت منها، وركعت متفحصًا إياهما قائلًا: هل أنتِ بخير؟ ماذا حدث؟!

لم تجبني.. ثم فجأة وجدتها تصيح، وهي تنظر خلفها: اصمت أيها المزعج معدوم الفائدة.

التفتت نحوي فجأة، وقد اتسعت عيناها شارحة: ليس أنت!

سألتها بهدوء: أأنتِ ثملة؟

ضربت جبينها بكفها هامسة: مُطاردة جديدة من المعجبات.

ذهبت لإحضار علبة الإسعافات لاعنًا المعجبات، واليوم الذي أصبحت فيه مشهورًا!

هي لا تتذمر أبدًا، بل عندما تحدث أي مطاردة تقول ببساطة: مُعجباتك شرسات.. مُطاردة جديدة.

أشياء على غرار: تناولت بطاطا مقلية في وقت الغداء.

أحب هذا الأمر!.. ولكن لا أدري إلى متى ستتحمل هذا، هل ستتركني؟ مُحتمل!

عدت إليها فلم أجدها، بحثت عنها فسمعت صوتها يأتي من المطبخ.. تُخاطب شخصًا ما: إنه يُحب العجة، لم يتناول طعامه بالتأكيد!

وقفت أراقبها وهي تُمسك بالمقلاة، تُحاول بصعوبة تحريك البيض وقلبه، ترفع المقلاة لأعلى بعيدًا عن النار؛ وقبل أن تُحرك البيض بداخلها تُرجعها مكانها بقلق؛ وكأنها تخشى قذفها في الهواء.. ثم تعود لرفعها من جديد مُحاولة قلب البيض بداخلها.. تُغمض عينها بشدة وتزيد من قوة تحريكها لقرص العجة؛ فيرتفع في الهواء، وينقلب على الوجه الآخر مُستقرًا داخل المقلاة.

تفتح عينها ببطء، ثم تنظرت للبيض بانتصاررافعة رأسها بشموخ.

وجدتني أُراقبها؛ فأشارت للبيض قائلة بابتسامة واسعة: أرأيت ما قمت به! ألست رائعة!

تتسع ابتسامتي الساخرة، ثم أتذكر أمر الصرصور فأقول لها: هُناك صرصور يمرح بالهو.

ترد بلا مبالاة وهي تُقطع بعض ثمار الطماطم: ثم...؟!

أسحب منها السكين، ثم أحملها فوق كتفي، وأخرج بها خارج المطبخ. تُسند ذراعها فوق كتفي مُزمجرة: ماذا تفعل بحق الجحيم!

-أولويتي تضميد قدميك.

تحاول الإفلات بوهن: تستطيع فعل ذلك فيما بعد.

تفقد الأمل بأنني قد أُفلتها؛ فتضع ذقنها فوق كفها مُتنهدة بملل.

ألقيتها فوق أقرب مقعد وبدأت في تضميد قدمها قائلًا: لن تفيديني وأنتِ مريضة، دعيني أضمدها لكِ ثم ابدئي البحث عن الصرصور.

سألتني: أين رأيته؟

-كان يسير فوق التلفاز، إنه أكبر صرصور رأيته بحياتي كلها!

-خمسة أمتار؟

ضغطت فوق جرحها فصرخت من الألم.. ابتسمتُ براحة، يا لها من طريقة جيدة للانتقام من سخريتها!

تجمدت مكاني عندما وجدته يزحف إلى جوار الكرسي.. همست لها: (ماو).. إنه هُناك.

وأشرت بأصبعي تجاهه، ثم اندفعت لآخر الحجرة.

ركعت إلى جوار الكرمي وهي تُفتش عن الصرصور، ثم وقفت قائلة: تم!

سألتها: تم ماذا؟

رفعت أصبعها أمامي قائلة: لقد سحقته انظر.. إنه كبير للغاية.. أترى بقاياه فوق أصبعي؟

شعرت بالغثيان، وأخذت ابتعد عنها وهي تقترب مني، قالت: اعترف.. أنت ترهب الصراصير.

قلت محاولًا الفرار: لا أرهبهم، أنا أمقتهم فقط.

-لا أحد يحبهم على كل حال!

اقتربت أكثر فصحت: حسنًا، حسنًا، أنا أرهبهم!

ابتعدت عني صوب الحمام قائلة: جيد...

قلت لها وأنا أتبعها: تبدو علاقتك جيدة بهم.

نظرت لي نظرة جانبية ناريَّة؛ فعدلت قولي: أقصد أنك لا ترهبينهم.

أجابت باقتضاب وهي تغسل يدها: هُناك شخص ما عشت معه لفترة طويلة كان يرهبهم أيضًا، وكان لا بد لأحدنا أن يتنازل عن خوفه من أجل الآخر.. فقررت التنازل.

(الرجل الوحيد بحياتها) عادت الجملة لتتردد برأسي، وتوجع قلبي معها بلا سبب!...

قالت لتخرجني من فِكَرِي: تناول طعامك قبل أن يبرد.. سوف آخذ حمامًا.. وأنت؟

قلت بهدوء كاذبًا: لدي موعد مع (ميرا)، سأتناول طعامي سريعًا ثم أذهب لمقابلتها.. أريدك أن تحضري لي ملابس الغد، وتتفحصي رسائل بريدي الإلكتروني.. لا تنامي بحوض الاستحمام.. مفهوم؟

همست ساخرة: لست أنا من ينام بأي مكان يجده صالحًا للنوم!

لم يبدُ عليها الضيق لكوني سأقابل (ميرا) –وهي مقابلة مزعومة على كل حال- هذا شيء جيد، ولا يدعو للقلق، هي لا تفتعل معي المشكلات على كل حال مهما حاولت ذلك! بل وتُراقب تقلب أطواري بهدوء دون رد، أو بردٍ مُفحمٍ!

سمعتها تهمس: ليس شأنك يا عطن القمامة.

سألتها بتوجس: هل أنتِ بخير؟
همست: نعم.. بخير... سأذهب لأجهز أشياءك.

توجهت نحو سلالم الدور الأول بقدم عرجاء، وهي تتمتم ببعض الأشياء التي لم أفهمها.
تناولت طعامي سريعًا، ثم أخذت مفاتيح سيارتي الفيراري الحمراء وانطلقت بها.

وغد الـ(فيراري)

-من (ميرا) تلك؟

سألني (نحس) وأنا أخلع ملابسي أمامه قبل أن أنزلق بحوض الاستحمام..

بالطبع لم يلتابني الخجل منه؛ لكنه استداروهو يعطيني القليل من المساحة، وقد احمرت وجنتاه قليلًا.

أجبته: إنها فتاة ما كان يرغب بالزواج منها، ويبدو أنها رفضته.

مازالت كلمات (هيرو) عالقة برأسي، كلماته عنها وتحذيره لي، لقد وافقت على الزواج من (جيرو)، ولم أكن لأكسر وعودي... نساء (برج الدلو) لا يحنثن بوعودهن مهما كلفهن الأمر!

الأمر صعب للغاية أن أتزوج برجل يُحب أخرى.. أتذكر الآن كلماته عندما عرض عليَّ الزواج، قال لي أن الحب لا يجلب سوى الألم، أراد زواجًا دون حب وكذلك أردته أنا...

أردت أن أكون بجوار (جيرو) كـ(جيرو)، طالما أخذت عنه ذلك الانطباع المزدوج: وحيد وغير وحيد، مرح ولا يستطيع الابتسام بالوقت نفسه.. خفيف الظل وسمج، شجاع يستطيع حماية المرأة التي يُحب لكنه يخشى الصراصير! عاشق للأرز لكن لا يستطيع أكله!

نوعًا ما تملكني إعجاب خفي نحوه مُنذ فترة طويلة.. لكنه بفترته الأخيرة بدأ يتصرف برعونة، وطاردته العديد من الشائعات الغريبة؛ مما جعلني ناقمة عليه لدرجة جعلتني أسبه وألعنه لغرب التقيته بحفل تنكري، ولم يكن هذا الغريب – لحظي السيئ- سواه!

لم أرغب بالحب بعد تجربتي مع (هيرو)، أردت فقط زواجًا لأجل العائلة أولا زواج.. رغبت بحياةٍ هادئة دون إزعاج، أيقنت بقرارة ذاتي أن زواجي بـ(جيرو) لن يجلب لي وله

سوى المتاعب؛ لكنني غامرت بقول (أقبل)!

حذرني (هيرو) من الزواج به لكنني قمت بطرده، ثم حذرني يوم الزفاف أيضًا، خابرني بالهاتف وسمعت صوته كئيبًا، توسل لي ألا أتزوجه، أخبرني أن باستطاعتي العيش معه أنا و(شو)، ونعود عائلة من جديد. طلب مني ألا أُلقي بنفسي داخل جحيم (جيرو جي) لأنني لن أتحمل ما سيحدث لي، حدثني عن (ميرا) من جديد، وعن زوجة (جيرو) الأولى، حدثني عن العديد من الأشياء التي كنت أجهلها، وبسببها ازددت إصرارًا على زواجي به!

أذكر وقتها صوته قبل إنهاء المكالمة معي، عندما سألني ألم يتبق داخلي القليل من المشاعر لأجله، أو لأجل أيامنا القديمة؟

أذكر الجملة التي أجبته بها وقتها: لقد بت شيئًا منسيًّا مركونًا فوق رفوف ذكرياتي يا (هيرو).

لم يكن (هيرو) بالنسبة إليّ ذلك الشخص الذي ابتهلت لأجل وقوعه في حبي فقط؛ بل كان أيضًا صديق الطفولة، حبيب المُراهقة الذي خفق له القلب للمرة الأولى، وجزءًا من العائلة الوحيدة التي عرفت.

لقد تركني دون وداع، وكأنني لم أكن من الأساس! وكأنني لم أتواجد بحياته، وكأنه رفض كل شيء منحته إياه بالماضي؛ صداقتي، حبي، انتمائنا للعائلةِ نفسها.

وقتها تحطم شيء ما بداخلي لا أدري ماهيته، وقتها تحطم (هو)، لم يعد البطل الذي أحببت، لم يعد أي شيء؛ بات منسيًّا مركونًا فوق رفوف ذكريات لا أريد مسَّها.

لقد علمت أنني بالنسبةِ له (لا شيء)، ومنذ ذلك الوقت جعلته بالنسبة إليّ أيضًا (لا شيء)!

لقد حطمني؛ حطم كبريائي وقلبي.. حطم كبريائي وقلبي وثقتي بذاتي.

لا أذكر عدد المرات التي وقفت بها أمام المرآة لأردد: ألست جميلة كفاية لأجله؟.. ألست جميلة لدرجة كافية لأجعله يظل لأجلي؟.. لأجعله حتى يودعني قبل رحيله؟!

ألم أحتل حتى أي منزلة بقلبه ليرحل هكذا دون وداع؟!

لكنني بالنهاية استسلمت للأمر الواقع؛ فأنا لم أكن بنظره شيئًا يرقى لمستوى (الرفض)!

كل تلك الذكريات جعلتني أريد البقاء وحدي، أريد البكاء وحدي.. لقد تعقد كل

شيء بزواجي من (جيرو جي)...

تنهدت ببؤس مُحاولة ألا أنفجر بالبكاء؛ لقد خرج مُسرعًا ليُقابل (ميرا)، خرج وتركني وترك حاسوبه لي.. ألقيت نظرة على بريده الإلكتروني كما طلب مني فوجدت رسالة من أخته (ميو) التي لم يتسن لي تعرفها، هو لم يذكرها كثيرًا، ولعله لم يرغب بذكرها!

لقد نَمَّت رسالتها عن حبٍ دفينٍ لي قبل أن تُقابلني. لن أُبادلها العداء، ولكن هل لها الحق أن تغضب منه؟!

قال لي أنها بدأت تبحث عنه مُؤخرًا. تلك الحقيرة تريد زج نفسها بحياته بعد كل تلك السنوات التي تركته بها، وفي النهاية تعتقد أن لها الحق بإهانتي، وإرسال رسالة كتلك!

لقد أجبتها برسالة.. قلت لها أنني سأبلغه بما أرسلته، وأرسلت لها تحياتي. لم تمر عدة دقائق إلا ووجدت رسالة جديدة منها تُخبرني بأنها ستتناول الغداء معنا غدًا!

لا أدري لماذا وجدت نفسي أرسل رسالة دعوة لـ(شيلي) و(لي)، أيضًا (هيرو) و(آيكا).. لا أرغب بأن أكون وحدي معها ومعه!.. الوضع لن يكون مُريحًا بأي شكلٍ كان!

فليحترق في الجحيم هو وهي!.. أنا لا أهتم. عندما يعود سأخبره ببساطة أن يبقى للغداء؛ رُغم أن عليه الاستعداد للسفر؛ فهو يجب أن يتحرك غدًا مساءً للحاق بجولته الغنائيّة الجديدة.

كان من الممكن أن أخبرها فقط بشأن سفره، لكن فضولي منعني ذلك.. فضولي لرؤيتها.

لقد استفزتني تلك الرسالة، و(نحس) لم يتوقف عن الكلام، مما جعلني أرشه بالمبيد الحشري، حتى كاد أن يختنق وابيض لونه!

-هل ستظلين طوال الليل تسترخين بحوض الاستحمام هذا تاركة زوجك بأحضان تلك العقرب؟

-إنها سرطان وليست عقرب!

-ماذا؟

سألني بعدم فهم فأجبته بملل: علامتها النجميّة.. سرطان كزوجي تمامًا!

مازلت أذكر أول يوم التقيتها، إنها جميلة للغاية، جميلة كالدُمى!

(جيرو) لم يحرك عينيه بعيدًا عنها، لقد أخبرتني أن أعتني به فهو أخها الأكبر، تمنت لي ليلة زفاف سعيدة، وأعطتني كيسًا ورقيًا به قميص نوم من الدانتيل الأبيض

قائلة أنها تعلم ذوقه جيدًا، ثم غمزت لي وذهبت!

لقد عاملتني بلطف ما جعلني عاجزة عن كراهيتها، لا أدري لماذا أشعر بالغيرة عندما يذكرها أمامي؛ رُبما لأنه يراها امرأة، ولا يراني هكذا؟!

نعم.. (جيرو) لا يراني كامرأة، بل لم يقترب مني منذ زواجنا!

لقد اقتحمت ثلاث فتيات غرفتنا بالفندق يوم زفافنا، وكدن يقُمن بشنقي لولا أن الحراس تدخلوا في الوقت المناسب. بدأ (جيرو) في أكل بعض الحلويات بينما دخلت لأستحم، وارتديت هذا الشيء الذي أهدتني إياه (ميرا).. لقد انتظرته في الفراش.. لكنه لم يأتِ إلا بعد مرور فترة طويلة!

وعندما أتى أخيرًا، وقف يُحدق بي أمام الباب، ثُم خَرجَ مِن الغُرفة مُسرعًا وكأن عقربًا قام بلدغه، وأكمل ليلته كُلها بالحمام لم يخرج منه!

لقد اتصلت بـ(أيكا) و(شيلي)، أصرخ لهما بالهاتف: إنه شاذا.. لقد تأكدت من ذلك!.. إنه بالفعل شاذ!

اليوم التالي لزفافنا استيقظت ولم أجده!.. لقد ذهب لحضور جلسة تصويريَّة.. لقد جاء زواجنا فجأة، ولم يستطع تأجيل أي شيء تم الاتفاق عليه سابقًا.. العمل لديه شيء مُقدس، فذهبت لـ(شو).. وهكذا كان يعود بالمساء وأنا نائمة، أو يعود مقتولًا لينام فوق الأريكة!

لم أره إلا في مناسبات مُعينة، وتلك المناسبات عندما أصاب فيها بالتسمم!

لقد ازددت معه وحدة، لكنني تقبلت الأمر الواقع؛ لديه حفلات وتصوير ومسرحيات، ليس لديه وقت لي، أنا فقط شيء يكون بانتظاره عندما يعود.

لقد طردت جميع من في المنزل من خدم، وأبقيت فقط الحراس الشخصيين، وبدأت بتنظيف المنزل وحدي، إذا كان بإمكاني اعتباره منزلًا، فهو قصر!

ذلك الرجل كان يمر أمام أحد المباني فأعجبه شكله، فاشتراه وحوله إلى قلعة! العديد من الأدوار والغُرف التي ليس لها أي أساس!

لكن هذا جيد، بوقت فراغي أتسلى بالتنظيف، وبمكتبة الكوميكس الكبيرة التي لديه، بالعديد من الأشياء.. حقيقةً أنا لا أشعر بالملل أبدًا، بل أشعر بالوحدة.. من الجيد أن لدي (نحس) الآن!

(الجن مخلوقات لطيفة!)

هكذا فكرت، ثُم أخرجت تلك الفِكَرة من رأسي شاعرة بتعب شديد، حقًا لم يكن

لدي وقت أضيعه في التفكير بأي شيء.. نقلت نظري لتلك الجروح بقدميَّ فغلى الدم بعروقي.

تنهدت بعمق لكن (نحس) لم يتركني لفراغي، قال وهو يحمل فرشاة الظهر بصعوبة بالغة ويبدأ بفرك ظهري مُرددًا: لا تكوني مُكتئبة هكذا، ستخسرينه.

هل أبدو له وكأنني واقعة بغرام ذلك الأحمق غريب الأطوار؟!

تأففت ثانية ساقيَّ ثم عقدت ذراعيَّ حولهما، قلت بهدوء: أتعلم يا (نحس)، مُشكلته أنه يظن نفسه رائع!

همس جينكس: إنه بالفعل رائع!

التفتت إليه مطلقة راحتي نحو رقبته لتنقبض فوقها، تعتصرها بشدة حتى كاد يختنق، ثُم قلبته وأخذت أهزه بعنف كزجاجة الكاتشب.

-هو ليس بتلك الروعة؛ هو أحمق لعين يخشى الصراصير، وسيء في الطهي.. مُتعب وطفوليّ وأحمق.. ما الرائع به!

وقذفت (نحس) لأحد الحوائط، وراقبته وهو يُحاول الطيران من جديد في الجو.. وقف أمامي دائخًا، وأوشكت على رؤية النجوم تدور حول رأسه.

استرخيت من جديد بحوضِ الاستحمام، مُفكرة بفراغي الأعظم، لكن (جيرو) عاد من جديد يطرقُ بابَ عقلي. تمتمت بغيظٍ: يعتقد أنه رائع! ويقول أشياءً رائعة!

صمتت قليلًا، ثم أخذت أُقلده: لقد تركت التدخين لا لأنه مُضر؛ بل لأنني كنتُ أراه شيئًا رجوليًا، ولكن الآن لم أعد أراه كذلك!

لم أتوقف عن الصراخ غيظًا إلا عندما سألني (جينكس): حسنًا إذا كان لا يجيد كل شيء، ماذا تُجيدين أنتِ؟

همست بشموخ مُفكرة، وأنا أُراقب فقاقيع الصابون: أنا ساحرة شريرة تمكنت من إيقاع مصاص دماء أعزب في حبها، واستدرجته للزواج! - كما يطلقون عليّ!- أنا صحفيَّة ذكيَّة أستطيع أن أكتب أشياءً رائعة، أستطيع أن أؤلف رواية عن أي شخص أسطوري؛ لدينا الرجل الوطواط مثلًا، أستطيع اختراع شيء مُشابه، وأكون مشهورة بغضون شهور.

ابتسمت باعتزاز ناظرة لـ(جينكس)، رافعة حاجبيّ، لكنه لم يبدُ مبتهجًا لما أقوله؛ ففروري يغيظه كثيرًا، وأنا أعلم ذلك!

قال لي وهو يجلس بالهواء، واضعًا ساقًا على ساقٍ: حقًا؟!.. مثل ماذا؟

أخذت أفكر مُتمتمة، ومُحترقة الأعصاب بالوقت نفسه؛ فـ(جينكس) بدأ يتحداني ويُناطحني كلمة بكلمة.

- مثل.. مثل.. أمممممم ليكن.. الرجل العنكبوت مثلًا، رجل له قوة العنكبوت.

ابتسمت بابتهاج منتظرة رد فعله؛ فلقد ظل محبوسًا طويلًا بتلك الزجاجة الغريبة، ولن يعلم بوجود الرجل العنكبوت.

همس (جينكس) بسخرية: لقد تم هرسها من قبل يا سيدة شيطان.

-أخرس أيها الجني الذبابة!.. أنا لست سارقة فِكَر!

لوى شفتيه قائلًا بامتعاض: أنتِ حقًا فاشلة!

رفعت ساقي أراقبها.. إن الشمع مفعوله رائع!.. أنظر إلى (جينكس) قائلة بهدوء مُريب بالنسبةِ له: حسنًا.. ليكن الجميع يستخدم كلمة رجل ويضع إلى جانبها أي شيء.. حتى لو كان رجل البطيخ.. الجميع لا يُدقق.

قال جينكس مازحًا: رجل البطيخ؟.. وما قدراته الخارقة؟ عندما نتركه خارج الثلاجة بالصيف يفسد؟.. أم يحارب الجميع عن طريق إلقائهم بالبذور؟ هاع هاع هاع...!

نظرت له مذهولة!.. هو يعتقد أن دعابته حقًا بهذا المرح!

عضضت شفتي حتى أدميتها قائلة: أصمت أيها الحثالة، وإلا رششتك بالمبيد الحشري.

يبدو وكأنه تذكر حالته السابقة بعدما رششته بالمبيد؛ فتوقف فورًا عن الضحك.

همس: ولكن.. ولكن أنتِ لا تتحدثين بمنطقية.

تنهدت بعمق قائلة: حسنًا.. لقد فكرت بالأمر مسبقًا لكنني لم أرغب بإخبارك؛ رُبما لأنك قد تقوم بسرقة فكرتي العبقريّة، التي ألهمني بها ذلك الأحمق الذي تزوجته.

رأيت الفضول منعكسًا على وجعه (جينكس)؛ فقلت بشموخ: إنه (رجل الفيراري).

ضاقت إحدى عينيه، واتسعت الأخرى، ثُم تساءل مُتعجبًا: رجل الفيراري!.. مَن يكون؟!.. هل يملك سرعة الفيراري؟.. ما قدراته الخاصة؟

همست وأنا ألملم خصلات شعري المُبتلة: إنه وغد يسير بسيارة فراري ليوقع الفتيات بحبائله.

-هل تلك السيارة سحرية؟.. هل لها قوة خاصة؟

شخرت ساخرة، ثُم قلت مُجيبة على تساؤله الأبله: بالطبع لها قوة خاصة!.. كم رجلًا يملك سيارة فيراري نراه!.. إنها قوة الفيراري!

تحولت عينا جينكس لشيء يُشبه الحلزون، ثم سألني من جديد: والرجل؟ ألا يملك أي قدرات خاصة؟

صحت به، وأنا اعتدل بحوض الاستحمام: هذا الرجل ليس سوى وغد ورث أموال والده.. الشيء الوحيد الذي يملكه هو الفيراري!

شعرت وكأنه يحاول ألا يسبني.. لكنه عاد يسأل من جديد -يا لصبره!-: هل كل القصة تتمحور حول وغد يستغل الفتيات؟

قلت له وأنا أترك شعري من جديد: لا أدري حقًا، لم أجد لها نهاية بعد، ستكون أجزاء.. كل جزء يقابل فتاة يوقعها بحبه، ثُم يتركها ويذهب لغيرها، أستطيع أن أصنع عشرين جزءًا منها، وعندما أجد فكرة أخرى اكتب حولها؛ سأقول أنه كان يقود سيارته بسرعة شديدة وهو سكير، ثُم مات غرقًا أو حرقًا أو أي شيء هو وسيارته.. أوليس هذا رائعًا! إنها العدالة الإلهيَّة!

لم ألْحَظ الظل الذي وقف إلى جانبي يُراقبني.. التفتت لأجد (جيرو) ينظر لي بغضب شديد، وأنا أتحدث للهواء، بالطبع هو لا يستطيع أن يرى (جينكس)!.. ولا يستطيع أن يسمعه حتى!

قال بغضبٍ مَكبوت: مَرحبًا زوجتي الحبيبة، لقد عاد (وغد الفيراري)!

رُبما يجعلك امرأة!

لا أدري لماذا عُدت، لم أرغب بالدوران بسيارتي وسط الشوارع دون جدوى، لم أكن لأقابل (ميرا)، فقط أردت أن أكون وحدي.. ولا أدري لماذا كذبت عليها؟!

قدت سيارتي لفترة طويلة جدًا حتى وصلت للبحر، توقفت لفترة، نظرت له مُتذكرًا المرتين اللتين كدت أغرق بهما.

لا أدري لماذا بدأت تعاودني تلك الذكريات السيئة من جديد.

(لقد نسائي سيدي جيرو) بكاء متواصل لا ينقطع... أتذكرها جيدًا.

مخلوقة نورانيَّة تخرج من البحر، تجرجرني لقاع المحيط.. هناك العشرات، العشرات من تلك المخلوقات.

أستيقظ ويد أمي تهزني بقوة، كلمات تأتي من بعيد وكأنها لا تمت لي: (جيرو) هل أنت بخير؟ تنفس أرجوك.. يا إلهي!

بكاء، بكاء أمي تلك المرة، أو المرأة التي اعتقدتها أمي، أو المرأة التي أردتها أن تكون أمي لكن...!

لقد سألتني أمي: ماذا حدث!

أخبرتها بكل شيء؛ لكنها لم تُصدقني.. والحق يُقال ما كان لها أن تُصدقني.

أردتها فقط أن تُعاملني وقتها كأنني طفل أحمق يتخيل أشياء؛ لكنها بدأت تعتقد بأنني شؤم، أرى أرواح الموتى وأتحدث إليهم!

بدأت تسجنني بالمنزل، ولا تجعلني أرى الضوء، لا تلفاز، لا شيء.. الجميع بدأ يخشاني، وازددت وحدة عن تلك الوحدة التي تملكتني وأنا بالمستشفى طوال سنواتي العشر الأولى من حياتي.

ظللت على هذه الحال خمس سنوات، ثم سمحت لي بالذهاب إلى المدرسة.. وكان اختلاطي الأول بالبشر.. بعيدًا عن تلك الحجرة البيضاء متعددة الأسرة. تلك الغرفة التي يقف الموت بأحد أركانها يتربص بنا، يخطف كل يوم طفلًا جديدًا.. صديقًا جديدًا... ظل الموت طوال تلك السنوات يُلوح لي من وقت لآخر قائلًا: كن بانتظاري.

فأرد عليه بانكسار: أنا بانتظارك...

أتنفس بقوة مُحاولًا الحصول على أكبر قدر من الأكسجين، لقد تكرر الأمر بعد ذلك بسنوات.. بعد انفصالي عن زوجتي.. لقد ذهبت للبحر مُجددًا، ذهبت لجزيرة مُنعزلة كي أعمل على ألبومي الجديد مع فرقتي ولكن.. ماذا حدث! ظهرت من جديد...

في تلك المرة رأيتها، (حورية بحر)، لقد تملكني الفزع، وفقدت القُدرة على السباحة، شربت الكثير من المياه المالحة وفقدت الوعي، لكن الصوت ظل يتردد داخل عقلي هامسًا: سنتقابل من جديد، فكُن مستعدًا.

ولم يعد الوعي لي إلا بعد فترة طويلة.. وجدتني ملقى فوق الرمال ومعي خاتمًا غريبًا، منذ ذلك الوقت لم اقترب من البحر وحدي مُجددًا.

لم أجسر على ذكر هذا الأمر لأي شخص مُجددًا، إلا (ميرا)، إنها الوحيدة التي قامت بتصديقي، قالت ببساطة: نحن لا ندرك حق الإدراك كل ما يحيط بنا، العالم متسع للغاية يا (جيرو)، إنه ليس تلك القرية الصغيرة التي يظنها البعض.. مُجرد حفنة من الأغبياء.

بعدها تجرأت على ذكر الأمر أمام شاشات التلفزيون؛ لكنني صفته بطريقة أخرى زادت من شعبيتي!.. الأمر زادني امتنانًا أن هُناك من يراني شخصًا أسطوريًا، مميزًا، قادرًا على كل شيء.

أدرت السيارة راغبًا بالعودة للمنزل، يجب أن أجلس مع (ماو) قليلًا، فأنا لم أقضِ معها وقتًا طويلًا منذ زواجنا، الكثير من الحفلات والدعوات.. الكثير من كل شيء يمنعنا من التقارب كزوجين.

هي تبدو مرتاحة لهذا الوضع، وأنا أيضًا أبدو مرتاحًا له. لكنني بدأت أسأل نفسي: هل أنا بالفعل أشعر بالراحة؟!

منذ يوم زفافنا تعسر حدوث أي علاقة جسدية بيننا!.. لقد كان يومًا مُجهدًا مليئًا بالمُطاردات، وانتهى بوداعٍ من (ميرا) وهدية من (هيرو)!

ذلك الوغد الحقير الذي قام بإعطائي علبة من كُرات شيكولاتتي المُفضلة، ودس لي بها مُلَينًا قويّ مما جعلني أقضي ليلة زفافي الأولى بالحمام!

عند أول ظهور لأشعة الصباح تركت رسالة لـ(ماو) أخبرها عن جلسة تصوير وهميّة، ثُم قدت سيارتي بسُرعة جنونيّة مُتوجهًا إلى منزل ذلك الوغد لأُشبعه ضربًا.

لقد تشاجرنا كما لم نتشاجر من قبل. تجنبنا اللكمات في الوجه؛ لأننا نُدرك قيمة الوجه جيدًا في عملنا!

قمنا بطحن بعضنا بعضًا!.. ذلك الحقير المُرائي!.. لقد أخبرني يومها أن (ماو) تُحبه هو، وأنها لم تنسه قط، كما أنه أخبرها بشأن (ميرا) وبشأن زوجتي الأولى التي هجرتني!

لقد قال لي العديد من الأشياء المُزعجة، كما صرَّح لي بأنه شاركها طفولتها، كذلك أشار إلى اعترافها بالحُب له، لقد حصل على اعترافها الأول، وكذلك قُبلتها الأولى!

مما جعلني أُجن، أجن جنونًا شديدًا أخلف وجعًا لم أشعر به قبلًا. أنا لا أُحبها، إنها تُعجبني، لكنني لا أحبها بكل حال من الأحوال!

لقد عجزت عن تفسير مشاعري وقتها: الأمر كان مؤلمًا، ومُربكًا بالوقت نفسه.

ومنذ هذا اليوم شعرت وكأنني أتجنبها، لا أريد الاحتكاك بها من الأساس.

رُبما كُنت أنانيًا بتصرفي هذا، لكن هذه كينونتي التي لا أستطيع تغيرها.

دلفت إلى منزلي وبدأت أبحث عنها، فوجدتها بالحمام!

لقد استغرقت وقتًا طويلًا مما جعلني أعتقد أنها نامت لولا أنني سمعت صوتها تتحدث لأحدهم، تسللت للحمام أُراقبها، لم أتوقع أن هذا الفعل قد يصدر عني، لكنني أردت أن أعلم هل يشاركها أحدهم الحمام؟ هل هو (هيرو)؟ أو ذلك الوغد ذو الرأس الأشقر الذي ينعت نفسه بـ(الرجل الوحيد بحياتها) ؟

كانت تجلس بحوض الاستحمام تُغطيها فقاقيع صابون كثيفة، وتتحدث إلى الهواء!

نعم، زوجتي تتحدث إلى الهواء!.. دونًا عن نساء العالم كله تزوجت امرأة مجنونة!

أنا (جيرو)!.. وقعت بتلك المعتوهة!.. اقتربت منها وهي لا تراني لأسمع هرائها عن وغد الفيراري!.. الكلام يتمحور حولي.. لا أحد سواي!

لا أُنكر أنه ببداية مشواري الفني عشقت الفيراري –ومازلت- واشتريت واحدةً حمراء كنت أطوف بها الشوارع ولكنني.. حسنًا لم أكن أوقع بالفتيات! من أين لها بهذا الخيال الفانتازيّ!

لم تنتبه لي إلا عندما تَكَلَّمْت.. نظرت لي بذهول فاغرة فمها، ثم صرخت وهي تضم يديها حول صدرها.. كتمت ضحكي بصعوبة.. تلك الحمقاء تظنني مهتمًا بجسدها المُغطى بالصابون!

قلت لها بغرور، وأنا أقتربُ منها ناظرًا لوجهها بتمعنٍ ساخرٍ: أأبدولكِ مُهتمًا بصدرك الصغير هذا؟!.. أنتِ حقًا حمقاء!

ارتفعت الدماء لرأسها، ثم صاحت وهي تضم قبضتها مُحاولة لكمي: أيها الحقير!

لم أستطع منع نفسي من الحملقة بها.. تلك الغبية أزاحت مُعظم الصابون بحركتها تلك!
صرخت من جديد وهي تراني أنظر إليها قاذفة إياي ببعضٍ من ماءِ حوض الاستحمام ليعلق بعينيّ.

صرخت عندما أحسست باحتراق مقلتيّ، وبدأت أسبها فاركًا عينيّ بينما وقفت بسرعة شديدة ساحبة المنشفة المُعلقة إلى جوار حوض الاستحمام وفي ثوانٍ معدودة كانت تقفز خارج الحوض وهي تلف نفسها بقوة مما جعلها تفقد توازنها مُمسكة بي للسقط سويًا!
كانت فوقي مباشرةً عندما فتحت عينيّ، وقد ارتطمت رأسي بالأرض ارتطامًا شديدًا.

لقد أفسدت بذلتي الجديدة!.. كما أنها أصابتني في عينيّ وهي تعلم جيدًا مدى حساسية عينيّ للضوء فما بالها بالصابون!

كانت تنظر لي بثبات ضايقني.. إنها المرأة الوحيدة التي لا تتأثر بكوني إلى جانبها، لا تراني لطيفًا رائعًا كما يراني الجميع. لا تحاول التودد إليّ.. لا تفعل شيئًا!

لا أدري لماذا ظلت فوقي تُحملق بي.. مددت يدي نحو وجهها المُبلل ثم لمست خدها برفق؛ فأجفلت مُمتعضة. شعرت بجزءٍ صغيرٍ مني يرغبها، وقبل أن تُحاول النهوض دفعتها بعيدًا وبقوة قائلًا: أنتِ ثقيلة.

سمعتها تتألم إثر خبطةٍ ما، ثم أخذت تئن قائلة: أهذا كل ما تستطيع الشعور به عندما تكون امرأة فوقك شبه عارية!

أجبتها ببرود: هذا إذا جازوصفك بامرأة من الأساس!

كدت أضحك شماتةً لأنني أفقدتها القدرة على النطق؛ لكن صمتها طال فظننتها تأذت بسبب ما قلته إلى لأنها نهضت متوجهة نحو باب الحمام دون كلمة واحدة.

حقيقةً، لقد شعرت بالذنب، وخرجت وراءها لأجدها تجلس أمام مرآة الزينة تجفف شعرها بمنشفة وتُصفر أحد الألحان. تلك هي طريقتها المُعتادة كي تُخفي شيئًا ضايقها.

اقتربت منها قائلًا: (ماو).. أنا...
قاطعتني وهي تنظر لي مُتأثرة: لا عليك، أنا حقًا أتفهم.

قطبت مُتعجبًا من تحولها إلى ملاكٍ مُتفهم!.. هي تتفهم الإهانات!.. مَنْ؟.. (ماو)!.. زوجتي أنا مُتفهمة!.. تلك التي يفوق لسانها نهر الأمازون طولًا!
وقفت أمامي مُبتسمة برقة مُفتعلة، ثم قالت وهي تربت فوق كتفي: لا عليك يا (جيرو).. لا عليك.. لقد علمت بهذا الأمر منذ وقتٍ طويل.

سألتها مستفهمًا: علمتِ بماذا؟!
اتسعت ابتسامتها قائلة: علمت أنك شاذ.

لم أستطع تمالك نفسي من الصدمة؛ فصرخت بها: تعلمين أنني ماذا؟!
وتابعت وقد نفرت كل عروق رقبتي، واتسعت عيناي: أنا!.. (جيرو)!.. زير النساء!.. الشخص الذي يستطيع العيش دون طعام أو ماء لكنه لا يستطيع العيش دون النساء!
الشخص الذي كاد أن يستسلم للغرق، لولا تذكره أنه لم يضاجع امرأة منذ شهر

فقاوم الأمواج وخرج حيًّا!

كانت تبتسم ببراءة، وكأنها ترثي لحالي.. إنها تسخر مني!.. لا، لا تبدو كذلك!
إنها تُصدق أنني شاذا!.. اللعنة!.. وأنا الذي لم أفهم لماذا لا يضايقها وجودي مع (ميرا)! اللعنة!.. إنها تظنني بالفعل شاذًّا!

صحت بملء فاهي: أنا لستُ شاذًّا!
-مزدوج الميول إذن؟!
اقتربت منها وقد نفذ صبري، ثم قلت وأنا أقبض على كتفيها: أتعلمين!.. رُبما عليّ إثبات ذلك بطريقة أخرى.

جذبتها ناحية السرير.. دفعتها لترتمي فوقه، ثم أغلقت النور وعدت أقبض على كتفيها من جديد.
صاحت بي وهي تُحاول الإفلات من قبضتي: أضئ النور من جديد، لماذا أغلقته؟!.. (جيرو)، لا تكن معتوهًا أكثر مما أنت معتوه!

زمجرت صائحًا وأنا أدفعها لتنام.. ثم قلت بسخرية: يُقال أنه عندما تنطفئ الأنوار تتساوى النساء.
حاولت الصياح من جديد لكنني ضممتها إليّ هامسًا بأذنها: كوني هادئة!.. لم نصل لمرحلة الصراخ بعد.

صاحت من جديد وهي تحاول دفعي: هذا اغتصاب.. هذا يُعتبر اغتصابًا.
ضحكت قائلًا وأنا أقبلها فوق عنقها: لا تقلقي ستبدين مستمتعة بعد قليل من المقاومة.
همست بغضب مُحاولة إثنائي عن ما أفعله: أتعتقد أن ما تفعله الآن يجعلك رجلًا!
-لا.. لن يجعلني رجلًا لأنني بالفعل رجل، لكنه رُبما يجعلك امرأة!

-سأكرهك يا (جيرو) إلى الأبد.
-أنتِ تكرهينني بالفعل، ولكنك ستحبين ما سيحدث بيننا، رُبما ستطلبينه فيما

بعد.
-على جثتي!.. أنت لن...

قاطعت كلامها بقبلة.. حاولت دفعي بعيدًا، حاولت ضربي وعضي؛ لكنني لم أبتعد عنها حتى بدأت قواها تخور، لم تتجاوب معي، ولم تكن لتفعل.. وهذا أفضل؛ فلم أكن أعرف ماذا سيحدث إذا فعلت!.. أعلم أنني متهور وأحاول تعقيد الأمور.

توقفت قليلًا مُحاولًا استبيان رد فعلها، نعم أنا وغد وحقير، وانتظرت أن تتجاوب معي بحرارة؛ بل انتظرت اعترافًا منها برغبتها بي كي أرفضها!
أو رُبما كي لا أرفضها، هذا لم يحدث على كل حال. لم أكن لآخذها رُغم أنفها حتى ولو كانت زوجتي!
ورُغم أنني بذلك الوقت شعرت برغبة بالغة بتغيير تلك الفكرة اللعينة التي برأسها عني؛ لكن كلمات ذلك الوغد الأشقرو(هيرو) لا تفارق رأسي!
هي لا تحبني، ولديها رجلين لا أدرك علاقتها بهما من الأساس، بل رعونتي منعتني من سؤالها عنهما، بل وأظهرت لها عدم اهتمامي بأي شيء حدث بحياتها من الأساس!

سألتها: أأنتِ بخير؟
قالت بملل: آه نعم، أنت لن تفعلها على كل حال.
سألتها بتعجب: لماذا؟
سخرت: أنت لا تأخذ النساء عنوة حتى لو كنت زير نساء من الحجم العائليّ، حتى لو كنت وغدًا كريهًا.

إنها تعرفني أكثر مما أتصور!.. إنها حقًا تعلم جميع طباعي الملعونة، كما أعلم جميع طباعها الملعونة التي يتصدرها "لسانها السليط القذر".
شعرت بها قريبة مني.. سألتني بصوتٍ خالٍ من المشاعر: أنت حقًا لا تراني كامرأة.. صحيح؟
أجبتها دون تفكير: نعم.
لم أحاول تفسير الأمر.. لا يجب أن أفكر، هكذا ستكون الأمور أفضل.
همست: شكرًا لك.

سألتها بارتباك: لماذا تشكرينني؟
-لأنك تتحدث دون تفكير، لأنك صريح.

خرجت بهدوء، لكنها قالت قبل أن تُغادر الغرفة: لقد أرسلت لك (ميو) رسالة تُخبرك أنها ستتناول الغداء معنا غدًا، لقد دعوت (آيكا) و(هيرو)، كذلك (شيلي) و(لي)، (لي) رُبما لن يستطيع الحضور، لا أدري، لكن (آيكا) و(هيرو) قالا أنهما سيحضران.

لم تنتظر إجابتي، تركتني لدوامة من المشاعر السوداء تفتك بي، ولم أفق من دوامتي المظلمة تلك إلا عندما سمعتها تتحدث مع نفسها من جديد: آسفة، لم أكن أعرف أنك ترى جيدًا في الظلام.. سأشتري لك كوبًا من الآيس كريم على سبيل التعويض.

صمتت قليلًا ثم عاد صوتها من جديد: لا تكن طماعًا كي لا أسجنك بزجاجة مزيل طلاء الأظافر حتى تختنق، أو تفقد لونك تمامًا.

اللعنة! يبدو أن تركي لها طوال الوقت جعلها تخترع مخلوقات افتراضيّة تُحدثها!
لقد صدمتني الحقيقة الجديدة التي اكتشفتها: لقد جُنت زوجتي تمامًا!

(شو).. العائلة!

-حدثيني عن عائلتك يا (ماو).. أريد أن أعرف الكثير عنكِ؛ فـ(جيرو) لم يخبرني بشأنك من قبل.

إذن تلك هي (ماو)!.. الفتاة التي أجابت بمرح مُبالغ فيه على رسالتي المُهينة!
تلك الفتاة التي دعت (هيرو) و(شيلي)، وفتاة أُخرى تُدعى (آيكا)؛ قصيرة الشعر، ترتدي نظارة ضخمة، تتناول طعامها وهي تتصفح أحد المراجع الضخمة، دون الاهتمام بما يدور حولها، فتاة غريبة!
تعجبت من وجود (شيلي) دون (لي)! يبدو أنهما تشاجرا!.. لا جديد إذن؛ فهما دائمي الشجار على كل حال!
يبدو أن (ماو) تلك تخشى مواجهتي؛ لذا دعتهم كي لا أنفرد بها هي وأخي.

أخذت أتفحصها مُقيمة ملابسها، عادية للغاية!.. ما الشيء المميز بها إذن؟!
شكلها؟.. عينان بنيتان عاديتان، شعر بني يميل للون الأحمر، متوسطة الطول، متوسطة الوزن لكن جسدها يميل للامتلاء جهة الخصر.. ليست برشاقة (آيكا)، أو بنحافة (شيلي).. كما أنها تفتقر تمامًا للجمال!
حاولت البحث عن شيء بها يكون مُميزًا، قادرًا على جذب (جيرو)، أو رجل ينتمي لبرج الـ(سرطان)؛ فهم مولعون بالنساء.
رُبما (صدرها)!.. أعلم أن رجال برجل السرطان يميلون لذلك النوع من النساء.
لعل كونها غير مسطحة ميزتها الوحيدة على كل حال! أذلك السبب الأحمق تزوجها؟!

أخرجتني كلماتها من تفكيري: أعطني مثالًا؟

سألتها بنبرات مُتعجرفة، بينما أقوم بتقليب طعامي بهدوء: عائلتك مثلًا؟

كنت أحاول إحراجها، أعلم أنها لا تملك عائلة، وأنها تربت بأحد الملاجئ، أعلم أنها تفتقر للأصل العريق؛ لهذا وجدت أن سؤالي هذا رُبما يجعلها تخجل ولو قليلًا، ببساطة أردتها أن تشعُر بالإذلال أمامي.

ألقيت نظرة سريعة على (هيرو)؛ فوجدته يُقطب بشدة، لقد علم نيتي.. علم نيتي وهو يشعر بالسوء.. ذلك اللقيط أيضًا، لكنه لقيط ذا مرتبة عالية، ليس لقيطًا بلا اسم أو حُلم أو أموال.. إنه لقيط مع مرتبة الشرف، لقيط يمتلك حياة لا يحياها الملوك!

التفت إلى (ماو) من جديد لأجدها شاردة، مُبتسمة بمرح لم أتوقعه!

نظرت لي بعد مرور عدة ثوانٍ قائلة بابتسامة حب واسعة: ليس لدي أم وأب، لقد وجدوني بأحد الأماكن ونقلوني لذلك المنزل الذي نشأت به، هُناك تولى رعايتي (شو).. أخي الأكبر، والعائلة الوحيدة التي عرفت.

رأيت (جيرو) ينظر لها بتعجب، وكأنه لم يعرف عنها تلك المعلومة مُطلقًا!.. بينما قطب (هيرو) تقطيبة شديدة، مُحاولًا عدم سَبِّها لسببٍ ما لا أدركه!

تابعت بابتهاج: أنا مُمتنة لأنني التقيت (شو) .. لم أكن أكثر امتنانًا بحياتي لشيء قدر امتناني لوجوده إلى جواري طوال تلك السنوات.

(جيرو) يغار!.. نظرة واحدة تجاهه جعلتني أُدرك ذلك الأمر، يبدو هذا جليًّا.. إنه يغار من أخيها لأنها لم تخبره عنه من قبل! أو رُبما لأنه لم يسأل!

عدت أنظر إلى (هيرو) لأجده يبتسم بسخرية تخفي ألمًا شديدًا.. هل يكن لـ(ماو) بعض المشاعر؟! رُبما! من يعلم؟!
الأمر بات مُشوقًا!

تابعت سؤالها، مُحاولة النفاذ لنقطة ما أستطيع طعنها من خلالها: لماذا أنتِ مُمتنة كل هذا الامتنان؟! ألم يزعجك قط؟

نفت بسرعة رهيبة: أبدًا!...

صمتت قليلًا ثم تابعت بحماس: إنه ذلك الشخص الذي يحملك عندما تتعثرين، يغني لكِ بصوته الملائكيّ، ويقرأ لكِ القصص حتى تنامين، إنه ذلك النوع من الأشخاص الذي ما أن تُنهي طبق الأرز الخاص بغدائك؛ حتى يُسرع ليُفرغ طبقه بطبقك قائلًا (أنا لستُ جائعًا).

صمتت قليلًا ثم تابعت: يحتضنك عندما تبكين، يواسيكِ عندما تتعرضين للهجر، يتظاهر بأنه حبيبك عندما تسخر منكِ صديقات المدرسة وينعتنك بالقبح!.. لم أهتم لوجود صديقات بحياتي.. كان لدي (شو).. الفتيات يغرن من وجودي بحياته، أخي الوسيم اللطيف.. أخي الوغد الحقير المُتعجرف مع الجميع (سواي)، الحنون الرقيق معي ولا أحد غيري.. أنا أملك (شو) .. كل شيء به؛ حبه كله، حياته كلها.. كل شيء يتمحور حولي.. وكل شيء بحياتي يتمحور حوله، هذا هو (شو)، عائلتي الوحيدة.. الشخص الأهم والأعز والأغلى والأنفس والأفضل على الإطلاق!.. لا أحد يَصل لمرتبةِ (شو) .. لا أحد يستطيع تعويضي عنه أبدًا.

أنهت كلامها بينما ترك (هيرو) طعامه قاذفًا محرمة المائدة فوق الأطباق بعنف، ثم توجه نحو النافذة يدخن.. لكن (هيرو) لا يُدخن! متى بدأ التدخين؟!

سمعت (جيرو) يقول لها بهدوء يكمن تحته غضب الجحيم: لماذا لم تخبريني بأمر (شو) من قبل؟

قالت وهي تأكل بلا مبالاة: قلت أنك لا تهتم لو تفحصت في أحد الأفران الآليّة.. لماذا تهتم الآن؟

صمت (جيرو) مكبوتًا، لاويًا شفتيه كالأطفال؛ بينما شرد ذهن (ماو) بعيدًا، وأعتقد أنه شرد مع (شو).. شعرت بوخز الغيرة.. شعرت بالوحدة!

أنا و(جيرو) مررنا بالكثير كما أن حياتنا لم تكن سهلة، لم يكن جواري عندما كنت صغيرة، لم يقرأ لي القصص، لم يغنِ لي قط!

سألتها: ما علامته النجميَّة؟
-ماذا؟
-برجه؟
-آهاا!.. إنه السرطان.
-أي يوم؟

-الرابع من يوليو.. يوم وُلِد تحررت أمريكا.

قالتها وقد لمعت عينها بقلوب الحب الورديَّة. ضحكت.. لم تدرك سبب ضحكي، ولعل هذا أفضل لها؛ يبدو أنها لا تعرف يوم ميلاد (جيرو)... (جيرو) أيضًا برج السرطان، بل ولد باليوم نفسه [الرابع من يوليو]، كما أن نظرة أخي لها عندما قالت تلك الجملة دلت على جهلها التام بشأن ميلاده!

لم يكن الأمر ليثير ضحكي لهذه الدرجة إلا أن أشهر عبارات (جيرو) هي: يوم ولدت تحررت أمريكا!
إنها إحدى المعلومات القليلة التي أعرفها عن أخي!

نظر لي (جيرو) شزرًا وله الحق!.. لكنني لم أستطع تمالك نفسي، بينما فاضت البلاهة من نظرات (ماو).

حقيقةً الطريقة التي تكلمت بها عن (شو) جعلتني أرغب برؤيته؛ لأكون أكثر إنصافًا مع ذاتي طريقتها بالحديث عنه جعلتني أريد سلمها إياه.. أريد حياته أن تتمحور حولي، أريد ذلك الشخص الذي يُفرغ طبقه بطبقي، يدثرني ويغني لي قبل النوم، أريده أن يقرأ لي حكايات الفِراش.

أنا أريد هذا الحب الذي لا ينتظر مُقابلًا له، أنا أريد هذا الشخص.. أريد هذا الشخص ليكون حبيبي!

-ما برجك؟

أفقت على سؤالها المفاجئ.. نظرت لها بتمعن، إن ابتهاجها، وعدم أخذ مُحاولتي لإذلالها بجديَّة يثير غضبي.
أجبت بفخر: برج العُظماء.

قالت بالابتهاج المُبالغ نفسه، وهي تُشيرلي دون تصديق: دلو؟!

ابتسمت نصف ابتسامة!.. لم أتوقع أن تعترف بهذا؛ فكل شخص يعتقد أن برجه أعظم الأبراج، لكنها نزيهة!.. أول امرأة نزيهة أقابلها أو لعلها....!

-أنتِ أيضًا دلو؟

هزت رأسها إيجابًا!.. اللعنة!.. كانت تمتدح برجها هي لا برجي أنا!

قالت بفخر: طبعًا!

لم أرغب بالاتفاق معها، رُغم أنه برجي شعرت بالرغبة في مُعارضتها من أجل المُعارضة!

إنها تُضايقني.. إنها تتصرف بلطف، ولا تأخذ مُحاولتي لإهانتها بجديَّة لهذا هي تُضايقني!.. أريد أن أتشاجر معها.. لماذا لا تتشاجر؟ لماذا تبتسم؟!

-لنكن أصدقاءً.
قالتها بابتسامة كبيرة!

لا.. لن أكون صديقتها!.. لا أريد؛ لمجرد أننا ننتمي للبرجِ نفسه تريد منا أن نصبح أصدقاء!
طالما كرهت هذا.. حتى عندما كنت بتلك المدرسة الداخليَّة، كلما صادفتني فتاة:

تحبين الشيكولاتة؟ أنا أيضًا! يا للمصادفة! لنكن أصدقاء!
تستمعين للمغني نفسه؟! يا للمصادفة لنكن أصدقاء!
تبًا لها هي والأصدقاء، أنا لن أكون صديقتها!

-لا.

لم يتفاجئ (جيرو) من ردي؛ فهذا طبيعيّ، أما هي فلقد تراجع تعبير اللطف من ملامحها فجأة، ثم قالت ببرود: جيد.. سيكون هذا أكثر راحة.

-(ماو)!

عنفها (جيرو)، لكنها قالت، وهي تُكمل طعامها: لقد فعلت ما طلبته مني.. كنت لطيفة لأبعد الحدود.. حتى أنني أجبت عن أسئلتها جميعًا رُغم أنني بكل مرة سألتني بها رغبت فقط بقول...

صمتت ثم حدجتني بنظرة ناريّة: هذا ليس شأنك يا أنثى قنديل البحر المُرقط.

-قنديل البحر الـ.. ماذا؟!

سأل (جيرو) بتعجب فصحت به: أهذا كل ما يهمك؟!

وقفت (ماو) قائلة بهدوء: سأجلب الحلويات.

شعرت بغضب بالغ إزاء كلامها، لكن على الأقل أصبحت صادقة بالنهاية!.. لم أكن أعتقد أن (جيرو) أخبرها بأن تحسن التصرف!

(إنها تحبه).. بالطبع تحبه! امرأة برج دلو تحسن التصرف، وتتظاهر باللطف من أجل شخص ما!.. لابد أنها غارقة بغرامه، لا تحبه فقط! فأنا لم أكن لأفعلها، لا من أجل (جيرو) ، ولا من أجل عبد تحرير بلجيكا حتى!

عاد (هيرو) للطاولة من جديد بعدما غادرت (ماو). فكرت به و(جيرو)، أتستحق تلك الـ(ماو) كل هذه المشاعر؟!

شردت قليلًا بذلك الشخص المجهول، (شو)، شعرت بقلبي يخفق.. وهذا أمر نادر الحدوث بالنسبةِ لي، يحدث بحالات التحديات فقط!
متى كانت المرة الأخيرة التي راودني فيها هذا الشعور؟!
عندما تحديت صديقتي بإتقان الروسيَّة خلال شهرين؟.. نعم، على الأرجح!

أنا لم أخسر تحديًا من قبل، ولن أخسر!.. سأحصل على (شو) .. سأنتزعه منها مهما كلفني الأمر.. نعم، لابد أن أفعل.

ابتسمت لقِراري الجديد، ثم عدت أقلب طبق الإسباجتي الخاص بي بهدوء، مُنتظرة عودتها كي أبدأ الحرب من جديد.

مُحاولةٌ سيئةٌ للتحرُّشِ!

ذلك المكان يصيبني بالاختناق، الأجواء مُتوترة للغاية...
لقد عُدت لطاولتي من جديد، وأتت (ماو) بالحلوى.. نظرت لـ(آيكا) التي تجلس إلى جواري ويكاد مقعدها يُلاصق مقعدي.
تأملتها بهدوء للمرة العاشرة بعد الألف، فالحق يُقال، تلك المرة كانت تبدو جميلة بشعرها القصير الجديد.
لا أدري لماذا قامت بتقصيره؛ لقد كان يصل لآخر رقبتها يوم زفاف (ماو)، والآن يحيط بوجهها بحدة، مع اختلاف طول جهتيه.

كدت أموت فضولًا حول ذلك، ولا أدري السبب؛ فمنذ رأيتها بحفل زفاف (ماو) وهي لا تُغادر رأسي.. أراها دائمًا بكل مكان.
بوكالتي الفنية، بأحلامي، حتى عندما أذهب للاستحمام!
أراها دائمًا تتجسد بأشكال عديدة أعجز عن تذكرها كلها.. لقد أصبحت وسواسًا لا أستطيع قهره!

سألتها (شيلي): لماذا قمتِ بتقصيره هكذا؟!
للمرة الأولى شعرت بالامتنان لأنها سألتها هذا السؤال.. للحظة واحدة أصبحت ممتنًا لتلك الحيزبون آكلة الشيكولاتة، ثم عدلت عن امتناني؛ فهي لم تسدني صنيعًا قدر ما أسدت صنيعًا لفضولها القاتل، أو رُبما سألتها من باب إزاحة بعض التوتر عن الجِلسة المُريبة هذه.

أجابت (آيكا) بهدوء، وهي لا ترفع عينها عن كتاب التشريح المُرعب، الموضوع فوق طاولة الطعام: شعر المرأة يستهلك وقتًا طويلًا في التنظيف، أيضًا عند مزين الشعر،

ليس لدي وقت لهذا الهُراء.

للحظة واحدة تمنيت ألا أسمع ما سمعته منها، لكنها قالت كلامها الصادم كعادتها على كل حال!

عادت تلتهم الحلوى بسُرعة شديدة على عكسنا، كلما تأملتها أيقنت أنها لا تلتهي للنوعِ نفسه الذي ننتهي له!

أهي بشرية؟!.. لقد قامت بالتهام العديد من السندوتشات، ولم تتناول مثلنا الإسباجتي متعللة بأنها تستغرق الكثير من الوقت في الأكل!

فكل وقتها ملك للتشريح والطب!.. كل وقتها ملك للدراسات التي تقوم بها!

هي تلتهم أي شيء يجعلها قادرة على البقاء من باب الحفاظ على النوع، تلتهم أي شيء بكميَّة كبيرة، وكأنها ستقوم بعمل بياتٍ شتويّ!

لا أدري لماذا أشعر بشيء غريب وأنا أراقبها، رُبما بسبب تلك الهالة التي تشع من حولها، تلك الهالة التي تُرسل رسالة جحيمية للجميع: (لا تعتقدوا أنكم بالأهمية التي تحسبونها)، هي تُعاملنا وكأننا مخلوقات تصيبها بحالة شديدة من السأم! (مخلوقات مُملة).. لقد قالت تلك الجملة مِن قبل يوم حفل الزفاف، سمعتها تهمس بها وهي تُراقب الجميع قبل أن تتشاجر مع (شيلي) حول بعض حبوب الشيكولاتة!

راقبت التهامها للكعك ولكتاب التشريح، ثم رفعت بصري لأراقب (ميو) التي تنظر لـ(ماو) وكأنها تخططُ لشيءٍ ما مُثير للريبة، بينما (ماو) تتجاهلها وتتجاهل الجميع ناظرة لطبقها، مُحاولة الهروب من جميع النظرات المُحيطة بها، أما (جيرو) فقد بدا تعيسًا لأبعد الحدود.. كذلك (شيلي) التي غادرت المائدة لتتشاجر مع (لي) بالهاتف كالعادة!

ارتفع بصر (ماو) فجأة ليتعلق ببصري، نظرت لي بحدة، وكأنها تلومني على شيء لم أفعله.

شعرت بوخز شديد بين أضلعي، قلبي يؤلمني من جديد، كما آلمني مُنذ قليل.

آلمني عندما أدركت بالفعل أن كلماتها السابقة لم تكن مُجرد كلمات نابعة من غضبها، لقد أصبحت لها شيئًا مركونًا فوق رفوف الذاكرة!

أصبحت لها كالهواء، يتحرك إلى جوارها ولا تَشعر به، أصبحت شخصًا يميل إلى الشفافية بحيث لا تراه.. (مُختفي)، (لا موجود).. أُحاول البحث عن تعبير دقيق

يصف حالتي فلا أجد!

تجاهلها يؤلمني، لم تُشر لوجودي بحياتها قط!.. لم تحكِ لـ(جيرو) عني قط!.. لم تحكِ عن (شو) أيضًا، ولكن تبًا لـ(شو)، لم يكن حبيبها بل كنت (أنا)، كنت الأول والأخير! أو هذا ما اعتقدته حتى رأيتها مُنذ قليل، لقد نسيتني تمامًا كأنني لم أكن!

ابتلعت ذكرياتنا سويًا؛ أخفتها ورُبما هضمها عقلها.. لم تعد موجودة! لا شيء سوى (شو)!

(صفر)! لست سوى (صفر) قابع إلى اليسار! لقد نقلتني من الخانة التي تُعطيني معنى بحياتها، دفنتني بأعماق أعماقها، ورُبما ألقتني خارج تلك الأعماق.

أشاحت (ماو) بنظرها عني، رافعة يدها بالهواء لتقبض على شيء ما وهي وتهزه بعنف صائحة: ألن تصمت يا آكل النمل الأجرب؟!.. أم تريدني أن أقوم بتغطيسك في طبق من الحساء الساخن؟!

حررت شيئها الوهمي فجأة، عندما وجدت كل العيون تُراقبها، ابتسمت بهدوء وهي تمسك أحد الأكواب ثم ابتلعت بعض المياه.

تعجبت من فعلة (ماو) الغريبة تلك، لكن تلك الفعلة أُزيحت عن عقلي تمامًا عندما ارتفعت يد (آيكا) فجأة لتهبط فوق كتفي!

للحظات شعرت بصقيع داخليّ، بعدم القدرة على التنفس، واضطراب عنيف.

برفق وعناية أنزلت يدها متلمسة أضلع قفصي الصدري، وكأنها تقوم بعمل أشعة ما!

لقد شعرت بالارتباك!.. أنا (هيرو)! أشعر بالارتباك!

لو أردت الرفع من شأن فعلتها هذه؛ لقلت أن دقاتي تسارعت قليلًا، رُبما.. قليلًا فقط.

(إنها أسوأ مُحاولة للتحرش تعرضت لها)! هكذا فكرت...

فتاة ترفع يدها لتلمسني بقوة ودقة، وكأنها تحاول طبعي فوق يديها متصفحة كتابًا عن التشريح!

(مُريبة).. (آيكا) مريبة للغاية!

سمعتها تهمس: غريب، غريب للغاية، لكنه ليس مُخيبًا للآمال!

حاولت كبح ابتسامة كادت ترتسم فوق شفتيّ؛ لقد أعجبتها تفاصيل جسدي، بالطبع تُعجبها!.. فأنا أجذب جميع أنواع الفتيات، من المؤكد أنني سأجذب بنفسجية العينين تلك ذات النظارة الضخمة.

دون أن تلتفت نحوي سمعتها تهمس بصوت خافت جعلني أتوقف عن التنفس للحظات من جديد: هل تُعاني من صعوبة في التنفس والبلع.. أو تعثر في الكلام؟

لم أفهم ما الذي ترمي إليه، وكل ما خطر ببالي أنها رُبما أبصرتني، وأنا أختلس النظر إليها كابحًا أنفاسي قليلًا، حسنًا قد أستطيع الاعتراف أنني مُنجذب لـ(آيكا) تلك قليلًا، نعم.. أنا منجذب لها.. ليس بصورة كبيرة.. فقط.. قليلًا.. للغاية.

ضحكت ساخرًا؛ ولكن ضحكتي خرجت مهزوزة مرتبكة: هاء.. ماذا..!.. ما هذا السؤال!

رمقتني، للمرة الأولى رمقتني بنظرة ثاقبة حادة، شعرت وكأن حبيبات العرق تجمعت فوق جبيني، وقتها لم أتمكن من فعل أي شيء.. قالت بصوتٍ حاد حازم: لا تكذب.

هززت رأسي بالموافقة، ولم أستطع فعل أي شيء آخر سوى الموافقة؛ هذه الفتاة لو أرادتني أن اعترف بأنني اغتلت (أسانوما إنيجورو) -من يكون بحق السماء؟!- لفعلت، لو أرادتني أن أعترف بارتداء تنورة قصيرة صيفًا ومعطفًا مليئًا بالأزهار الفسفوريَّة شتاءً لفعلت.

لو أرادتني أن أعترف بأنني أبكي كلما أشاهد حلقات (توم وجيري) لفعلت!

إنها فقط نظرة واحدة.. هي كل ما أحتاجها كي أعترف بأشنع الأشياء التي لم أرتكبها من الأساس -أو التي ارتكبت بضعها- لكن عندما وافقت تلك المرة لم أكن أدعي!

عنفت نفسي للحظة الضعف تلك...

رفعت يدها أخيرًا عن صدري؛ فتمكنت من التنفس بحريَّة، أغلقت كتابها المخيف

بحدة، ثُم قالت وهي تقبض على قطعة الكعكة الخامسة عشر بعد الألف! أعلم أنه ليس جيدًا للرجل أن يقوم بِعَد ما تأكله المرأة لكنها بالفعل مُفترسة، قادرة على ابتلاع حوتًا كبيرًا وحدها.

-ألديك أي شيء غدًا؟!

ألديك أي شيء غدًا!.. تريدني أن أخرج معها بموعد!.. ألا تعلم تلك الحمقاء كم أنا مشغول!: تمرينات صباحيّة لمدة ساعتين، ثُم جِلسة تصوير لإحدى المجلات، بعدها تصوير ذلك المسلسل التاريخيّ الجديد، ثُم حفل مسائيّ، يليه لقاء على الراديو فجرًا!

-ليس شيئًا لا يمكن تأجيله!

لعنت نفسي من جديد لسرعة ردي وتهوري، لكنني تحاملت على نفسي، ولم أسألها لماذا تسألين؛ وتوقعت أن تخبرني أنها تريد أن تخرج معي، لكن المثير للغيظ، وارتفاع الضغط أنها لم تتحدث قط!

مما جعلني راغبًا بفتح رأسها.. إنها لم تسألني!.. اللعنة! لماذا لم تسألني؟!

حسنًا، سأسألها أنا، سأتخلى عن جزء من كبريائي الرائعة، كبريائي الجميلة.. لا لن أفعل، أنا لن أفعل أي شيء.. أنا لن...

أتتني نبراتها هادئة رتيبة: حسنًا سأقابلك غدًا بالساعة الواحدة أمام محطة القطار.

-إلى أين سنذهب؟

لعنت نفسي من جديد.. ألا أستطيع فقط الكف عن الكلام والظهور بمظهر الأخرق أمامها!! بينما الجميع يشاهدنا بدهشةٍ ممزوجة ببعض الشماتة بي!

-إلى إحدى المستشفيات الخاصة.

-ماذا؟!

صحت بها!.. أهي معتوهة لتلك الدرجة!.. أتريد أن تذهب معي إلى مستشفى!.. أهذه أقصى طموحاتها!

كل الفِكَر الغريبة مرت برأسي، لكنني شعرت بتوقف عقلي نفسه عن العمل عندما سمعتها تقول ببراءة، وابتسامة ملائكيَّة غير معهودة: أنا أعتقد أنك تُعاني الوهن العضلي الوبيل، لا أريدك أن تقلق فأنا لن أقوم بنشر الخبر، أعدك بهذا!

-مُصابًا بماذا أيتها القردة المُصابة بالأنيميا؟!.. مُصابًا بماذا يا أنثى حيزبون البحر الأسود؟!.. مُصابًا بماذا؟!

أنا هيرو!.. (هيرو) الرائع المُتفرد!.. (هيرو) البطل الملحميّ!.. (هيرو) أكثر الرجال جاذبيَّة على مستوى العالم!

وقفت لأتابع صياحي وسبي لها: مُصاب بماذا يا عثة الكتب؟!.. أيتها الشمطاء الدميمة.. معدومة الجاذبية!

أفرغت غضبي كله بها؛ غضبي على مدار اليوم، غضبي من (ماو)، من (جيرو)، من الشيء المُريب التي تخطط له أفعى الجرس رقم اثنين (ميو) –فأفعى الجرس رقم واحد تكون اللقيطة (ميرا)- ومنها، ثم جلست أكمل أكل حلوتي بهدوء.

توقعت أن تقوم بفتح كتاب التشريح مُكملة حشر الطعام بفمها الذي يوازي قارة آسيا اتساعًا؛ لكنها لم تفعل، كما أنها لم تبكِ أيضًا!

لقد وقفت بهدوء حاملة كتابها، وهي تقول بنبرات حزينة: سأغادر الآن يا (ماو)، يبدو أن صديقكم يفتقر للتهذيب.

شعرت بالدماء تغلي في رأسي، وضعت راحتيّ فوق طاولة الطعام، وقبل أن أقف في مكاني بهدوء، وأُسمعها بعض مديحي بنفسي -الذي لا تستحقه بالطبع- وأقص عليها كم أنا رائع، وكم أن سجل حياتي حافل بالعديد من الانجازات التي تفتقرلها، وجدتها تهبط بمرجع التشريح فوق رأسي قبل أن تُغادر شامخة الرأس!

أخي الوغد.. أرجوك واعدها!

-هل بإمكانك إخباري ماذا نفعل هُنا؟!

-هششششش.
هكذا أخرسته من جديد، لماذا لا يتوقف عن الكلام؟! إنه مزعج للغاية.

مزعج للغاية كطفل لا يتوقف عن الشكوى!.. لا!
لقد خانني التشبيه هذه المرة! فحتى الأطفال قد تتوقف عن الشكوى للذهاب للحمام، للنوم، أو حتى لشراء الآيسكريم!

عاد يتحدث من جديد: لماذا تتجاهلينني يا آنسة شيطان؟

صحت به من جديد، وأنا أرفع خاتمي: سيدة يا....
رفع يديه يحمي بهما وجهه، وهو يقاطعني قائلًا: أعلم، أعلم.. يا حثالة البالوعة، وقذارة الصرف الصحي، وقنديل البحر اللزج.
ابتسمت وأنا أقبض عليه بيدي، وأقوم بقرص وجنته بأطراف أصابعي: جني مُجتهد يا (نحسي)، تحفظ كل ما تقوله سيدتك، يبدو أنني سأفتقدك عندما تذهب للجحيم بعيدًا عني، لن أجد جنيًّا أقوم بتعذيبه!

وأطلقت سراحه، ليبدأ بالصعود والهبوط أمام وجهي، متسببًا بزوغان بصري المعتاد!
-سيدة شيطان.

-أفندم؟!

ابتسم ابتسامة كبيرة لتظهر من خلالها بعض أسنانه المكسورة -أو التي تسببت

بكسرها له- سألني بتردد وهو يتوقف عن الحركة: ماذا لو لم نفترق؟

لقد وقع بحبي؟!.. نعم! يبدو أن (نحس) وقع بحبي!

يا الله! كم أنا رائعة!.. فحتى تأثيري وصل للجن!.. رُبما بالمستقبل أصادف كائنًا فضائيًّا يقع بحبي أيضًا، ويقوم بخطفي بإحدى المركبات الفضائيّة ليتزوجني بكاتدرائيّة المريخ رُغم أنفي، ويجعلنا نقضي شهر عسلنا بالزُهرة، وقد أخذنا مركبة حمراء تابعة لشركة تويوتا الفضائيّة، وكتبنا على لوحة أرقامها عبارة: تزوجا توةً!

أتاني صوت (جينكس) من مكانٍ بعيدٍ ليوقظني من خيالاتي تلك -قبل أن أحصل على مُخالفة السرعة الأولى بالفضاء الخارجي- قائلًا: حقيقةً، ماذا لو كنت قدرك بالفعل؟!

حاولت استيعاب ما يقوله لكنني لم أستطع فسألته: ماذا تقصد بكونك (قدري)؟!

أجابني بتردد: حسنًا، رُبما يبدو ما أقوله سخيفًا، لكن ليس هناك شيئًا أسوأ من وجود جني إلى جوارك.

سكت قليلًا ليتنحنح، ثم عاد متابعًا كلامه: فلنفترض افتراضًا أنكِ بزمانٍ آخر، أو عالمٍ موازٍ، تتربعين فوق عرش مملكة كبيرة تُدعى مملكة (النجوم)، تلك المملكة مُقسمة إلى اثني عشرة عشيرة، كل عشيرة تسكن بدائرة معينة، يتوسطها برج تمتلكه العائلة المالكة ويسمى باسمها، وتحكم كل تلك العشائر عشيرة (الدلو).

قلت وقد اندمجت معه: أنت تقصد تلك الأبراج التي ننتمي لها وقت ميلادنا؟ كالقوس والحمل والجوزاء؟

هز رأسه موافقًا ثم تابع: نعم، إذا أنجبتك عائلة تنتمي إلى برج السرطان، لكن يوم ميلادك صادف مُنتصف فبراير؛ تنتقلين تلقائيًا إلى دائرة الدلو، لو كنتِ من الأسرة الحاكمة يتبناكِ الحاكم المملكة الجديدة، لو كنتِ من أسرة فقيرة تتبناكِ أسرة فقيرة، وهكذا!

هززت رأسي مستمتعة بهذيان (نحس) لأرى إلى أي مكان سيوصلني!

لقد أدركت أن الإنصات للجن ليس بالشيء السيئ! إنه يستطيع مُنافسة (شو) في خيالاته المريضة!

سألته: إذن لا تستطيع العشائر الزواج من بعضها البعض؟

-بالطبع يستطيعون، لكنهم بهذا الشكل يقفون خارج دائرة تقسيم العائلات، إذا أراد أحدهم أن يتزوج من خارج العائلة، فعليه أن يترك العشيرة بأكملها، بل العالم بأكمله، من أجل الشخص الذي يحب، إنه نوعًا ما اختبار للحب.

لو أن رجلا ينتمي إلى برج الدلو أراد الزواج من امرأة تنتمي إلى برج الحمل، عليه أن يأخذ خاتمًا من (دولاب الأبراج) بمقاس حبيبته، هذا الخاتم يُمنح للزوج المغادر، ويتبادل الزوجان عهود الحب أمام آبار تُدعى آبار السفر الاثني عشر، كل بئر يمثل أحد الأبراج، وعليهما أن يختارا القفز في أحد الآبار، تلك الآبار تنقلهم لمكان آخر، لبُعد آخر.. لأماكن مجهولة مُختلفة، وعصور لم نعهدها.

-على سبيل العقاب بسبب خروجهم عن التقاليد؟

-نوعًا ما، سيفقدان بعضهما البعض في كل الأحوال؛ فكل شخص منهما رُبما يصل لمكان آخر بسنة تختلف عن السنة التي قد يصل بها الطرف الآخر، لاحظي أن جميعهم يهبطون لنقطة تُسمى (صفر الميلاد) يعودون ليوم ميلادهم الأول، لهذا جميعهم يفتقرون للعائلة، ويظلان يبحثان عن بعضهما البعض، بل ورُبما يموتان دون أن يعثر أحدهما على الآخر.

-إذن أنا لقيطة وأفتقر للعائلة لأنني قفزت مع أحدهم في أحد الآبار؟

كذا سألته بعدم فهم فأجابني نافيًا: لا، الأمر معكِ مُختلف، لم تقفزي مع أحدهم لقد تم اختطافك وإلقاءك في البئر.

-وأنا وحيدة ضمن مجموعة من البشر الذين لا أنتمي إليهم؟

هز رأسه نافيًا مرة أخرى: لا، جميع من حولك ينتمون لمملكة النجوم.

-إذن جميع من حولي لقطاء بدورهم؟

هز رأسه بالإيجاب ثم قال مستثنيًا: عدا (يوي) و(جاين) ، كلاهما أتى إلى الأرض لأجل حمايتك، (يوي) عرافة برج الثور؛ فنساء برج الثور يُعرفن بقوة بصيرتهن، وتكهناتهن، بينما (جاين) فارس برج الأسد، وعشيرة برج الأسد هي عشيرة الفرسان..

لقد تم إرسالهما لأن هناك من يتعقبك ويريد قتلك.

قلت مشدوهة وقد تنزل الغباء فوق رأسي: هه!.. مَنْ يتعقب مَنْ؟! مَنْ يريد قتل مَنْ؟!

أجابني (نحمي) محاولًا التوضيح قدر الإمكان: الممالك الآن تتناحر من أجل السلطة، لقد كنتِ الملكة في يومٍ ما، لكنك رفضتِ انقسامات الممالك ودعوتِ لتوحيدها، وعدم فصل طفل عن أمه لمجرد أنه ينتمي لبرج آخر.. ودعوتِ تلك التقسيمات بالتقسيمات الخرقاء العنصريَّة، مما أدى إلى إلقائك بأحد الآبار، وقتها حاول الابن الأكبر للوزير وهو (جيرو) إنقاذك، هو وأخيه غير الشقيق (شو) لكنهما سقطا بالبئر معكِ!

لقد بدأت الكوارث تغزو الممالك جميعها يا سيدة شيطان، وأكثر الممالك تأثرًا بذلك مملكة برج العذراء؛ لقد باتت مملكة بلا نساء؛ لقد تم لعننا بسبب تخلصنا من ملكتنا، فقرر جزء منا تعقبك محاولًا إعادتك لمملكتك الأصلية، وكان هناك من يريد تعقبك لقتلك والتخلص منك نهائيًا، مُعتقدًا أن اللعنة ستزول عند قتلك، ومن ثم القضاء على التناحر والحصول على الحكم! قاطعته محاولة استيعاب كل هذا: لحظة.. لحظة.. إذن (جيرو) و(شو) شقيقين!

-نعم.. (شو) الأخ الأكبر لـ(جيرو)، ولكن عندما سقطا في البئر وصل كل منهما لصقر ميلاد مختلف.

صمت قليلًا ثم تابع: دعيني أقص عليكِ القصة منذ بدايتها، (هيرو) يكون أخيكِ غير الشقيق، لقد كنتِ واقعة بحبه فيما مضى، وأظن أن الأمر انعكس على الواقع الحالي، لم يكن من نسل دلوي خالص، والدته كانت تنتمي لجماعة الثور تقريبًا. لقد تبناه والدك قبل أن ينجبك، وعندما حان وقت توليكِ الحكم، وفعلتِ ما فعلتِ، تم التخلص منكِ بهذا الشكل، ونشر العديد من الشائعات عن هروبك، وبدأت مملكة الدلو تُفكر جديًّا في تولية (هيرو)، رُغم أنه لا يخضع للقواعد المطلوبة في الولاية وهي (نقاء الدم)، مما أدى إلى التخلص منه أيضًا بنفس الطريقة. لقد انقسمت مملكة الدلو، وبدأت الممالك تتناحر للحصول على السلطة، إحدى عرافات برج الثور قالت أنه ما أن يتم قتلك حتى تُكسر اللعنة، وتتمكن العشيرة القاتلة من تولي التحكم في جميع الممالك، ولكن ظهر على الجانب الآخر مجموعة ترغب بحمايتك، وتلك المجموعة تعمل على هذا الأمر منذ فترة قد تبدو لكِ طويلة، ولكنها قصيرة للغاية؛

هناك فرق توقيت هائل بين ممالك الأبراج والأرض، أتصدقينني لو قلت لكِ أن أعوامك هنا في الأرض تساوي فقط سنة وبضعة أشهر في مملكة الدلو؟!

حقيقةً، لقد أعجبني أن أكون المتسببة في كل تلك الفوضى، وأعجبني أكثر أن (جيرو) حاول إنقاذي.. كل هذا شيء عظيم، كل تلك الأحداث عن ملكة تتم مطارداتها مطاردات خفية، وهناك من يحاول الدفاع عنها، وفروق التوقيت.. كل هذا الكلام رائع وعظيم وجدير أن يُكتب بإحدى الروايات الفانتازيَّة!

لمعت برأسي فكرة كتابة الرواية حقًا، أعلم أنه جني معتوه، لكنه صاحب خيال خصب، ويجب عليّ استغلاله كي أصل للشهرة التي أريدها، أو ربما يكون (جينكس) مُجرد مخلوق اخترعته مُخيلتي، وقتها سأكون امرأة مجنونة، ولكنها عبقرية مشهورة في الوقت ذاته!

حاولت طرح بعض الأسئلة عليه من باب لملمة خيوط روايتي الجديدة...

-وتلك الآبار اللعينة ليس لها حُرَّاس؟

-بالطبع لها حُرَّاس وهم السرطان، حاميو الحدود وحاميو الآبار، هم أقل مرتبة من الأسرة الحاكمة (برج الدلو)؛ فهم يتولون الوزارة، ولهم خدم من الحوريات، بينما يتولى (برج الدلو) إدارة شؤون العرش.

لم أستطع التحمل أكثر من هذا، فلتذهب فكرة الرواية إلى الجحيم.

قلت وقد بدأ الصداع يدق رأسي: حسنًا، لقد فقدت عقلي بسبب ذلك الوغد (جيرو) ومعجباته، بالبداية خُيل إليّ أن لدي جني، والآن يحاول هذا الجني الوهمي إيهامي بوهم جديد بأنني أميرة مفقودة من مملكة مجهولة!

سألني متعجبًا: لماذا لم تدهشي كل هذه الدهشة عندما وجدتني؟! وتنعتين نفسك بالجنون الآن لأنني أخبرتك بوجود مملكة أنتِ وريثتها؟!

أجبته بسرعة وعنف، وأنا أطبق على عنقه: لأنني -يا قش الأرز المتفحم- أومن بوجود الجن، لقد رأيت أحدهم وأنا صغيرة، لقد سقطت بإحدى المرات من سطح

الملجأ الذي نشأت به، وأنقذني أحد الجن!

رد بفخر وابتهاج: كان هذا أبي.

-وحياة أمك!
تذكرت أن أمه ماتت، وقبل أن ينفجر بالبكاء من جديد عدلت قولي بالنبرةِ ذاتها الصائحة: وحياة أبيك!

عاد يصعد ويهبط أمامي مُفسرًا: صدقيني، لقد كان هذا أبي، اسمعيني، الأسرة الحاكمة دائمًا ما يكون لديها خدم، وخدم برج الدلو هم الجن! لهذا أنا خادمك (نحس)، مهمتي مرافقتك بكل مكان، وخدمتك، وخدمة نسلك.. هناك جيش من الجن بانتظارك بمملكتك.

-إذا كان كلامك صحيحًا، لماذا لا يمتلك (هيرو) و(ميو) –ألم تقل أن من حولي ينتمون جميعهم لممالك النجوم!- جنيًا أيضًا!
فسَّر قائلًا: هما ينتميان لمملكة الدلو، لكن أصلهما ليس دلوًا صرفًا، (ميو) سليلة عائلة من مملكة (الحوت) و(هيرو) سليل عائلة من مملكة (الثور)؛ كذلك الأمر ينطبق على مملكة (برج السرطان)، (جيرو) يستطيع رؤية الحوريات والحديث معهن، لكن (شو) لا يستطيع، لأن والداه ينتميان لمملكة (الجوزاء)!
نظرت له بممل قائلة: حسنًا سأفترض أن كلامك صحيح يا (نحسي)، أنا لا أهتم بأي شيء.. حتى لو كانت لي مملكة من النجوم؛ فأنا بالطبع لن أعود إليها مُلقية نفسي بأحد الثقوب السوداء، كي تنقلني نقلًا آنيًا إلى وطني الأصلي، أنا أحب حياتي هُنا!

-أنتِ لن تصدقيني يا سيدة شيطان إلا عندما تقابلين المبعوث القمريّ!
تمتمت متعجبة: المبعوث القمريّ! ما هذا الهراء؟!
حاول مقاطعتي من جديد، فهددته بأسبوع جديد من التعذيب المُميت فصمت مهمومًا لاويًا شفتيه.

نظرت للمكان حولي.. أنا الآن بالمخزن القديم، بانتظار عودة أخي (شو).

مازال يحتفظ بكل شيء في مكانه كما هو؛ وكأنه بانتظار عودتي.. مازال يحتفظ بأمواله في مكانها المعتاد، مازال يضع في البراد حلوتي المفضلة.

(شو).. (شو) أخي الأكبر، (شو) الـ(عائلة).. الشخص الوحيد الذي أعتمد عليه، الشخص الوحيد الذي كلما حدث شيء سيء ذهبت إليه.

لكن بفترتي الأخيرة لم أستطع الذهاب إليه، لقد زادت مطاردات المعجبات لي، وخشيت أن يمسه سوء، أوتظهربعض الشائعات التي تقول أنني أرى شخصًا جديدًا، ولم تمرفترة طويلة على زواجي.

لقد كنت أعاني طوال تلك الفترة، ثلاثة أسابيع مرت منذ خروجه من المستشفى، ومنذ رحيل (جيرو) لجولته الغنائيّة الجديد، (جيرو) سيعود قريبًا...

تلك ليست المشكلة؛ المشكلة تكمن بـ(ميو) التي طلبت مني أن أعرفها بـ(شو)، ليس هذا فقط بل طلبت مني أن أجعله يواعدها، وأمهلتني مدة زمنية قصيرة.. "حتى عودة (جيرو)".. هكذا قالت مُهددة بتسليط لعناتها عليّ، هددتني بإعطاء معجبات أخيها نسخًا من مفاتيح القصر؛ بل هددتني بأنها ستقوم بوضع عقارب بفراشي إذا لم أفعل هذا!

وستقوم بتشويه سمعتي أكثروأكثر، ستخبرهم بأنني عشت حياتي مع (شو)، وأنني حاولت إغواء (هيرو)، وهذا ما لا ينقصني، فمعجبات (هيرو) يفقن معجبات (جيرو) ضراوة.

لقد عنت كل ما قالته، وطوال تلك الفترات كنت أتردد على المخزن، لكنني لم أستطع العثور على (شو)، لم يشترِ هاتفًا جديدًا بدل الذي تحطم إثر حادث سيارته، كما أن (آيكا) سافرت لأجل مصل ما تقوم بدراسته، ولم تخبرني متى ستعود. لكن اليوم أنا أجلس بانتظاره منذ فترة طويلة، نعم.. سأنتظره مهما مللت، سأنتظره كي أحافظ على حياتي من تلك اللعينة.

لقد افتقدت (شو) كثيرًا، لكنني لم أستطع التواصل معه كعادتي؛ فأنا من ذلك النوع الذي قد يظل طوال الليل والنهار يفكر بأحدهم، لكن لا يقوم بأدنى درجة للتواصل مع ذلك الشخص! تبًا.. إنه شعورٌ مُعقد، لا أستطيع شرحه!

لم تعجبني حياة (شو) قط، وأردته أن يغيرها؛ رُبما لهذا فكرت في الابتعاد بعد ذلك الشجار الذي داربيننا، بعدما أشعرني وكأنني عبء يثقل كاهله، عبء يجب عليّ تخليصه منه.

سمعت صوتًا ما عند مدخل المخزن؛ فاختبأت خلف إحدى الأرائك أُراقب ما يحدث عند المدخل...

وقف إلى جوار إحدى الفتيات، لم يكن الأمر عسيرًا عليّ كي أدرك أنها إحدى الفتيات اللائي يواعدهن.

جميلة هي؛ شقراء تُشبه عارضات الأزياء، حتى أن زيها بدا غاليًا بشكل أثار غيظي!

راقبته وهو يتناول منها حفنة من الأوراق المالية، ثم ودعته طابعة قبلة حميمة فوق خده.. لم يلتفت إليها بل أخذ يعد الأوراق المالية!

فكرت: هو لم يتغير مُطلقًا!

لا شيء تغير بـ(شو)، حتى ملابسه الجلديّة السوداء، عينيه الرماديتين، وشعره الأشقر المخلوط بخصلات سوداء.

هذا هو أخي الأكبر: زير نساء من الدرجة الأولى.

عمله الأساسي: المواعدة!

عمله الفرعي: سائق بأوقات الفراغ!

هو يواعد الفتيات الوحيدات مُقابل المال، لا يضاجعهن، فقط يواعدهن مُقابل المال، (شو) أخي الأكبر وحبيبي، (شو) الحقير المُستغل المغرور، (شو) الطفولي المُتمرد اللعوب، (شو) عائلتي، وأنا أحب (شو).

-(شو)...

أظهرت نفسي له منادية، لكنه لم يجب، رُبما تجاهلني، ورُبما لم يسمع صوتي من الأساس.. لكنه على الأرجح تجاهلني!

زمجرت صائحة من جديد لكنه لم يلتفت.. إنه يتجاهلني عمدًا الآن من أجل تلك الشقراء التي يقف معها!

التفت نحوي بالنهاية، أكان يظنني إحدى مُحِبَّاته المجنونات؟!

رفعت رأسي بشموخ، وأنا أبتسم بسخرية.. بدا مذهولًا لوجودي، مصدومًا قليلًا؛ هو لم يتوقع قدومي من الأساس!

للحظات قليلة بدا حائرًا، ثم أدار ظهره لي قائلًا ببرود: هيا ارحلي، الوقت متأخر، وأنا أريد النوم.

قلت ساخرة: أهكذا تُرحب بأختك يا (شو)!

قال وهو يتوجه نحو أريكة قديمة رثة، ويُلقي نفسه فوقها بكسل: اذهبي يا (ماو).. أنا مُتعبٌ للغاية.

-حسنًا، لديك كل الحق بالغضب.

-أهذا ما تسمينه اعتذارًا!

وضحك هازئًا، ثم أغمض عينيه، وبدا وكأنه سوف يسبح فوق الغمامات مع نومه الغزير (كما يدعوها).

تقدمت منه بغضب شديد؛ هو يدرك كم أكره الاعتذار، وفي الوقتِ نفسه لم يتقبله، ويطلب مني المغادرة!

صحت به، وأنا أضم قبضتي لأهبط بها فوق رأسه: تحدث معي بأدب أيها المتسول الأجرب، أنا أطلب منك مواساتي لا ممارسة الحب معي!

صرخ متألمًا: اللعنة يا (ماو)!

صمت قليلًا وهو ينظر لي بعيون الجراء الرماديَّة تلك، ثم انفجر فيَّ -كعادته الدائمة

عندما يحاول تجاهلي متصنعًا البرود-: لقد تزوجتِ دون موافقتي، وانقطعتِ عن رؤيتي بسبب ذلك اللعين!

-أتذكر عندما خيرتني بين الجزر والجوافة؟ أي شخص عاقل سيختار الجزر ويترك الجوافة، لهذا اخترت (جيرو)؛ لأنك بقرار ذاتك علمت أنني سأختارك أنت، كنت تحاول أن تثني ذراعي مستغلًا كونك الشخص الوحيد الذي أهتم لأجله!.. أنت أناني مُدلل!

نظرلي بعدم فهم مرددًا: جزر؟!.. جوافة؟!.. أناني مدلل؟!.. عن أي الأشياء تتحدثين بحق الجحيم!
حقيقةً، لا أتذكر المثل الذي تحدث عنه بالضبط في الماضي، لكنه كان متعلقًا بالخضروات والفاكهة، والطريقة المُعاقبة في تخيير الأطفال بين صنفين لا يرغبون بكلهما.

عاد يكرر: أنا أناني مدلل؟.. أنا الشخص الذي ما أن طلبت منه المُغادرة غادرولم يعد؟!

-لقد طردتني وطلبت عدم رؤيتي، وعلاقتنا بالفترة الأخيرة لم تكن جيدة.. أنت تعلم لماذا.. لا تُحاول أن تعيش دور المضحي.

-تعلمين أنني أقول كلامًا لا أعنيه مُعظم الوقت!

-لكنك لم تجرحني بكلماتك من قبل يا (شو)!.. لم تفعل.. لماذا فعلت بذلك الوقت؟!

-لأنكِ تخليتِ عني.. شعرت بالخذلان.

ارتبكت قليلًا، حاولت ألا أبكي؛ لكنني انفجرت باكية مُحاولة إظهار مدى تعاستي، أعلم أنني لست جيدة بافتعال المشاعر، لكنني على الأقل أُجيد بعض الادعاء.. لكن هذه المرة دخلت بطور رثاء الذات، وشو الوحيد الذي يستطيع تحمله، بل والتعاطف

معه!.. لم يكن كـ(هيرو) أبدًا.. لم يرمقني بتلك النظرة الباردة اللامبالية قائلًا: يا للملل!.. كفى يا مصنع النكد!

أو شيء على غرار: لقد دخلتِ بمرحلة رثاء الذات! وفري هذا عليكِ وعليّ؛ أنا لن أتفاعل مع رثائك المزعوم، قومي اصنعي لنا القليل من البيتزا، فانشغالك بالطهي أفضل من انشغالك بالنكد.

شو لم يكن كذلك والحق يُقال، (شو) كان ينفعل معي، رُبما يبكي.. يحتضنني ويعطيني بعض الأموال.. وأحيانًا يطهو لأجلي، ثم يجلس جواري يغني لي حتى أنام!

(شو) يملكُ صوتًا رقيقًا كالملائكة، صوته لا يقل ملائكية عن صوت (هيرو)؛ لكنه لا يحب صناعة الترفيه، يعتقد أن مواعدة الفتيات أكثر راحة!

على كل حال هو لم يتخلَ عني؛ مازال يحتفظ بالأموال بالمكانِ نفسه الذي اعتدت أخذ منه ما أريد.. مازال يحتفظ بكل شيءٍ تشاركناه سويًا.

شعرت بحنين شديد إليه مما جعلني أقبض على رقبته حتى كدت أخنقه بتلك الحركة صائحة: أخي الحقير اللعوب المستغل المغرور، افتقدتك كثيرًا.

حاول إبعاد ذراعي عنه لكنه استسلم للأمر بالنهاية؛ فهو يعلم أنني ما أن أطبق على رقبته لا أتركها، كما أنه يعلم أنني لا أقوم بسكب عواطفي هكذا فوق رأسه هذا إلا عندما يحدث شيئان لا ثالث لهما: الأول: عندما اريد توريطه بإحدى المصائب، والثاني أممم عندما اريد توريطه بإحدى المصائب أيضًا

لم أعرف كيف أقص عليه الأمر؛ ولكن بنهاية المطاف وجدت مخرجًا وحيدًا؛ بما أن (شو) عمله المواعدة، وبما إنها ترغب بمواعدته.. إذن كل ما عليّ فعله إذن هو أن أدفع لـ(شو) مُقابل مواعدة تلك الحرباء (ميو).

فقط عليّ أن أخفي عنها أنني أدفع له، لكن (شو) لن يقبل بهذا العمل الحقير، أن

يواعدها دون أن يُعلمها بأنه يتلقى أجرًا مقابل وقته!

حسنًا، عليّ اختراع حُجة ما تجعله لا يذكر الأموال التي يتلقاها مني أمامها؛ على غرار أن الأمر يثير حفيظتها، أو يذكرها بوغد قديم بحياتها.. نعم يجب أن أجد كذبة ما يستطيع تصديقها! أو حتى لو كانت كذبة غير قابلة للتصديق، فـ(شو) سيصدقها!

اعتذرت له بنفسي: آسفة يا (شو)، سأكذب عليك لأحفظ حياتي.

لو علم (شو) أنني تعرضت للتهديد بسببها سيكون عقابي أكبر، لقد أخبرتني ألا أخبره بأمر التهديد هذا، وإلا سيكون عقابي مُضاعفًا!

وإذا تجنبت كل هذا.. سأتسبب بالمزيد من المتاعب لـ(جيرو)، وهذا ما لا أريده؛ فيكفيه مواجهة معجبيه كامرأة!

ابتسمت عندما تذكرت ما قاله لي (جينكس)، الذي توارى بأحد الأركان كما حذرته عندما يجدني أتحدث مع أي شخص، فيكفيني ما حدث يوم الغداء العائلي.

سألني ببرود ليكسر الصمت الذي ساد بيننا: هاتِ ما عندك يا (ماو).

تركت رقبته ناظرة له بعيون مليئة بالدموع كعيون الأطفال قائلة: أخي الوغد.. أرجوك واعدها!

قُبلة وداع مسروقة!

أخيرًا انتهيت من هذا المسلسل اللعين! حقيقةً لم أجد كاتبة أكثر ساديَّة من تلك الكاتبة التي أجبرتني على الاعتراف للبطلة –الحولاء- بحبي مرتين ليتم رفضي!

أنا (هيرو)! يتم رفضي!.. حتى لو كان الأمر عائدًا لسياق الأحداث؛ كان يجب عليها أن تُغير الأحداث لأجل الابتسامة التي منحتها إياها، وأنا أطلب منها ذلك بلطف!

أنا (هيرو)!.. أسأل امرأة ما معروفًا، وامنحها ابتسامتي اللطيفة!

تلك الحمقاء أرادت أن تتعاطف النساء مع شخصية البطل لهذا رفضت تعديلاتي جميعها!

إنها حقًا واهمة، ولا تملك أي خبرة في الكتابة، حتى لو كانت من أنجح كاتبات المسلسلات؛ مَن المرأة المُعاقة التي تنجذب لرجل مثير للشفقة يعترف بحبه لامرأة لترفضه؟! أي نساء يعشقن تلك الأشياء؟!

قلت لها أن تجعلني وغدًا، فجاذبية الرجل الوغد تفوق جاذبية الرجل المثير للشفقة الرومانسي الأخرق!

لكنها رفضت أيضًا! كما أنها رفضت أن تقوم باستبدال تلك الممثلة الحولاء!

أشعر بالغيظ لدرجة تكاد تجعلني أنفلق نصفين، ثم ألتحم من جديد، لأنفلق من جديد بلايين المرات!

اللعنة! أنا أكره أن أغضب لأن الغضب يُشعرني بالجوع، كما أنني قمت بصرف سائقي الشخصي بخشونة مُبالغ فيها اليوم!

عظيم.. أنا بلا سائق ونفذت بطارية هاتفي أيضًا!

الجو باردٌ للغاية.. يبدو أنها ستُمطر ثلجًا قريبًا، من العظيم المشي بشوارع المدينة

مغطيًا نصف وجهي مرتديًا نظارة شمس مساءً! أي أحمق يفعل هذا!
أنا لست أخرق لأتظاهر فقط بأنني من عشاق (مي أس آي مايامي)، أو (إن سي آي أس) أو حتى (ربَّات منزل بائسات).. فجميع تلك المسلسلات تعتمد على فكرة الرجل الذي يرتدي نظارة شمس مساءً كي يبدو خطيرًا.

أنا خطير!.. (هيرو) العظيم الرائع يجب أن يُضيف لنفسه صفة الخُطورة أيضًا.. كم أنا لا أُقاوم!

حسنًا، لابد أن أجد أحد المطاعم.. اللحم المشويّ سيكون جيدًا، أذكر مطعمًا قريبًا من هُنا يفتح لساعات متأخرة. لقد ذهبت مع (جيرو) إليه السنة الماضية على ما أذكر.

الشارع خالٍ تقريبًا من الناس، بالطبع، من يسير في هذا الوقت المتأخر، إلا إذا كان معتوهًا أو مجذوبًا أو رائعًا مثلي؟

عثرت على المطعم بعد جهدٍ شديد، سحقًا! كم أشعر بالكسل! ولكن ما أن دلفت لدفء المطعم شعرت وكأن الحياة عادت إليّ من جديد.

رائحة اللحم المشوي جعلت الدفء يسري في عروقي، كدت أبكي من الرائحة الشهية، رفعت يدي للنادل، وأخبرته أن يجلب كمية كبيرة من اللحم المشويّ؛ لقد افتقدت تلك الشهية المفتوحة منذ دهور، ويبدو أن الغيظ قادر على فعل الأفاعيل بشهيتي؛ أحيانًا يجعلني غير قادر على ابتلاع الماء، وأحيانًا أخرى يجعلني أرغب بافتراس ديناصور حي!

خلعت وشاحي ونظارتي، متخذًا ركنًا بعيدًا بآخر المطعم.. ومن وقتٍ لآخر كنت أنظر تجاه الباب الزجاجي كي أراقب المشاة، إنها إحدى عاداتي المقيتة؛ مراقبة الجميع ومُحاولة سبر أغوارهم!

جاءني النادل باللحم فطلبت منه زجاجة من النبيذ، وعدت لأحدق بالباب الزجاجي

من جديد عندما وجدتها تدفعه برفق وانكسار!

إنها (آيكا)! (آيكا) الحيزبون اللقيطة.. (آيكا) فتاة (شو) الجديدة التي أخذت مكاني بالعائلة!

شعرت بعداء بالغ تجاهها، طالما شعرت بعداء تجاهها، منذ اليوم الأول الذي رأيتها به انتابني شعور غريب؛ (رغبة ممزوجة بالكراهية)! هذا هو التفسير الوحيد لمشاعري تجاهها!

إنها تسحقني، تؤلمني، تجعلني أتعرى من كبريائي، تلك الفتاة لعينة، مؤذية.. كما أنها لا تهتم بي!

لا تهتم لوسامتي ولا شهرتي ولا مالي!.. يبدو تأثير (شو) واضحًا عليها!

أعتقد أنها تكره (ماو).. لا.. لا.. هذا يبدو واضحًا هي تكرهها بالفعل، أو على الأقل لا تُحبها!

ربما هذا يعود لاهتمام (شو) بها، هي لم تتحدث عن (شو) قط!.. لم تتحدث عن حياتها قط! وكلما ذكرت بعض الأشياء عنها أجد نفسي أكرهها؛ بل أمقتها!

لكن رغبتي تصاعد ناحيتها بشكل لا أستطيع وصفه!.. بشكل يجعلني أجن جنونًا لم أعهده بنفسي من قبل!

كانت ترتدي معطفًا ثقيلًا بني اللون، وحذاءً ذا رقبة عالية.

حدقت بقبعتها الصفراء التافهة، ووشاحها الذي يوازيها اصفرارًا، وقد طبع فوقه سلسلة من الهياكل العظمية المتعانقة!.. يا للبشاعة!

لكن.. لحظة!.. ما الذي أتى بها إلى هُنا؟! أتُلاحقني!

بالطبع تُلاحقني!.. فأنا لم أرها منذ ذلك اليوم الذي نسبت لي فيه أمراض العالم جميعها!

فأنا أعاني الأنيميا الحادة كما أنني أعاني... ماذا؟ ماذا كان ذلك المرض؟ التهاب المفاصل والعضلات؟.. لا أذكر، ولكن الأمر متعلق بالعضلات بشكل من الأشكال.

حسنًا، لقد ظللت أسبوعًا أرتدي ذلك الشيء الذي يجعل الرأس في وضع مستقيم - لا أدري ماذا يسمونه! أعتقد أنه دُعامة- ومنذ ذلك اليوم تجنبت مُقابلتها تمامًا!

ولكن ها هي الآن أمامي، اعتقدت أنها ترتجف بردًا للوهلة الأولى، ولكنني وجدتها ترتجف بكاءً! إنها تبكي، وهذه هي المرة الأولى التي أرى فيها (آيكا) تبكي!
وجدتها تتراجع عندما ألقت نظرة على قائمة الأسعار، وكادت تخرج من المطعم لكنها أبصرتني!

ابتسمت بإشراق وكأنها وجدت غنيمة ثم هرعت نحوي، يا للجحيم!
كيف اكتشفت وجودي وأنا أرتدي تلك الـ..! اللعنة لقد خلعت النظارة والوشاح!

حاولت النظر للسقف مدعيًا أنني لا أعرفها؛ لكنها وقفت أمامي قائلة بابتسامة كبيرة: مرحبًا، لقد مروقت طويل.. أتسمح لي بالجلوس؟
نظرت لها فاغرًا فاهي.. إنها حقًا تطلب الجلوس!

ودون أن تنتظر إجابتي سحبت كرسيًا لتُلقي عليه طنًا من الكتب والمراجع، ثم خلعت تلك القبعة السخيفة الصفراء التي ترتديها، ووشاحها الأصفر الغريب وألقتهما بإهمال فوق طن الكتب.

لاحظت شعرها، لقد قامت بصبغه باللون الأحمر!.. بدت رائعة بشكلٍ لا يصدق حقًا!.. وللوهلة الأولى وجدت أنها تضع بعض الزينة!

كما أنها لا ترتدي نظارتها المرعبة تلك!.. قامت بفك معطفها الغريب هذا لتُظهر فستانًا بلون القهوة، ضيقًا وقصيرًا.

لم أدرك إلى أي قدر أحملق بها إلا عندما قالت بابتسامة لطيفة، وصوت يفتقد لذات اللطف: أستطيع ارتداء ما ترتديه حمقاوات السينما.

مرت إلى جواري بتلك اللحظة إحدى النادلات، مما جعلني التفت مُراقبًا طريقة سيرها، حسنًا، أعترف أنني فعلت هذا عمدًا ولا أدري لماذا!

إنه رد فعل طبيعي لتشتيت انتباهي عنها، ظللت أفكروأنا أراقب النادلة، ولم أنتبه

مطلقًا إلا عندما سمعتها تأكل!

نعم سمعتها تأكل.. سمعت أزيزًا للطبق إثر معركتها مع شريحة اللحم.. تلك الفتاة تملك أطنانًا من الغيظ داخلها.

أشرت للنادل كي يحضر طبقًا جديدًا، ثم أخذت أراقبها.. وجدتها تسألني وهي تلتهم اللحم: لماذا أنت هُنا وحدك؟ أتنتظر شخصًا ما؟

-هذا ليس شأنك.

أجبتها ببرود، وكدت أصرخ فرحًا عندما وجدتها ترفع عينيها البنفسجيتين، ترمقني بتعجب شديد ثم ابتسمت.

-أنت وحدك إذن.

لقد راقبت شفتيها قليلًا.. قليلًا فقط، وقد بهت ذلك اللون الوردي الذي طلتهما به، ثم بدأ اللحم المشوي يكسبهما لمعة خفيفة.

لم أرغب بتقبيلها، ولم تقترب الفكرة مني من بعيد أو قريب.. أنا فقط كنت أراقب شفتيها.. أراقبهما فقط!

وضع النادل أمامنا المزيد من اللحم وزجاجة من النبيذ الأحمر.
قالت (آيكا) وهي تشير للنادل: ما هذا؟.. نبيذ أحمر!.. ألا تعلم أضرار احتساء النبيذ!.. إنه يسبب....

ها هي (آيكا) تتألق من جديد، وتبدأ المحاضرة طبية عن أخطار النبيذ!

لم أشغل بالي بما تقول، كذلك النادل الذي استبدل بالنبيذ الأحمر زجاجات عصير طماطم!

أنا (هيرو)!.. أشرب عصير طماطم كأطفال الشوارع!

يبدو وكأنني تفوهت بتلك الجملة بصوتٍ عالٍ لأجدها تغمغم بشيء ما.
لم أسمعها فسألتها من جديد: ماذا؟
فأجابتني وهي لا تتوقف عن تناول الطعام: أحمق مُعْتَد.
نظرت لها بلا مبالاة قائلًا: أنتِ مدينة لي باعتذار، ومدينة لي بثمن الطعام الذي تلتهمينه الآن!

نظرت لي ببرود قائلة: أنا لست مدينة لك بشيء، اعتبرها ستدفعه لي تعويضًا لجرح كرامتي، أخرق مثلك لا يعلم أعراض الأنفلونزا يعتقد أنه يملك العالم!.. مغرور أحمق متعنت يفتقر للجاذبيَّة.. وفوق كل هذا يعتقد نفسه محظوظًا، بل وينعت نفسه باسم (هيرو) ألا تجد غرورًا أكثر من هذا!

هل أهشم أنفها؟!.. لا.. أهشم رقبتها؟!.. لا!.. أقوم بتفكيك عمودها الفقريّ فقرة فقرة ثم أجمعها من جديد، وأفككهم من جديد لأجمعهم من جديد على سبيل الفراغ؟!.. لا.. هي لا تستحق.. هي حقًا لا تستحق!

تابعت وهي تُنهي طبقها الخامس لتسحب نصف محتويات طبقي مشيرة للنادل بالمزيد: أنا (آيكا) العبقريَّة يتم رفض المصل الذي قمت باختراعه!

ألهذا كانت تبكي!.. لأن المصل تم رفضه!
تحدثت بحنق شديد والدموع تلمع بعينها، ثم بدأت الدموع تسيل فوق وجنتها وهي لا تتوقف عن التهام اللحم.

أمسكت شوكتي ثم بدأت أتناول بعض اللحم مستمعًا لنحيبها ونواحها، وكلامها عن الطب الذي لا أهتم له من الأساس: كل هذا بسبب بعض الأعراض الجانبيَّة الطفيفة!.. جميع الأدوية تسبب بعض الحكة، قد تسبب أيضًا طفحًا جلديًّا، وقد تسبب أيضًا خللًا في الصفات الوراثيَّة، وقد تضر بالكبد والكُلى.

-هه!!!

حدقت إليها مشدوهًا! فصرخت بي وهي تحكم قبضتها فوق السكين: ماذا!!

قلت بقلق وتروي: لا شيء، هذه الأشياء تحدث عند تناول أي شيء، حتى الماء.

نظرت لي بابتهاج قائلة: أرأيت!.. معرفتك الطبية لا تتجاوز المعرفة الطبية لطفل بشهره الخامس ولكنك أدركت هذا!.. لكن تلك ليست المشكلة، فما يفسده دوائي بخصوص الكبد أو الكُلى، نستطيع أن نحله عن طريق دواء مضاد لتلك الآثار، لكن هناك المشكلة لم أستطع حلها، مشكلة تافهة بالنسبة لي، لكن أنت تعلم هؤلاء الأشخاص الذين يخشون نجاحك.. يخشون تفوقك.

هززت رأسي بشموخ، فأنا أكثر الأشخاص تعرضًا لتلك الأشياء.
سألتها: ما المشكلة إذن؟

قالت وهي تلتهم باقي الطعام: إنه قد يسبب قيئًا مُزمنًا.. أتعلم ما الذي أتكلم عنه!.. تشعر بالغثيان ثم تبدأ بإفراغ ما بجوفك كله.. وأحيانًا...

ألقيت شوكتي محاولًا ألا أتخيل الأمر، فتابعت وهي تسحب طبقي لتلتهمه: يبدو أنك فرغت.. المهم.. تلك الحالات نادرة، لكنها تحدث بنسبة 30% وأحيانًا يحدث اختناق بنسبة 15%.. الأمر ليس بتلك الأهميَّة.

الأمر ليس بتلك الأهميَّة!.. حقًا!.. لم أستطع تمالك فضولي فسألتها: وهذا الدواء الذي يتسبب بكل تلك الأمراض من المفترض أنه يعالج...؟

أفرغت طبقي، ثم قالت وهي تسمح فمها بمحرمة ورقية مُحتسية آخر قطرات شراب الطماطم هذا: إنه دواء للصلع المزمن.

-دواءٌ للصلع يؤدي إلى تلف الكبد والكُلى كما أنه يؤدي إلى الحكة والاختناق

والغثيان والقيء المزمن!.. أأنتِ حمقاء!

قالت ببرود وهي تقف ساحبة معطفها: على الأقل سيجعل المريض يتجنب آلام زرع الشعر.

-لكنه لن يجنبه الآلام الأخرى، وربما الموت!

قالت وهي ترفع أطنان كتلها الغريبة: من الأفضل أن يموت الشخص منا بشعره على الأقل.
ثم تركتني وذهبت! في اللحظةِ نفسها التي أتى فيها النادل ليضع أمامي ورقةً بالمال المطلوب.

نظرت للمبلغ الضخم مُحاول ألا أبدي دهشتي منه، مقاومًا رغبتي بالبكاء والركض وراء (آيكا) لأجرجرها فوق الأرصفة لاعبًا بها بولينج.
مددت يدي داخل جيبي لأجد أنني تركت أيضًا بطاقتي الائتمانيّة! بل وتركت هويتي وحافظة نقودي كلها!

اللعنة! ماذا عليّ أن أفعل الآن؟!.. هل عليّ أن أنظف الصحون؟!
من الصعب اللحاق (بآيكا) الآن!.. ماذا علي أن أفعل!
لا أستطيع الاتصال بأي شخص؛ فأنا لا أحفظ أرقام الهواتف.. حسنًا هناك رقم واحد أحفظه حقيقةً لكن.. هل عليّ أن أطلب مساعدتها؟!

ترددت قليلًا ثم سألت النادل إذا كان بإمكاني استخدام هاتف المطعم فتركني أستخدمه.

ترددت قليلًا ثم طلبت رقمها.. لم تجب في المرةِ الأولى، فعاودت الاتصال ليأتيني صوتها نائمًا: إذا لم يكن أمرًا هامًا، سأقوم بفصل رأسك عن جسدك حتى لو كنت أبي!

ابتسمت مجيبًا: من الجيد أنكِ لم تعثري على أبيكِ بعد!

صمتت قليلًا ثم قالت بتردد: أهذا أنت يا (هيرو)؟

-نعم، إنه أنا.. كيف حالك؟!

نظرلي النادل بغيظ فحاولت أن أختزل حواري معها.. أجابتني بغضب: لست بخير، وهذا طبعًا نتيجة إزعاجك المسائي!

-أنا واقع بمشكلة ما يا (ماو) وأحتاج مساعدتك.

أجابتني بسخرية: وأنا لست (دكتور فيل) حتى أقوم بحل مشكلاتك!.. ابحث عن غيري، سلام!

صحت بها متوسلًا: (ماو)، أرجوكِ، لا أستطيع التبرير الآن، فأنا حبيس أحد المطاعم، ولا أستطيع دفع الفاتورة!
بعد عدد من الجمل الضاغطة قررت أن تترك دفء فراشها وتأتي لي.
بالطبع كانت ستأتي! هي لن تتركني لتلك الشائعات التي قد تظهر عندما أعجز عن سداد فاتورة الطعام!

ظللت أراقب الوقت وهو يمر ببطء دون جدوى.. اللعنة! ماذا عليّ أن أفعل!

واسيت نفسي: ستأتي سريعًا!.. اصبر فقط.. ستأتي من أجلك!

بالطبع ستأتي من أجلي، هي لن تتركني أنظف صحون، أو أن يتم وضعي بالسجن حتى يتم دفع كفالتي عن طريق أحد الأشخاص.

النادل لم يتعرفني، بل والمسؤول عن الحسابات أيضًا!
أنا (هيرو) الرائع العظيم.. أنا (هيرو) الذي لا يُضاهى!.. (هيرو) المعتد بذاته.. (هيرو)

الذي صرع نصف نساء العالم بحبه، والنصف الآخر ما زال بالعناية المركزة يتم تجاهل شهرته! اللعنة عليهم جميعًا.. من لا يعرف (هيرو)؟!

أتت (ماو) بعد انتظار طويل، كاد النادل خلاله يطلب الشرطة أكثر من مرة، مما جعلني أضطر للتوسل إليه!.. أنا (هيرو)! أتوسل إليه! يا للجحيم!

وقفت (ماو) تتثاءب فاركة عينيها، وهي ترتدي سروال منامتها، وقميصًا ما يبدو أنه يخص جيرو!
الأمور مع (جيرو) لا تجري بشكل جيد بتلك الفترة، ويبدو وكأنها لا تعلم ما يحدث معه!
لقد أوشك على إنهاء الجولة الغنائيَّة الخاصة به، ورُبما لن يتمكن من إكمالها بسبب تلك المطاردات الكثيفة، والمُخيفة من الرجال التي تحدثت عنها الصحافة! فيبدو أن تأثير (جيرو) على الرجال فاق تأثيره على النساء!

هي لا تبدو مهمتة به.. ولا بي.. لم تحاول التواصل معي منذ يوم الغداء اللعين.
وقفت أراقبها تقوم بطلب بعض الطعام، ثم أشارت لي أن أحمل الأكياس البلاستيكيَّة لأضعها بالسيارة.

لم تبدُ راغبة بالحوار، كما أنني لم أشكرها.. دلفت لسيارتها قائلة: وداعًا.
لكنني تعلقت بباب السيارة قبل أن يتحرك السائق قائلًا: ألا يمكنك توصيلي؟
ترددت قليلًا ثم أشارت لي بالصعود، جلست جوارها دون أن أتحدث إليها.
قالت بعد فترة من الصمت: سيقوم بتوصيلك بعدما يقوم بتوصيلي.
هززت رأسي مُحافظًا على ذلك الحاجز من عدم الكلام.
لم تكن دعوتها لي حارة يوم الغداء، لابد أنها تذكر مُخابرتي لها يوم زفافها، كذلك ما فعلته بـ(جيرو) وإفسادي لليلتهما الأولى.

توقف السائق أمام منزلها العجيب فأحنت رأسها قليلًا وهي تهمس: ليلة طيبة.
قلت لها بعد تردد: هل أستطيع تناول العشاء معك؟.. حقيقةً لا أريد تناول الطعام وحدي بقصري.

رفعت أحد حاجبيها بتعجب قائلة: ألم تأكل كل هذا الأكل اللعين وحدك؟!.. أمازلت تشعر بالجوع؟!

تنحنحت قائلًا: لم أكن أنا الذي فعلت هذا.

سألت: من إذن؟!

أجبت بعصبية: لقيطة ما فرضت نفسها على طاولتي، وتناولتك هذا الكم الهائل، ثم تركتني أدفع!

ابتسمت بتشفٍ قائلة: شيء عظيم!

ثم صمتت قليلًا مترددة، مما جعلني أشك أنها قد تدعوني للدخول.. لكنها قالت بكآبة: أنا أيضًا سئمت الأكل وحدي!

لم تكن المرة الأولى التي أدخل فيها منزل (جيرو) الغريب، لقد دخلته من قبل مرتين!.. لم أرتح أبدًا في هذا المكان، بارد ومُخيف.. تضاء معظم غرفه بالشموع!

ولكن بوجود (ماو) أصبح المكان مُختلفًا، لا أدري كيف! لم يتغير شيء مطلقًا، لكنه الآن مليء بالحياة!

تناولنا الطعام بهدوء، ثم أتت بزجاجتي مياه غازية، جلسنا نحتسيها ونحن نشاهد بعض أفلام الكارتون الخاصة بـ(جيرو).

جلسنا أرضًا أمام التلفاز الكبير، فوق فرو كثيف لأحد الحيوانات، التي يقول (جيرو) أنه قام باصطيادها!

ذلك الأحمق الذي لا يستطيع اصطياد صرصور صغير يحاول إقناعنا بذلك!

تركتُ (ماو) تشاهد فيلم الكارتون، وتحركتُ صوب المدفئة المشتعلة في الغرفة.

جلستُ أمامها فوق سجادةٍ ناعمةٍ أراقبُ اللهبَ، سمعتها تسألني وقد تركت الفيلم هي الأخرى: تُحب التحديق إلى اللهب؟ أنا أيضًا أحب ذلك.

همست: لكنك تحبين التحديق إلى السقف أكثر.

-نعم.. أنت لم تجرب هذا من قبل لكنني أفعل، انظر...

قالت جملتها ثم استلقت فوق الأرض تُراقب السقف وهي تشيرلشيء لم أنتبه إليه من قبل.

-ذلك السقف مملوء بالنقوش التي رُبما لا ينتبه إليها أحد، وتلك النقوش تستطيع استخراج العديد من الأشكال منها.. أنا أحب هذا، ودائمًا ما أفعل هذا عندما أكون وحدي.

تمددت جوارها مشيرًا بدوري: هذا الشكل يبدو كالقلب.

-يبدو كالأجاص بالنسبةِ لي!

-هذا يبدو دُبًا.

-إنه كالأرنب...

أخذنا نلعب تلك اللعبة حتى تملكها النعاس.. استدرت نحوها أُراقبها وهي نائمة.. ثم همست: آسف لأنني أحمق مُعتد كما قالت (آيكا).

تنهدت بقوة، قائلًا وأنا أمُد يدي إلى وجنتها لأمسها برفق: مرت سنوات منذ رأيتك غارقة بالنوم هكذا.. لكنك تنامين اليوم دون دموع.. أكره كوني سببًا من أسباب تعاستك، وأنتِ تعلمين.

صمتُ قليلًا وأنا أرفع يدي عن وجنتها، اقتربت قليلًا منها ثم بدأت أعبث بخصلاتها.

-أتعلمين.. يوم زفافك أردت أن أهزك بعنف، أهزك بعنف وأصفعك.. وأضمك وأسألك: أتحبينني يا (ماو)؟!.. أريد أن نعود عائلة من جديد.. لا أريدك كحبيبة؛ بل أريدك كعائلة دائمة، كصديقة.. لأنني سأخسرك كحبيبة، وطالما خشيت هذا، لم أسمح لمشاعري بتعدي تلك النقطة لأنني أخاف الخسارة، لأنني أستطيع المغامرة بكل شيء، بأي شيء سوى صديقة طفولتي، والمرأة التي شاركتني الكثيرمن الأيام الرائعة..

التي تحملتني وتحملتها، وضربتني وضربتها.
المرأة التي خشيت وداعها، لم أرغب برؤية دموعها، لم أكن أرغب بالتسبب بهذا يا (ماو)...
تلك المرأة التي تسللت إلى غرفتها في تلك الليلة والجميع نيام، بكيت إلى جوار فراشها، وقبلت يدها وجبينها، بل لا أخفيك سرًّا لقد مسست شفتها بشفاهي.. رأيت آثار دموعها فوق وجنتها، وبقعة كبيرة مبللة فوق وسادتها. في تلك الليلة وعدتها أن أتواجد دائمًا لأجلها، أن أحميها، لكنني لم أفعل!.. لكِ كل الحق في كراهيتي، ولدي كل الحق في أن أكون بائسًا، بعدما تركتك تزجين بنفسك بهذا الزواج اللعين.. كل ما حدث كان بسببي، وجودك معه يُؤلمني.. إنه يجعلك تبكين وأنا لا أريدك أن تبكي بعد الآن.

-إذا كنت أنهيت قصيدة غزلك في زوجتي النائمة؛ فأرجوك غادر الآن قبل أن أمزقك.

رفعت رأسي وقلبي يخفق بقوة لأرى (جيرو) واقفًا يراقبني! يبدو وكأنه سمع ما قلته لها!.. يا للجحيم!
بدا مُجهدًا ومتعبًا، بينما ملابسه افتقرت لتألقها المعتاد، لم أرحب بالكلام معه بخصوص عودته المبكرة التي توقعتها، ولا الكلام بخصوص العمل عمومًا.

ابتسمت بسخرية واعتداد، ثم نهضت واقفًا متثائبًا وقلت: حسنًا، لقد تأخرت عن موعد نومي على كل حال، ليلة سعيدة.

تتبعني حتى باب المنزل، ولا أدري سر رغبتي العارمة بإغاظته.
أشرت له بيدي مودعًا وأنا أقول: لا داعي للتضايق، لقد تناولنا العشاء معًا فقط.

-غادر بهدوء.

هكذا ردد من جديد بغضب بالغ مما جعلني أرغب باستفزازه من جديد: أريدك أن تعتاد وجودي الآن يا (جيرو)، مشكلاتي مع (ماو) بدأت بحلها، وسنعود لصداقتنا

القديمة قريبًا.

همس بغيظ مكتوم: أيها المنحط الحقير!

ولكمني بوجهي لكمة شديدة جعلتني أكاد أفقد توازني، لم أعتقد أنه قد يفعل هذا!.. نظرت له بتعجب شديد ثم ضحكت وغادرت!

غبية.. لا فائدة لها

حملتها برفق وصعدت بها لحجرتي، أو لتلك الحجرة التي لا أنام فيها إلا في حالات نادرة.

دفعت الباب بقدمي، مررت بتلك النافورة التي تتوسط حجرة نومي، وأرقدتها على سريري المستدير الكبير ذي المفارش البيضاء...

أغلقت ماء النافورة المتدفق، كي تستطيع أن تحظى بليلة سعيدة هادئة، دون صوت المياه المُتدفقة.

لم تدخل (ماو) حجرتي من قبل، هي حتى لا تقوم بتنظيفها، رُبما رأتها بأحد البرامج، ورُبما لا...

حجرتي من الأماكن المحرم دخولها بهذا المنزل، راقبت مساحتها الواسعة، وتذكرت يوم احتار المهندس الذي يقوم بتأثيث البيت بشأن ذلك الفراغ الكبير في الغرفة.. اقترح أن نضع طاولة لشخصين للإفطار، فطلبت منه أن يضع نافورة!

أكره أن يوجد شيء بحجرة النوم سوى السرير، تلك كانت فكرتي الراسخة عن حجرة النوم، (حجرة للنوم فقط)، ولو أردت الأكل بها فيكون هذا فوق السرير، وضمن شيء واحد؛ هو (ممارسة الحب).

الأرائك خُلقت للاسترخاء ورُبما بعض العمل.. لا أحب أن يدخل العمل حجرة نومي.. تلك هي طقوسي.. حتى في شقتي الأخرى بالمدينة التي كنت أقيم بها معظم الوقت لا أغير طقوسي تلك.

لم تدخل امرأة من قبل حجرة نومي هذه، لم يدخلها إلا بعض المصورين في نطاق ضيق، من أجل أحد البرامج التي تريد كشف المكان الذي أعيش به.

كان بإمكاني تصوير شقتي العصرية التي اشتريتها منذ سنوات بالمدينة، لكنني رغبت

بتصوير هذا القصر الذي يقع على أطراف المدينة...

قصر كبير هو في أصله مبنى قديم. يضم إسطبلًا للخيول، وقاعة تزحلق على الجليد، كما يضم حجرةً كبيرةً للتمرينات، واستوديو للتسجيل.

يضاء منزلي كله بالشموع؛ أكره الكهرباء حقًا.

حجرات قليلة فقط تلك التي تضاء بالكهرباء، لكن باقي المنزل يعتمد بشكل أساسي على الشموع، كما أنني لا أحب مشاهدة التلفاز، لدي واحد كبير لكنني أستخدمه في مشاهدة الأفلام فقط.. في بعض الأحيان أجدني متناقضًا بخصوص هذا الأمر؛ كيف أكره البرامج الكاذبة وبرامج النميمة وأنا أظهر بشكل دائم بجميع القنوات!؟ كيف أكره مصدر رزقي!؟ مشاعري مُعقدة حقًا، وكلما حاولت فهمها ازدادت تعقيدًا، ليكن...

كففت عن تفكيري، وبدأت في إشعال العديد من الشموع، كي لا تستيقظ تلك المعتوهة ليلًا صارخة، فأنا لا أدري شيئًا عن عادات نومها.

يوم قمت بشراء هذا المبنى، راودتني الرغبة بتأسيسِ عائلة؛ لكنني لم أفعل، لم أرَ امرأةً تجعلني راغبًا في الزواج من جديد، حتى قابلت (ماو). وحتى عندما قابلتها، لا أدري لماذا تزوجتها، لقد انتابتني وقتها رغبة في حمايتها، مع إحساس كبير بالذنب والمسؤولية، كما أنني سئمت الوحدة.

اكتشفت هذا بعد ما قالته لي (ميرا)، اكتشفت إلى أي مدى أنا شخص بائس؛ لهذا أردت (ماو)، لأنها أكثر بؤسًا مني! ولأن جزءًا مني أرادها كذلك.

نظرت إليها مطولًا، حتى انتهت للقميص الذي ترتديه! إنه أحد قمصاني القديمة التي طلبت منها رميها! تملكني الغيظ للحظات، لكنني تجاهلت الأمر بالنهاية.. تلك الشحاذة! لديها الكثير من الأموال الآن، لماذا لا تنفق قليلًا على ملابسها؟!

تحركت نحو الباب بغضب بالغ، أغلقته خلفي، تملكتني فجأة الرغبة في مغادرة المنزل، لكنني لم أنس أنها تجاهلت أمري لها برمي هذا القميص.

بدأ الغضب يتصاعد بقوة داخلي، ولا أدري السبب وراء كل هذا!

بالطبع ليس القميص اللعين بقدر ما قاله لها (هيرو).

شعرت بوخز الغيرة، لكنني تجاهلته عائدًا للغرفة من جديد، سأطفئ كل الشموع، ولتحترق في جحيم الظلمة عندما تفيق.
ابتسمت بتشفٍ وشر، لكن ابتسامتي جمدت عندما رأيتها جالسة في الفراش!

-لم تكوني نائمة إذن!
هكذا سألتها فلم تُجب، إذن فقد سمعت ما قاله (هيرو)؟!
تلك المُدعية، اللصة، الشحاذة، سليلة العصابات!
-لقد تظاهرت بالنوم.
قالتها ببرود شديد؛ جعلني أرغب بتحويلها إلى شرائح لحم مشوي...
-تبدين مستمتعة بعدما قام بمغازلتك!
قالت بتأفف وبوادر غضب: تشعرني وكأنك أمسكتني متلبسة بوضع مُخل بالآداب العامة!

اقتربت منها محاولًا ألا أجذبها من شعرها وأدفع بها داخل مياه النافورة.
- لو أمسكت بكِ بهذا الوضع لكنتِ الآن بعداد الموتى.
- جيد.
عادت ترد ببرود من جديد وهي تفرد ذراعيها متمطية.
شعرت بصعوبة في بلع ريقي، عندما برز نهداها قليلًا وهي تُرجع ذراعيها للوراء، أغمضت عينيّ بقوة محاولًا عدم التفكير بها، لكن ذكرى ما حدث بالحمام طاردتني..
تنهدت بعمق ثم سألتها بهدوء مصطنع محاولًا تشتيت انتباهي: لماذا تظاهرتِ بالنوم أمامه؟

رأيتها ترتبك، وخفت أن تكذب؛ لكنها قالت بعد فترة وهي تنظر بعيدًا: رُبما لن تصدقني؛ أنا أغمضت عينيّ فقط، لكنه ظنني نائمة فبدأ يتحدث، وقتها لم أعرف كيف أتصرف.
صمتت قليلًا، ثم قالت وهي ترفع عينيها إلى وجهي بابتسامة مترددة: أنا ممتنة أنك أتيت، مرحبًا بعودتك.

تسارعت دقات قلبي قليلًا، وشعرت برغبة في ضمها إليّ بقوة، اللعنة! تلك المرأة لا

تُساعدني أبدًا!

إن وجود (هيرو) إلى جوارها يزعجها، إنه فعلًا يزعجها وليس هناك داع لتلك الفِكَر التي تدور برأسي.

لكنني لم أتوقف عن قول الأشياء الغبية كعادتي: إن (هيرو) صغير السن، وسيم وغني ورائع.

-ما الذي تريد قوله يا (جيرو)؟

-ألم تقارني بيننا أبدًا؟

-لا...

-لماذا؟

-المقارنة بينكما ستكون غير عادلة.

-لن تصب في صالح أحدنا؟

-المقارنة بالنسبةِ لي تكون بين الأشياء المتشابهة، ذات الاختلافات الطفيفة. لا تطلب مني أن أقارن بين النهر والبحر؛ بل اطلب مني المقارنة بين نهر الأمازون والميسيسيبي مثلًا!

-إذن أنتِ ترين أننا مختلفان؟

-تمام الاختلاف.. (هيرو) يشبه مكعب الجبن، لكنك تشبه ثمرة المانجو.

صحت بها غاضبًا: لكنك تعشقين الجبن!

-نعم، لكنها ليست كالمانجو، لا يجوز المقارنة.. الجميع يحب المانجو، لم أرَ شخصًا عاقلًا يكرهها.

-ولم أرَ شخصًا مثلك يعشق الجبن!

-حسنًا.. رُبما أخطأت التشبيه.. ليكن.. أنت كالجوافة وهو كالجزر!

-وماذا تفضلين؟

قالت بملل: آه.. أكره كلاهما!

فرقعت أصابعي قائلًا من بين أسناني: من تفضلين يا (ماو) أنا أم (هيرو)؟

قالت مذهولة بعدما ففرت فاهها للحظات: كيف أمكنك إلقاء هذا السؤال! أنا زوجتك أيها الأحمق!

-أتريدين تركي يا (ماو)؟

ابتسمت نصف ابتسامة ساخرة، ثُم أجابت بهدوء: لن أتركك طالما تريدني إلى جوارك، وإن كنت أعلم أن لا فائدة معينة يعنيها وجودي بجوارك.

صمتت قليلًا ثم رفعت كتفيها بعدم اهتمام مُتابعة: لكنني سأبقى على كل حال.

سألتها ما معني كلامها هذا؛ فأجابتني ببرود: أنت تريدني كحيوان أليف ينتظرك عندما تعود، الأمر لا يؤلمني، ولا يمس كرامتي، وما قاله (هيرو) لا يعنيني بأي شكلٍ من الأشكال، أنا أحب وجودي هُنا، أحب كوني متزوجة بك ولست متزوجة، أحب كونك تحتاجني وبالوقتِ ذاته لن تتضرر بفراقي.

-غبية!

همست بصوت خافت وأنا أتوجه إليها، أجلس إلى جوارها فوق السرير وأشدها إلى ذراعيّ.

عدت لأهمس من جديد: غبية.. غبية.. غبية.

لحظة واحدة احتجتها كي أفقد التحكم في كل شيء، كنت أحتاجها في هذه اللحظة بعد ذلك الوقت العسير الذي مررت به، بعد قضائي أسبوعًا في الفندقِ ذاته الذي أقمت به عندما تزوجت في السابق، في الغرفةِ نفسها!

لقد اختلف المكان تمامًا؛ لكنني مازلت أرى شبح تلك المرأة، تلك المرأة التي تسببت بكل تلك الشروخ داخلي...

هي لا تستوعب كم أحتاج إليها! هي لا تُدرك حقًا كم الأشياء التي تفعلها لأجلي، بوجودها فقط، وجودها الذي لا يخلف فائدة تُرجى منه هذا!

هي لا تعي أن بعض الأشخاص يلقيهم القدر بطريقنا كي يزيلوا آلامنا السابقة، يرممون تلك الشروخ التي أُصبنا بها في الماضي، يلصقون الأجزاء التي تكسرت بمشاعرنا، ويبقون جوارنا إلى الأبد، أو رُبما يقومون بدور المرحلة الانتقالية فقط؛ يرممون شروخنا ثم يغادرون دون عودة!

كنت أراقب أمي طويلًا وأنا صغير، أراها تضع فناجين الخزف الصغيرة المشروخة بإناءٍ به لبن، وترفعه على النار ليغلي.

بعد فترة كانت الشروخ تختفي تمامًا...
لهذا كلما تعرضت لإصابة شعوريَّة غير قابلة للشفاء، وددت لو كنت ذلك الفنجان، وددت أن أجد ذلك الدواء السحريّ الذي يُشفي تلك الشروخ، ذلك الوعاء الذي يضمني من جديد ليدفئني ويرممني!

تلك الحمقاء دون أن تدري فعلت هذا، ببعض الكلمات والعبارات الصغيرة، ببعض التصرفات.. لقد قامت بترميمي.. لا؛ بل أعادت بنائي من جديد.
وكأن كل شيءٍ موحش ومؤلم مررت به اختفى للأبد!

حتى لو كانت تعاودني بعض الذكريات التي ليس لها أي قيمة، التي تكدرني لفترةٍ ما، لكنني أشعر أن كل شيء بخير طالما أعود للمنزل، وأجدها تنتظر دون مِلَل.

لم تتضايق من وضع ذراعيّ حولها، أسندت جسدها إليّ، ثم مددت يدها تتحسس وجهي.
أجفلت لبرودة أصابعها، فأمسكت يدها وبدأت أفركها لتدفأ قليلًا.
فرفعت وجهها ناظرة إليّ بارتباك.
همست: يدك دافئة للغاية.

مددت يدي لوجهها فلم تتحرك، حركت أصابعي فوق وجنتها، رقبتها.. ثم انزلقت أصابعي لتندس بشعرها المتدلي.
حبست أنفاسها للحظات، ثم سألتني بهدوء: ماذا تظن نفسك فاعلًا؟
جذبتها إليّ برفق منتظرًا أي اعتراض منها لكنها لم تفعل، استكانت فوق صدري بهدوء.
همست بأذنها: أغازلك قليلًا.
أزحت خصلاتها قليلًا عن رقبتها، ثم طبعت قبلة طويلة دافئة فوق صدغها، تبعتها بأخرى فوق عنقها، نحرها...
مررت يدي فوق جسدها بهدوء، تخشبت فجأة لكنها لم تتحرك.. لم أعرف وقتها، أتريدني أن أكمل ما أقوم به؟ أم تريدني أن أبتعد؟ لكنني تابعت مُداعبتها، حتى لفت ذراعها حولي ببطء.

لا أدري لماذا أتردد بكل ما أقوم به معها. أحاول تذكير نفسي أنها زوجتي، لكنني أعود لأشعر وكأنني طالبٌ بالمرحلةِ الثانويّة، أحضر زميلته في الدراسة إلى منزله، وبدأ في مغازلتها للمرة الأولى، مُهددًا بدخول والدته الحجرة في أي لحظة!

على كل حال، لقد كنت أحضر الفتيات بأيام الثانويّة إلى منزلي، وأثير غضب أمي، ولطالما طردتني وطردت صديقاتي شر طردة! ولم أشعر بكل هذا التوتر!

(أريدها بعنف)..
شعرت بأن عقلي على وشك الانفجار؛ لا أدري كيف حدث كل هذا، وما الشيء الذي قام بتفجير كل تلك المشاعر غير المُبررة داخلي!

قبلتها برفق فوق شفتها، ثم طبعت قبلات عميقة على وجنتها، وأنا أحاول فك أزرار قميصها هذا.
لم تتجاوب معي، بل وتملكها ارتباك شديد، همست لها: لن أفعل شيئًا لا تريدينه.
سألتني بتلعثم: هل.. أ.. تحبني؟
جمدتُ قليلًا ثم أجبتها: أنتِ تعجبينني.
-أعجبك فقط؟
سألتْ بقلق فأجبتها: تعجبينني كثيرًا.
بدت خائبة الأمل، ولم أعرف ما يتوجب عليّ فعله، هل أُكمل؟ أم عليّ فقط الانسحاب بهدوء؟
لماذا تسأل عن تلك الأشياء الخرقاء؟! لم أضع (الوقوع بالحب) شرطًا لزواجنا عندما عرضت عليها الزواج!.. كما أنها لم تعرضه بدورها!
عادت تهمس: لا بأس.
ثم جذبتني إليها...

لم أعتقد يومًا أن ممارسة الحب قد تخلف كل هذا الدوار؛ وكأنني على متنِ قاربٍ ما في وسط المُحيط.. بمُنتصف الشتاء... قارب تطيح به عاصفة شديدة.
لقد زلزلتني علاقتنا الأولى هذه، لا أستطيع العثور على كلمات تصف بالفعل ما

أشعر به.

لقد توقف قلبي عن الخفقان مليون مرة، وعادت الخفقات إليه تضربه كإعصار مُصاب الجنون!

كانت كالماء بين ذراعي.. لا بل كـ(الألعاب ناريَّة).. لا ليست كالألعاب الناريَّة أيضًا.. بل كـ(البركان)!

المرة الأولى التي شعرت فيها أنها ترغبني.. رُغم أنني لم أقل سوى أنها تعجبني، بل لم أعاملها بطريقة لائقة طوال فترة زواجنا الماضية.. لم أشترِ لها هدية، ولم أعد لها الطعام قط!

لا أدري لماذا كانت تلك الأشياء تقفز في رأسي؛ وكأنني أحاول بمداعبتي وتقبيلي لها أن أُكَفِّر عن كل ما صدر مني بحقها! لقد كُنت أنانيًّا طفوليًّا لم أرَ أبعد من أنفي!

لم أشعر بأنني بحاجة إلى امرأة بقدر ما شعرت به وهي معي؛ وكأنها جزء ما كان ينقصني.. هي الآن بين ذراعي، وكأنها خلقت لتكون هُنا!

هي ليست رائعة الجمال، لكنها رائعة الدفء!.. كل شيء بها.. وكأنه خُلق لأجلي!.. هذه الشفاه خُلقت كي أقبلها حتى الموت، هذا الصدر خُلق ليلاءم راحتيّ.

كانت تهمس بشيءٍ ما لم أستطع فهمه.. لقد توقف عقلي تمامًا وأنا معها، لكنها ظلت تهمس همسات متلعثمة وقد تجلى توترها.. نظرت إليها بقلق مُحاولًا التحكم بتنفسي.

رأيت شعرها وقد تشعث تمامًا، كما غزى الاحمرار شفتيها عاكسًا أثر قبلاتي.

بدت فاتنة مليار مرة، لدرجة جعلتني أسألها أكثر من مرة عما تقوله لأفهمه.

كانت متلعثمة ومتوترة لدرجة لم أرها من قبل، لم أرها هكذا حتى عندما سقطت فوقي بالمنشفة في الحمام.

استوعبت أخيرًا ما تحاول إخباري به، حقيقةً لقد دهشت قليلًا، ثم ضحكت ضحكة صغيرة وأنا أضمها إليّ من جديد هامسًا بأذنها: (غبية)...

لم تكن الكلمة الأكثر رومانسيَّة التي قد أتفوه بها في هذا الوقت.. رُبما قلتها بدلًا من (أحبك)، لا أدري سر رغبتي بقول تلك الكلمة لها الآن رُغم أنني لا أعنيها؛ بالطبع أنا لا أحبها، هي تعجبني كثيرًا.. لكن عندما أخبرتني أنها مرتها الأولى شعرت بفرحة لم أشعر بها من قبل...

(ثورة)!.. نعم!.. فرحتي الآن كالثورة!
لقد توقف بي الوقت، ولم أدرِ متى بالضبط تملكها النوم بين ذراعيّ.. راقبتها وقد لفت ذراعها حولي، وأسندت رأسها إلى صدري، والتصقت بي كقطة راضية.
ابتسمت وأنا أعبث في شعرها مُفكرًا...

على الرُغم مما يُشاع عني، بأنني أستطيع التخلي عن أي شيء في حياتي إلا النساء، إلا أن هذا لا يعكس حقيقتي الفعلية.

هذا ما تتداوله وسائل الإعلام عني، وهذا ما أحب إيصاله للجميع.. رُبما كنت بالفعل زير نساء حتى وقعت في الحب.. وتزوجت.. وقبل أن ينقضي شهرنا الثاني تركتني تلك المرأة!

كان لها الحق –كل الحق- بتركي، كانت ستقضي على حياتها من أجلي، لم أستطع توفير الحماية المناسبة لها، فكيف لها أن تبقى؟!

تذكرت يوم زواجنا، العهود التي تبادلناها، (الثقة والاحترام والحماية)، كل هذا طلبته مني قبل أن أمنحها حبي.. قالت أن الحب رُبما يذهب.. هي لا تثق بالحُب كثيرًا، لكنني خذلتها، كما أن حبي لها لم يستمر، بل خلف وراءه (خيبة أمل كبيرة).
مَن أكون كي تُقاتل من أجلي؟ أو على الأقل تتظاهر بالقتال من أجلي؟ لماذا تظل إلى جواري من الأساس؟
لقد استمر شعوري بالخذلان، لقد خذلتها -بشكلٍ ما- وخَذَلْتَني.. أو لأكون أكثر تحديدًا: خذلت حبي لها، أو ما اعتقدته يومًا (حب).
لقد تملكني الغضب العارم بعد ذلك؛ لإحساسي أنني كنتُ شخصًا عابرًا بحياتها، لم تقاتل من أجل وجودها إلى جواري، لم تهتم بوجودي إلى جوارها أيضًا. كل ما أرادته الانغلاق على نفسها، الابتعاد وتركي، الهرب ومُحاولة لعق جراحها، كقطة أصابتها بعض قطع الزجاج، وهي تبحث في القمامة عن بقايا طعام لعشائها.
لم تكن كـ(ماو) أبدًا؛ لم تتعرض لكل حوادث التسميم تلك، ولا لكل هذه الضربات، لم يتم دفعها عبر سلالم المحال التجارية، ولم تتعرض لصبغ شعرها باللون البرتقالي بدلًا من الأحمر، لمجرد أن العاملة بصالون التجميل من مُعجباتي المجنونات!

تحملت (ماو) للنهاية.. ولم تشتكِ قطـ!...

لقد اعتزلتُ النساء فترة طويلة، بل نفرتُ من الزواج، ولم أدخل بعلاقة جادة بعد طلاقي. حتى العلاقات العابرة التي مررت بها، كنت أقوم بها مع نساء لا يفكرن في الزواج من الأساس، ولا يقبلن أي نوع من أنواع القيود.

المرات القليلة التي كنا نلتقي فيها لأجل ممارسة الحب، كانت تتم في أحد الفنادق، أوفي منازلهن.. لم أسمح لأي امرأة أن تدخل حجرة نومي هذه، لم أنم مع امرأة بفراش واحد منذ زواجي السابق.. كنت دائمًا أنصرف ولا أبقى، حتى الأيام التي أعود فيها إلى المنزل، كنت أستلقي فوق الأريكة مواصلًا عملي: الرد على المعجبين، أوكتابة أغنية، أو معاينة عقد ما، حتى يغلبني النعاس.

لقد سكنت (ماو) الغرفة المُجاورة لغرفة نومي هذه منذ زواجنا...

أفيق من فِكَري تلك، وألف ذراعيّ حولها برفق مُقررًا تحضير الإفطارلها في الصباح، أنظر لها نظرة أخيرة قبل أن أغمض عينيّ، أقبل جبينها برفق ثم أهمس: غبية.. لا فائدة لها!

لأنها تُريد ذلك!

نظرت إليها وهي نائمة إلى جواري في الفراش، تبدو مُختلفة تمام الاختلاف عن المرة الأولى التي رأيتها فيها.

حاولت استيعاب ما يحدثُ هُنا.. مُجرد التفكير في كل ما حدث البارحة، جعلني أُصاب بالدوار، وأتعرق!

حاولت أن أُرتب فِكَري، حاولت تمالُك نفسي كي لا يُصيبني الهلع.

همست بنفسي: حسنًا.. تمالك نفسك.. كل شيء سيكون على ما يرام.

يا للمصيبة! هذا غير حقيقي يا (شو)، وأنت تعلم هذا!

(بربك أنت لم تستخدم واقيًا)!

ما الذي تستطيع فعله الآن! أنت مُجرد أحمق حقير، لا يستطيع التحكم في رغباته!

راقبتُ (ميو) وهي مُستلقية على بطنها إلى جواري، وشعرها منثور فوق الوسادة.

راقبت ظهرها العاري، ثم رفعت الملاءة قليلًا كي تُغطيها أكثر، ثم عدت أُزيحها لأسفل من جديد.. صحت بداخلي مُعنفًا نفسي: بحق أي جحيم تفعل ما تفعله؟!

حاولت الانسلال من الفراش كي أتخلص من فِكَري المشوشة البذيئة؛ لكنها استدارت بهدوء، ولفت ذراعها حولي.

شعرت بجسدها العاري يلتصقُ بي، ثم همست بشيء لم أسمعه جيدًا!

راقبت الابتسامة التي تعلو وجهها، ثم انتابني الهلع من جديد.

-ليست مُشكلتك، ليس خطأك.

لقد كنت عائدًا من عملك مُنهك، لتفاجأ بـ(ماو) تقف أمام باب المخزن، تُجرجرك إلى حيث تجلس (ميو) تلك في أحد المقاهي!

موعد في السادسة صباحًا!

دون نوم، ودون تبديل الملابس، ببذلة مُهرجة ذهبت إليها، وبالنهاية انتهى بكما الأمر في الفراش!

[هذا ليس خطأك يا (شو)!] حاولت تهدئة روعي، لكن ضميري عاد يثور من جديد:

أي أحمق كنت!.. كيف لك أن تتورط هكذا!

نظرت إليها من جديد؛ إنها مُختلفة تمام الاختلاف عن الصورة التي رسمتها لي (ماو). عندما وقعت عيناي عليها وجدتها جميلة، جميلة لكنها باردة نوعًا ما، خالية من المشاعر كي أكون أكثر تحديدًا ومنطقيَّة.
إنها كدُمى العرض؛ عينان رماديتان.. شعر أسود.. بشرة شاحبة تُشبه الرخام.

قالت لي (ماو) أن حبيبها هجرها لأجل أقرب صديقاتها، وإنها تريد نسيانه سريعًا؛ فاقترحت عليها أن تستأجرني. لكنها حساسة بخصوص تلك الأمور -أعني المواعدة مدفوعة الأجر- وتجد بها حرجًا كبيرًا، لهذا سيكون التعامل المالي كله من خلال (ماو) فقط، وعليّ ألا أجرح مشاعرها، وأذكرها أنها استأجرتني؛ فهي تريد المرور بموعد لطيف دون قيود، ودون شعورها بشحذ المشاعر.

لم تبد لي كشخصٍ حساس، يعيش مأساة خيانة ما، لم تبد لي كامرأة حاولت الانتحار خمس مرات بعد خيانة حبيب. لم تبدُ بذلك الضعف، والهشاشة، حتى في الفراش!.. كانت صُلبة.. صُلبة كقطعة لامعة من الماس...

عندما التقيتها أشارت لي بالجلوس بعدما قيمتني، بالطبع لم يعجبها شعري المُهرج، ولا بذلتي السوداء اللامعة التي ارتديتها صباحًا دون قميص؛ فقد وضعت معطفي فوق كتفيّ، وذهبت مع (ماو) بملابس عملي.

وجدت نفسي وقتها أمام امرأة تجلس منزوية بأحد أركان مقهى شهير، تشربُ قوتها، وتُدخن بشراهة.. امرأة شاحبة مُتدثرة بوشاحٍ ما، بدا وجهها متشققًا بالنسبةِ إليَّ، شاحبًا ومتشققا كقطعة من لُغز، كانت تتفتت أمامي.

لم أتوقف عن العمل طوال الفترة الماضية؛ بل منذ خرجت من المستشفى وأنا أحاول بكل جهدي أن أكسب المزيد من المال، لسداد الفواتير التي تكدست فوق رأسي.. الفواتير التي لا يمكنني الاعتماد على (آيكا) لدفعها.
(آيكا) بخيلة للغاية، أوليست بخيلة للغاية؛ إنها تدخر كل أموالها للسفر، والتعلم!

إنها المرأة الأولى التي أراها تتعلم الطب لأنها تريد أن تأخذ مُجرد فكرة عنه!
عندما سألتها: هل ترغبين بأن تُصبحي طبيبة؟
قالت أن العالم مليء بالأطباء، أذكر جملتها بمنتهى الوضوح: (أنا لست طالبة طب.. لن أكون طبيبة، أنا متذوقة للطب.. حتى أنني أجد بعض مواده رومانسيَّة)!
بالنسبة لـ(آيكا) الطب رومانسي!! وتتجلى تلك الرومانسيَّة في هياكلها العظمية المتعانقة التي تنتشر بحجرة نومها فوق الحوائط، وحتى فوق ملابسها الداخليَّة!.. بحق الله من أين حصلت على تلك الأشياء!

لقد قبلت بعرض (ماو)، لأن (ميو) ستدفع بسخاء، وأنا بحاجة للأموال؛ الأموال التي أحصل عليها بمجهودي الخاص، لا أموال (ماو) أو (هيرو).

لقد سحبتني (ميو) من المقهى بدعوى التزلج! ولقد تفهمت الأمر، هي تريد المُواساة، وترغب بقضاء وقت مُمتع معي.. لا تُريد التفكير في ذلك الحبيب القديم.
لم نتبادل أي جملة بالمقهى، نظرت لي نظرة مقيمة طويلة باردة، ثم قالت: هيا بنا، لابد أن (ماو) أخبرتك بكل شيء عني.

حقيقةً لا! لم تخبرني أي شيء سوى أنها امرأةٌ مُحطمة، لا أعرف سنها، يوم ميلادها، مشروبها المُفضل، دراستها أو مهنتها.
كان لابد لها أن تملأ استمارة طويلة للالتحاق بمواعدتي، لكن (ماو) أصرت ألا أفعل.. وها أنا (لا أفعل)!

كل ما أعرفه عنها أنا أخت (جيرو)، التي ظهرت من العدم مُنذ فترة ليست ببعيدة. رُبما تمقت (ماو) للسببِ نفسه الذي أمقت (جيرو) لأجله.
نوعًا ما لم تخلف داخلي شعورًا مريحًا.. (ميو) اسم غريب! ماذا يعني؟!

إنها تقود سيارة (بورش) بيضاء! حقيقةً لم أتخيلها تقود هذا النوع من السيارات، على الأقل لديها ذوقًا (غريبًا) لكنه مُميز، ليست مثل أخيها الأحمق هذا.

لقد نمت إلى جوارها في السيارة، بدت غاضبة من تجاهلي إياها، لكنني كنت مُتعبًا

للغاية، مُتعب وقد خرجت بثلاثة مواعيد اليوم.. أنا أشعر بالجوع، والتعب، كما أنني أشعر بتمزق جميع عضلاتي.

ثلاثة مواعيد راقصة! اللعنة على النساء! ألا يستطعن فقط التوقف عن الرقص؟!

والآن.. أنا حُشرت بهذا الموعد اللعين.. تزلج في هذا البرد! وأنا في قمة تعبي! كما أنني لا أجيد التزلج من الأساس!

يا لها من امرأة متعبة!.. توقفت عن التفكير، وغصت بسحابات نومي.

استيقظت عندما ضغطت على الكابح بعنف، (يا لسياقة السيدات)!

أي جحيم هذه التي ألقتني (ماو) فيها !

نظرت إليها بعين ناعسة، وأنا أفرك إحدى عينيّ بيد، وباليد الأخرى أفرك رقبتي.

قالت بهدوء: هل أنت جائع؟

نعم بالطبع جائع؛ لكنني جائع للنوم!.. أنا جائعٌ للنوم حقًا.

أغمضت عينيّ وأنا أهمس: أنا مُتعب.. أريد أن أنام فقط.

تجاهلت كلامي وسألتني: متى تناولت طعامك آخر مرة؟

تجاهلت سؤالها كما تجاهلت كلامي قائلًا: أنا بحاجة لمغطس به ماء ساخن.. أشعر وكأن قطارًا دهسني.

-لو دهسك قطار لما كنت هُنا الآن.

نظرت إلى وجهها الشاحب المتفتت، رأيت شبح ابتسامة فوق شفتها؛ إنها تمزح معي! أتحاول إلقاء دُعابة ما؟! إنها حقًا سيئة في ذلك!

كانت تبتسم ابتسامة عادية، ونبرات صوتها تفتقر للمشاعر تمامًا، رتيبة للغاية، ومتساوية الطبقات.

-هيا.

قالتها بهدوء، وهي تخرج من السيارة.

ترجلت بدوري مُحاولًا التمسك بمعطفي الذي كاد الهواء يطيح به؛ بينما الثلج يبدأ في التساقط.

سألتها: أين سنتزلج؟

-لن نتزلج، قريبًا سيقوم الثلج بسد الطرقات، ولن نستطيع الوصول، من الأفضل الآن أن ننام بهذا النُزل، حتى يتوقف الثلج عن التساقط.

(نوم) ضربت الكلمة عقلي؛ فأشعرتني بفرحة عارمة.. نظرت تجاه النُزل الذي أشارت إليه لأجده فندقًا ضخمًا!

سألتها باستخفاف: أهذا ما تدعينه نُزلًا!

قالت بلا مبالاة: يبدو ككوخ ريفيّ بالنسبةِ لي.

يا لها من امرأة!...

وقفنا نحجز بالفندق، ولقد قامت المسؤولة عن الاستعلامات بتأخيرنا قليلًا عن عمد وهي ترمقني بابتسامة واسعة ذات مغزى، متجاهلة (ميو) التي لم يبد عليها أي درجة من درجات الغضب.

لقد تعجبت عندما وجدتها تسأل بحرارة عن غرفة واحدة، لماذا لم تطلب غرفتين؟! بماذا تفكر تلك المرأة؟!

سألتها: لماذا طلبتِ غرفة واحدة؟

أجابتني وهي تنظر لي بِشَرٍ كاد يقتلني: لأنني أرغب بذلك!

رُبما يتعلق الأمر بالأموال. لماذا لا أسكت!.. فأنا لا أملك حق ليلةٍ هُنا، بل لا أملك حق دقيقة واحدة!

دلفنا لغرفتنا سويًا.. قالت مُلقية أوامرها: بإمكانك الاستحمام حتى يصل الطعام.

لم أجادلها، فلقد نفذت قوى المجادلة بداخلي.. أريد النوم فقط...

استلقيت في حوض الاستحمام مُحاولًا الاسترخاء، لقد نعست قليلًا، قليلًا فقط، ثم فتحت عينيّ بذعرٍ لأجدها تقفُ أمامي.. تُحدق إليّ، وهي ترتدي ملابسها التحتية السوداء!

كانت ترتدي طقمًا أسود حريريًا، صغيرًا للغايةِ، بالكاد يُغطيها، يميل إلى الشفافية!

رأيت خطًا رأسيًا قصيرًا يظهر من فوق حافة سروالها الداخليّ، أثر لجرحٍ أو لجراحةٍ ما، أثر خفيف يشق بطنها المسطحة. كانت تملك ساقين جميلتين، صدرها أيضًا، لم يكن صغيرًا كما تصورت.. إنها جميلة!

انتفضت في الماء إثر دخولها المفاجئ، وأفكاري الغريبة، ولم أعرف كيف أتصرف!

لا أدري من أين أتاني هذا الارتباك اللعين! لن تكون المرأة الأولى التي تُحاول التحرش بي –لو أرادت التحرش- لكنني لم أتوقع تلك المحاولة من امرأة مثلها! أهي بائسة إلى هذه الدرجة؟!

سألتها ببرود: ماذا تريدين؟
ابتسمت نصف ابتسامة قائلة: أريد الاستحمام، هل ستظل طوال الليل تحتل الحمام؟!

تنفست براحة قائلًا: حسنًا.. سأخرج الآن.
-لماذا تبدو مُتفاجئًا هكذا؟!
تلعثمت مجيبًا: لقد اعتقدت أنك.. أن.. رُبما...
سألت بسخرية لاذعة، ونصف ابتسامة ذكرتني بابتسامة (ماو) الساخرة: اعتقدت أنني أحاول إغواءك مثلًا؟
لم أجبها.. تابعتْ بهمس: يا لك من مُعاق!.. رُغم العدد الكبير الذي تواعده من النساء، إلا أنك حقًا تفتقر للخبرة.

زمجرت قائلًا وقد احمر وجهي: أفتقر لماذا؟!

قالت بهدوء: الـ. خـ. بـ. رة.
إنها تُشبه (ماو) للغاية، بطريقة كلامها هذه!
صحت بها: لقد سمعت، ليس هناك داعٍ لإعادتها مرة أخرى!
-لماذا تسأل إذن؟!
يا للتبجح!!
استدارت متسائلة وهي تخرج: ماذا ستفعل لو كنت أحاول إغواءك؟

لم أستطع التركيز في سؤالها على كل حال، لقد أطاح بما تبقى من اتزاني ذلك الوشم الذي ظهر من طرف سروالها الداخلي المنحسر، راقبت خطواتها المتهادية

كنمرة، وتلك النجوم الصغيرة السوداء المتشعبة في اتصال، حتى المفصل الخلفيّ لركبة ساقها اليُسرى.

تمكنت في النهاية من تجميع شتات إحدى جُملي، فصحت بملء فاهي حتى تتمكن من سماعي، بعدما غادرت الحمام تاركة وراءها الباب وهو نصف مفتوح: أنتِ فاشلة في الأمر على كل حال، حتى لو كنتِ تُحاولين.

لم أتبادل معها كلمة واحدة بعد خروجي من المغطس، استلقيت فوق السرير قليلًا تاركًا لها الحمام كي تهنأ به، وسحبني النوم من جديد، وصورة سروالها المنحسر، والنجوم السوداء فوق الجزء الظاهر من مؤخرتها...

سحبني النوم بعيدًا، لكن بعد فترة شعرت بلكزة صغيرة، تلاها وخز شديد أيقظني مفزوعًا، لأجدها تمسك بشوكة معدنيّة!
قطبتُ في وجهها تقطيبًا شديدًا، وشعرتُ بغضبي يتصاعد.. هل تُوقظ الناس هكذا؟!

دمدمتُ بكلماتٍ غاضبة غير مفهومة، لكنها بدت مستمتعة بما تفعله.
قالت بابتسامة واسعة: ألن تأكل؟
قلت بزمجرة، وأنا أحاول النوم من جديد: أريد أن أنام.
اقتربت مني، وهمست بصوت مرعب: أنا لا أريد أن آكل وحدي.
جلستُ فوق السرير، وأنا أنظر إليها من بين جفنين شبه مفتوحين، شاعرًا بالضوء المتسلل من خلالهما وكأنه حمم تنصب داخل مُقلتيّ.
كانت ترتدي قميصًا ما يصل لركبتها، قميصًا حريريًّا أبيض يشف قليلًا عن ملابس تحتية بيضاء، بينما لم أستطع أنا ارتداء ملابسي من جديد، واكتفيت بمعطف الاستحمام!

تبعتها بهدوء لطاولة الطعام، محاولًا تجاهل الوشم الذي قفز إلى رأسي من جديد.

الحجرة التي حجزتها حقًا كبيرة؛ سرير ضخم، طاولة طعام لشخصين ضخمة،

مملوءة بالطعام.. طاولة زينة ضخمة، وحمام واسع بحوض استحمام يتسع لشخصين.

ما أن بدأت بتناول طعامي حتى شعرت بمدى جوعي. لا أذكر متى تناولت طعامي للمرة الأخيرة، لقد كان يومًا عصيبًا حقًا.

بدت شاردة قليلًا، لم أعرف فيما تفكر، أذكر الأوقات التي كنت أطهو بها لـ(ماو) و(آيكا).. تلك الأوقات التي لا نكف فيها عن الكلام، والضحك، أو حتى الشجار حول الطعام.

سألتها: كم عمرك؟
أجابت باختصار: أربعة وعشرون.

وجدت نفسي تلقائيًا أقطع بعض قطع الدجاج بالسكين، ثم أنقله لطبقها.
نظرت لي بهدوء، ثم قالت بنبرات متثلجة: أنا لا أحب الدجاج.
ابتسمت لها قائلًا: حسنًا لا تأكليه، سأقوم بتقطيع شيء آخر لكِ.

مالت رأسها مُفكرة قليلًا، ثم بدأت تتناول الدجاج بهدوء...
راقبتها وهي تأكل، بدت تعيسة للغاية، تعيسة ووحيدة، وعاد وجهها يتفتت أمامي، "كائنٌ من دقيق".. هكذا فكرت!.. كل ما تحتاجه مني نفخة واحدة فقط كي تتطاير وتختفي.
"أو رُبما تتماسك وتختمر".. طرقت تلك الفكرة باب مشاعري، لكنني لم أستطع ببساطة أن أستقبلها...
قالت بهدوء: أنت لطيف.
-لأنني قمت بتقطيع الدجاج لأجلك؟
-نعم.. لم يفعلها أحد لي من قبل.
-ولا (جيرو)؟
صمتت مُفكرة، ثم قالت: (جيرو) لم يكن مُتواجدًا لأجلي في الماضي، لقد تركنا وأنا صغيرة جدًا.. لقد تولى صف من المربيات مهام الاعتناء بي.

همست وأنا أمدها ببعض قطع الدجاج: يبدو هذا قاسيًا.

-لا...

قالتها بجفاء وهي تتابع: الإهمال ليس قاسيًا كما تتصور، الوعود التي لا تُنفذ قاسية.. التدخل المسافر في الحياة الشخصية قاسٍ أيضًا.

-لا تبدين من ذلك النوع الذي يسمح لشخص بأن يتدخل في حياته.

-أنا كذلك الآن.. لكنني لم أكن كذلك من قبل.

-وما سر التحول إذن؟!

تركت شوكتها، وقالت وهي تُحدق إلى الفراغ: أن تشعر أنك مُجرد قطعة شطرنج، تُخدع بأسطورة العائلة والابن الصالح.

-العائلة شيء لا يُعوض يا (ميو)، حتى لو قمتِ ببعض التضحيات يجب أن تتفهمي.

قاطعتني بنظرات حادة، ثم قالت بعصبية، ونبرات متوترة: تضحيات؟! أي جحيم تتكلم عنها؟! أنت لا تعرفني من الأساس، لا تعرف ما قمت به في حياتي، ما الذي مررت به في حياتك من الأساس كي تقارن بيننا؟!

بدأت نبراتها ترتفع قليلًا، وظهر توترها الشديد، ما هذا المزاج المتقلب؟!

إن مزاجها كفابات الأمازون!

همست لها، وأنا أمسك بيدها فوق الطاولة: هششششش، أنا لم أُقارن من البداية، أنا فقط أحاول أن أخبرك أن كل ما فعلته في حياتك له ثمن، ستحصلين عليه.. رُبما فقدتِ العديد من الأشياء، مررتِ بالكثير من المعاناة، لكن هُناك سعادة بقدر المعاناة نفسها تنتظرك حتمًا. حتى لو تأخرت قليلًا، فقط كوني واثقة أنها حتمًا آتية، وأنه من الأفضل أن نمر بالمعاناة في البداية، كي نحتفظ بالسعادةِ الخالصة في النهاية.

وكطفلة رددت ورائي غير مُصدقة، وكأنني أخبرها أن (سانتا) حقيقيّ: سعادة خالصة؟!

-نعم...

قلتها بثقة وأنا أمنحها ابتسامة.

سألتني بهدوء: أيمكنني أن أقبلك (شو)؟

أجفلت سائلًا: لماذا؟!

-لأنني أريد ذلك.

قربت وجهها مني، ذلك الوجه الدقيقيّ المتفتت.. لقد وافقت على منحها قُبلة، فتحت الباب قليلًا، قليلًا فقط.. لأنها أرادت ذلك، ولأنها أرادت أكثر من ذلك، قررت فتح بابي أكثر قليلًا.. لكن يبدو أنني نسيته مفتوحًا.. أو تركته بإرادتي المحضة.. مفتوحًا!

لا أدري لماذا أعطيتها كل هذا؟! رُبما لأن (آيكا) مُسافرة، رُبما لأن (ماو) ما عادت موجودة.

ربما لأنني بحاجة للعطاء، بحاجة لأن أُعطي مُجددًا، لأرى شخصًا مُمتنًا لوجودي، يرغب فيه.. يريد ما يمكنني منحه إياه.

أعلم أن (ميو) مُجرد فتاة أواعدها، مُجرد فتاة يُدفع لي كي أكون معها؛ لكنني لم أشعر بهذا وأنا أُقبلها.

لقد قبلتها لأنها أرادت ذلك، وأنا أيضًا أردت ذلك، ويبدو أنني أردت ذلك منذ اللحظة التي رأيتها فيها في المقهى.. تجلس مُترقبة... اللحظة التي تبادلنا بها النظرات شعرت وكأن شيئًا ما تغير داخلي.

منذ اللحظة التي قابلتها، قلت لنفسي وقد احتواني يقين لا أدري من أين أتيت به: إن تلك المرأة سيكون لها شأنًا عظيمًا معي.

عندما قبلت (ميو) توقعت أن تكون قبلة سريعة عادية، قُبلة على سبيل المواساة، أو عقد الصداقة.

لكنها لم تكن كذلك على الإطلاق، رُبما لأنها همست بشيء قبل أن تُقبلني، شيء ما أعماني قليلًا.

(لم أقبل أي شخص منذ أربع سنوات، بل طوال حياتي كلها لم أقبل سوى زوجي).

ما الذي جعلها تذكره الآن؟ هل مازالت تُحبه؟ ألم تستطع نسيانه حتى الآن؟

لماذا قالت (ماو) حبيبها ولم تقل زوجها؟ أتطلقا؟ أم كان زواجًا غير معترف به من قِبَل العائلة؟

رُبما لم تخبرها (ميو) بأمر زوجها من الأساس. لكن لماذا تخبرني أنا بهذا؟! لماذا تخبرني بهذا الآن؟!

شعرت وكأنها تُحاول أن تخبرني بأن ما ستفعله الآن شيء خارج عما فعلته طوال

حياتها الماضية.
رُبما كل شيء في حياتها السابقة فعلته إرضاءً لعائلتها لا لنفسها؛ لكنها راضية عما تفعله الآن تمام الرضاء.. (لأنها -ببساطة- تُريد ذلك)!

أنا لست هذا النوع من الرجال، لا أفقد السيطرة بسهولة؛ لكنني أردت كل شيء فعلته معها، أردته بعيدًا عن المواعدة اللعينة.. رُبما كنت أريد امرأة؟
لا.. يجب أن أكون نزيهًا مع نفسي.. (أنا رجل نزيه).. ما فعلته لم يكن خطأ، لقد أردته وأرادته هي أيضًا.
لم تحدث مشكلة، هي لن تأخذ الأمر بجدية على كل حال، لقد استأجرتني.
هي تريد القليل من الاهتمام، القليل من الاهتمام.. هي ترغبني كـ(استراحة)، وسأعطيها ما ترغب به.
لكن الآن عليّ الخروج من تلك الحجرة، عليّ الجلوس مع نفسي في أي مكان للتفكير، رُبما عليّ الجلوس في مقهى الفُندق قليلًا كي أستعيد توازني، وتفكيري. كي أجد كلماتٍ مناسبة أقولها لها عندما تستيقظ على كل حال.

أزحت يدها بعيدًا، وأنا أحاول عدم إزعاجها، متسللًا بعيدًا عنها.
لكنها فجأة فتحت عينها بابتسامة واسعة، ونظرة شيطانيّة قائلة: إلى أي جحيم تنوي الذهاب في هذا الوقت يا عزيزي (شو)؟!

جزءٌ مني يليقُ به

كررت كلامي مرة أخرى بصورة ألطف وأرق، وأنا أُدَاعِب ذَقَنه: إلى أين أنت ذاهب؟

أخذ يفتح فاهه، ويُغلقه دون رد. شَعرت بمدَى توتره.. كان وجهي باردًا كعادته؛ لا مشاعر ظاهرة.. لا مشاعر مُطلقًا. لكنني على عكس برودي الظاهري كنت أتألم مُفكرة في سببِ مُغادرته الفراشِ هكذا!

لم أنم مُطلقًا.. خمس ساعات استلقيتها إلى جواره في الفراش أراقبه، وأتظاهر بالنوم عندما يقوم بأي حركة.

راقبت ملامحه بتمعن، آثار جروح الحلاقة عددتها جميعًا، وحبات الخال.. لديه واحدة فوق نحره، وأخرى فوق كتفه وثالثة في منتصف صدره.

شفتاه الرفيعتان، عيناه.. أنفه.. كل شيء طبعته بداخلي.. حجم أصابعه التي ظللت أعبث بها وهو نائم. أصابعه الرفيعة الطويلة تلك –التي تختلف عن أي أصابع رأيتها من قبل- تشابكت البارحة مع أصابعي. شعرت وكأنهما يليقان ببعضهما البعض.

تملكتني بهجة خفية.. [جزءٌ مني يليقُ به]!

جُزءٌ مني يواءم (شو) .. أعلم أننا مُختلفان تمام الاختلاف.. لكن.. جُزء مني يواءمه، وهذا يكفيني بتلك المرحلة.

لكن ها هو الآن على وشك الانصراف! بأي حق ينصرف هكذا دون التفكير بما قد أشعُر به؟!

هل يعتقد أنني بائعة هوى؟ أضاجع رجُلًا غريبًا أراه للمرة الأولى؟!

لو تملكته تلك الفكرة فلن أتمكن من لومه على كُلّ حال؛ لأنني تصرفت بطريقة وقحة.. فأنا -كما قال عني- فاشلة في إغواء الرجال!

أنا لست فاشلة في ذلك.. الوصف الدقيق هو: أنا لا أضيع وقتي في إغراء مخلوقات

حمقاء.

لا يُوجد رجل يستحق وقتي، تزيني لأجله وكأنه ملك ملوك الكُرة الأرضيَّة والكواكب التسعة (أو العشرة؛ لم يستقروا على عددٍ بعد على ما أعتقد)!

لكن واقعي اختلف مع (شو)، اختلف منذ سمعت تلك المتبجحة أخته تتحدث عنه بتلك الطريقة، لقد أردت وقتها امتلاك (شو)، كل شيء به، سلبها إياه بأي شكل.. رُبما لأنني شعرت أنني أستحقه أكثر منها؛ لقد سلبتني أخي، وأنا سأسلبها أخيها، سأسلبها عائلتها.. كما سلبتني العائلة التي حاولت تكوينها مع أخي.

لكن كل هذا تغير منذ رأيت صورة (شو)، كلامها عنه دفعني للبحث.. البحث عن (شو).. لم أتوصل لشيءٍ مُطلقًا، مُجرد حياة عادية بملجأ أيتام، ثم عمل بشركة ما كسائق.. سكنه في مخزن مع فتاتين: (آيكا) و(ماو).

أعلم جيدًا أن ما أقوله قد يبدو خبلًا، لكنني وقعت في حب (شو)!

وقعت في حب ما قالته (ماو) عنه، وقعت في حب تلك الصورة التي رأيتها له، ثم وقعت في حبه عندما رأيته، وعندما أكلت معه، وعندما تحدثنا، وعندما مارسنا الحب سويًّا.

حتى عندما حاول مغادرة فراشي بتلك الصورة المرتبكة.. وجدت نفسي عاجزة عن التفكير بأي شيء سوى الوقوع في حب رجل (استيقظ توةً).

أجابني بهدوء بعدما أخذ نفسًا عميقًا: لا شيء، أريد فقط الذهاب لاستنشاق بعض الهواء.

-وكأن الأكسجين نفذ من الغرفة فجأة!

قلت ساخرة وأنا أعطيه ظهري، أمد يدي خارج الفراش ملتقطة قميصي.. ارتديته قائلة ببرود وأنا أقف مُحاولة غلق ما تبقى من أزراره: انظر، لقد أفسدت قميصي! أين ذهبت الأزراريا تُرى!

همس بسخرية: وكأنكِ اعترضتِ وقتها! لم أرَ أي بادرة منكِ تجعلني أعتقد أنكِ – رُبما- تهتمين ببعض الأزرار!

رمقته بغضب هامسة بِغِلّ: إنها أزرار من البلاتين، أتُدرك قيمتها!

-أتدركين قيمة جسدي الذي تم تشويهه بسببك؟!

قال جملته مُحاولًا التفوق عليّ بالكلام وهو يشير إلى رقبته.
شعرت وقتها بالخجل، وامتننت لأن وجهي لا يعكس أي احمرار على عكس بعض الفتيات.
قد يرى بعض الرجال هذا الشيء عاملًا من عوامل جاذبيَّة النساء، لكنه في الحقيقة ما هو إلا شيء مثير للإحراج!
أعطاني (شو) ظهره وهو يبحث عن معطفه، فرأيت آثار أظافري فوق بشرته البرونزية!

اتجهت صوب طاولة الزينة، جلست أمامها، مسحت آثار زينة الليلة الفائتة بمحرمة ورقية مبللة، بينما نصف ابتسامة ساخرة لا تفارقني؛ لقد تزينت البارحة لأجل رجُل!
ذهبت لمنتجع وقضيت يومًا كاملًا في الاعتناء بالنفس، صففت شعري، ووضعت زينة لمرتي الأولى لأجل رجل!
لأجل رجل يريد استنشاق الهواء وكأن وجودي معه بالحجرة ذاتها يخنقه!
وكأنه لا يرغب أن يُقاسمني الهواء نفسه!
قلت له وأنا أخرج سيجارة من حقيبتي وأشعلها: اذهب إلى حيث تشاء.

ارتدى معطفه ووقف خلفي، نظرت له في المرآة، كان على وشك قول شيءٍ ما، لكنه تردد في ذلك.

قلت بعصبية: ارتدي ملابسك، واذهب يا (شو) .
-(ميو)، حسنًا.. أنا آسف.. لقد.. أنا لست من ذلك النوع.. أعني.. أنني...

حاولت استيعاب ما يقوله لكن مخي توقف، نفثت دخاني ببطء وسألته ببرود: أتعتذر عما حدث بيننا؟!.. لا تكن أحمق يا (شو) وتعطي الموضوع أكبر من حجمه، كلانا شخص ناضج وعاقل.

(ناضج وعاقل)! بحق أي جحيم أقول هذا الكلام الأخرق؟! (يُعطي الموضوع أكبر من حجمه)!
ماذا دهاني بحق الدرك الأسفل من النار؟!

تركت سيجارتي تحترق بالمنفضة، وبدأت بارتداء ملابسي بلا مبالاة.
ابتسم بابتهاج قائلًا: يا للراحة!
(يا للراحة)!
تجمدت يدي وأنا أقوم بغلق سحاب سروالي!
(يا للراحة)!.. بعد ما فعله معي!

حاولت التماسك وأنا أرتدي معطفي وألف وشاحي حول رقبتي بينما هو لا يتوقف عن قول كلامه الغبيّ: أتعلمين، لقد كنت خائفًا للغاية.. أعني.. أنتِ تعلمين، أنا أواعد الكثير من النساء، لكن لا يحدث تَقارُب بهذا الشكل، أو بأي شكل.. مُجرد صحبة لطيفة فقط.

أعلم هذا! أعلم أنه يواعد الكثير من الفتيات كما ذكرت المعلومات التي وصلتني عنه، لكن هذه المعلومة جيدة، على الأقل يبين أن ما حدث بيننا مميز.

سألته بتردد: هل سنتلاقى مُجددًا؟
اقترب مني واضعًا يده على كتفيّ قائلًا: طالما ترغبين في هذا، لديكِ موعدان آخران على كل حال، لو أردتِ الاستمرار في مواعدتي بإمكاننا عمل عقد خاص.
-عقد خاص!
رددتُ الكلمة بعدم فهم.. فأوضح لي: رُبما نست (ماو) أن تشرح لكِ النظام الذي أعمل وفقًا له؛ المواعيد الثلاثة الأولى أخرج فيهم دون عقد.. ولكن لو استمر الأمر، أحتاج إلى عقد كي أضمن الحصول على حصتي من المال -مُقابل المواعدة- في الوقت المتفق عليه.
تخشبت في مكاني مُحاولة فهم ما يحدث.
توجهت ناحية طاولة الزينة من جديد، أخرجت زجاجة عطري وأخذت أرش منها قليلًا وأنا أسأله بنبرات مُحايدة: أتعني أنك ستأخذ مني أموالًا مقابل ممارستنا الحب؟
صاح نافيًا: لا، بالطبع لا.. أنا لن آخذ منكِ أية أموال إضافية.. قلت لكِ منذ قليل لا تقارب ضمن نطاق المواعدة، لقد دفعت لي (ماو) بالفعل أجر ثلاثة مواعيد.. لقد أعطيتها المال، أليس كذلك؟!
التفتُّ نحوه وأنا أبتسم بهدوء: إذن أنت تواعد الفتيات مقابل المال، لكن لا

ممارسة حب ولا تقارب؟

قال مُفسرًا: أمممم.. إنها ليست مواعدة، إنها ترفيه عن النساء المحبطات.

-أتجدني مُحبطة إذن؟

أجاب بصراحة مُطلقة: رُبما قليلًا، لا لأنك اندفعتِ إلى النومِ معي، ولكن لطلبك مواعدة شخص لم تريه من قبل.

كان ينظر لابتسامتي التي تتسع بتوجس، وأنا أعتصر زجاجة العطر بيدي.. وبحركة قوية قذفته بزجاجة العطر فأصابت رأسه وأنا أصرخ به: أيها النصاب القذر.

سقط أرضًا متألمًا، مُمسكًا بجبينه وقد بدأت الدماء تغطيها، ولكن لم تأخذني به أي رحمة.

وقف متأوهًا فركضت نحوه وسيل من الشتائم يغرقه، ثم ركلته بشدة بين ساقيه ليسقط من جديد صارخًا من الألم.

لم أعطه فرصة واحدة للكلام، لم أعطه أي تفسير لما أفعله.

جمعت ثيابه المُلقاة فوق أرضيّة الغرفة، وتوجهت صوب النافذة، ورميتها بغضب مُتابعة صراخي وشتائمي: أيها الحقير لقد.. لقد فعلناها ثلاث مرات البارحة!.. لقد.. لقد...

لم أجد كلمات معبرة، كما أنه كف عن الأنين بشكل مثير للريبة.

أخذت حقيبة يدي وهرولت تجاه الباب، وعند مدخل الفندق طلبت من موظفة الاستقبال أن تطلب له سيارة إغاثة، تلك الفتاة التي أخذت تنظر إليه نظرات عاشقة عندما وصلنا معًا.. فلتهنأ به، فلتلتهمه وتشبع به.

على كل حال، تلك الضربة في الرأس لن تميته، والضربة بين ساقيه لن تصيبه بالعجز الجنسي، هل كان عليّ أن أقوم بإخصائه قبل ذهابي؟!

لا.. هو لا يستحق ذهابي للسجن بسببه.

يبدو واضحًا أن (ماو) خدعته، دفعت له أموالًا كي يواعدني، هل أخبرته أنني محبطة وعليه مواساتي؟ هل أخبرته أنني هددتها؟!

لا يبدو هذا، لكنني لن أترك ما حدث يمر بسلام، سأجعلها تدفع ثمن الوجع الذي أشعر به الآن.

الوجع الذي لا أستطيع حتى البكاء للتعبير عنه، كل ما يتملكني الآن الغضب.. الغضب الشديد الذي يجعلني أرغب في شنقها هي وأخيها.

لا.. سأشنقها هي فقط.. وأقوم بجعله خادمي للأبد.

أقوم بشرائه، أدفع له بعض الأموال لأجعله عبدًا لي. أقوم بتعذيبه وتقطيعه كشرائح كالبطاطس. نعم.. هو يشبه ثمرة البطاطس إلى حد كبير.. تبًا! كم أكره البطاطس!

اللعنة! لقد شعرت بالجوع، تُرى أين يقع أقرب مطعم؟ عليّ أن آكل وأتقوى، كي أذهب أهدم منزل (ماو) فوق رأسها ورأس أخي العزيز.. نعم.. تلك الفكرة مُريحة حقًا...

رُبما.. أحبك!

-ها هو إذن مع تلك العقرب.

-سرطان، قلت لك أنها سرطان.

تعالى صوتي ليثير الفزع في (نحسي) المسكين، الذي ارتعش لغضبي المُتصاعد إثر رؤيتي (جيرو) يتمرن مع (ميرا) داخل الأستوديو الذي بناه في منزله.

لقد ظللت أسبوعين أطوف بالمنزل حتى حفظته تمامًا. لقد تفاجئت تمامًا بوجود قاعة تزلج! كما أن لديه صالة للرياضة!

المكان الوحيد الذي حذرني من دخوله هو غرفة نومه، غرفة نومه التي حملني إليها للمرة الأولى وتشاركنا سريرها الليلة الماضية.

غرفته الغريبة التي تحتوي على نافورة وشلال! بحق السماء كيف يستطيع النوم وسط ضوضاء المياه المتساقطة تلك!

بل بحق السماء من أين أتت له تلك الفكرة المجنونة!

لقد أيقظتني حبار البحر العملاق المدعوة (ميو) بحجة أنها تريد رؤية (شو).

لقد هددتني بعدة أشياء غبية، مما دفعني للتسلل من فراش (جيرو)، والذهاب إلى مخزني القديم، انتظار (شو) ساعتين حتى يصل، ثم آخذه في السادسة صباحًا إلى مقهى ما ليقابل الكوالا المدعوة (ميو)!

لم أتوقع مغادرة (جيرو)، لقد امتننت لأنه لم يستيقظ بسبب رنين الهاتف.

عندما عدت للمنزل لم أجده، وبعد ساعتين من خروجه امتلأت قنوات الأخبار بأنباء عن مطاردات معجبيه الرجال مرة أخرى، توقعت أن يعود للمنزل مُحبطًا، كما فعل عندما حدثت له بعض المطاردات في جولته الغنائيّة، مما اضطره لإلغاء ما تبقى له من حفلات.

ولكن ها هو يعود في وقت مُتأخر مع (ميرا)، يجلسان لمدة أربع ساعات بالأستوديو يتدربان على شيءٍ ما!

راقبتهما من خلال نافذة الأستوديو الزجاجيَّة، كانا يتشاجران بشدة، تصيح به وتجذب شعرها كالمجنونة، يلقي النوتات الموسيقيَّة بوجهها وهو يصيح بها.

تبدأ بالبكاء والنحيب فيضرب مكتبه بيديه، تقول شيئًا فيضحك لقولها.. تضحك بدورها.

يقترب منها ويقبل جبينها وهو يعبث بشعرها وكأنها حيوانه الأليف.

-يليقان ببعضهما البعض، أليس كذلك؟

تهدت مجيبة بأسى: نعم يا (نحسي)، يليقان كثيرًا.

شعرت بالحسد وأنا أراقب فستان (ميرا) الأحمر القصير، شعرها الأصهب المتماوج وعينيها الخضراوين.. إنها جميلة حقًا.

-ساقاها رائعتان.

رددت بأسف: نعم.

شعرت وكأنني على وشك البكاء.. ويبدو أن (نحس) شعر بي فقال مواسيًا: لماذا لا تجربين تغيير لون شعرك أو قصه أو مُحاولة...

صمت عندما رآني أنظر إليه وكأنني سأقبض روحه.

قلت بهمس وأنا أعتصره بين أناملي: ولماذا أهتم بكل هذا؟! لماذا أهتم بهذا الأحمق الذي يستغلني عاطفيًا!

صمتُ قليلًا، ثم تابعتُ وأنا أراقبه يضحك مع (ميرا): يريد كلبًا يكون بانتظاره عندما يعود ليلبح له، ويلف نفسه حول ساقه.

-لديه بالفعل كلب يا سيدة شيطان، لا تكوني ظالمة!

-لديه كلب بالفعل، كلبة على وجه التحديد لكنها لا تتحدث، أنا أفوقها امتيازات.

- مليون معجبة الآن تحتضر لتكون في مكانك الآن.

-"مليون معجبة"، لكنه لا يُريد معجبة مُزعجة تنظر إليه كـ"إله للفن"، هو يريد كلبًا يملكه، لا يطالبه بشيء.. يريد كلبًا يراه دون أي لقب فني.

-إذن لقد طلب منكِ الزواج لتكوني كلبته؟

-لا، لقد طلب مني الزواج لأنه شعر بالذنب تجاهي، هووحيد وبائس، رفضته الفتاة التي أحبها لهذا تزوجني، هو مثلي لا يرغب في أن يكون وحيدًا.. أحمق بائس.

عادت إليّ ذكريات مُطارداته من جديد، صورته البائسة في القنوات ألمتني.. هل عليّ إخباره أنني السبب في ذلك؟

يبدو أنني تفوهت بتلك الكلمات بصوتٍ عالٍ فوجدت (جينكس) يهمس:
لا تفعلي، سيتهمك بالجنون.
نظرت له بغيظ شديد صائحة: ألم أصل له حتى الآن! لقد أفسدت حياتي أنت وتلك العقرب أخته.
-إنها دلو.
تذكرت ملحوظتي عن (ميرا) من قبل.. هذا الجني يتعلم سريعًا حقًا!
سألته وقد تذكرت الحكايات الخرافيّة التي كان يقُصها عليّ حول هذا البطيخ المُتعلق بهُراء الممالك: ألم تقل أن السرطان خدمهم الحوريات؟ لذا إذا كنت أتيت كي تعيدني لمملكتي، لابد أنهم أرسلوا إحدى الخادمات لتعود به إلى المملكة بدوره، ألم تخبرني قبلًا أنه يستطيع رؤية الحوريات؟
تدافعت في إلقاء الأسئلة دون انتظار إجابة: أمتأكد أنه تم اختطافي؟ ألا تظن أننا كنا متحابين وقررنا القفز في تلك الآبار؟
ضحك ساخرًا وهو يجيب: لا.. لا يا سيدة شيطان، وفقًا لكلمات والدي لم تكوني قط من ذلك النوع الرومانسي، لقد تم اختطافك وإلقاءك بالبئر كي لا تتولين الحكم.
-لصالح من؟
-يبدو أنكِ بدأتِ تصدقيني!
قلت نافية وأنا أضربه فوق رأسه بعنف: بالطبع لا، ولكن تعجبني حكاياتك تلك، أفكر في تحويلها لرواية، رُبما تُحقق ربحًا ما.
ورحت أبتسم لفكرتي العبقريّة، وأنا أميل رأسي طربًا مُطربة ذكائي الذي لا يُضاهى.
حثثته على إجابة باقي أسئلتي، وإخباري بما يخفيه عني؛ فتابع بتردد: حقيقة يا سيدة شيطان.. لا أعلم إن كان سيفيدك الأمر أم لا، لكن مواليد برج السرطان ملعونين بلعنة (اكتمال القمر).

سألته ببلاهة: لعنة ماذا؟!

فسرلي: في الأساطير القديمة للمملكة التي أتيت منها، أن القمر تزوج الشمس وأنجبا اثنى عشر زوجًا من الرجال والنساء، كل زوج سُمي باسم برج من الأبراج. عندما كبر الأولاد أرادت الشمس وضع حكم الممالك بيد أحد أولادها؛ فاقترح القمر إجراء قُرعة ما.. وقد فاز زوج "الدلو" بتلك القُرعة، ونالا الحكم، بينما تمت القرعة مرةً أُخرى لأجل الوزارة، وفاز بها زوج "السرطان".. لكن "السرطان" مُسيطر ومتحكم، أراد اغتصاب الحُكم من الدلو، فعاقب الأب زوج "السرطان" بلعنة اكتمال القمر.

صمت قليلًا ليتأكد من متابعتي له بعدما وجدني أنظر له ببلاهة.

تنحنح ثم تابع: جميع أبناء الشمس والقمر لا ينتمون لوالديهم، كل منهم رحل لمكان ما وسط الكواكب واستقر فيه، إلا زوج "السرطان"، ظلا يسبحان بمدار والدهما (القمر)، لذلك يُدعى الطفل التابع لبرج السرطان بـ(طفل القمر)؛ لأن السرطان مُرتبط بالقمر، لا بمدارات بعض الكواكب كسائر إخوته من الأبراج.

إنها عائلة مُفككة للغاية، لكن على الأقل ظل "السرطان" بارًا بعائلته، يسير على خُطى والده.. وعند وقت توزيع الحُكم شعر بالخيانة؛ لأن والده لم يعطه ما أراد.. "السرطان" مُدلل، أسرف والده في تدليله لدرجة أنه اعتقد أنه سينال الحكم بسهولة؛ لمجرد البر!

لقد أثبت زوج "الدلو" كفاءة شديدة في إدارة المملكة، كما أنهما أظهرا صلابة وقوة. لكن "السرطان" لم يقبل بالأمر ببساطة. لهذا عاقبه والده بسرعة تقلب المزاج كالقمر.. لكن اللعنة الحقيقية تكمن وقت اكتمال القمر.

قاطعته ساخرة: ماذا! أيتحول إلى مذءوب أم يتحول إلى قرص من الجبن الروميّ؟

أجابني مغتاظًا: لا، بل يتحول إلى شخص مُنحرف، مُغازل، وَقِح، يفقد السيطرة على نفسه، وقد ينتهي به الأمر بعدم السيطرة على رغباته.

-أهكذا يعاقب الوالد ابنه السرطان؟!

-رُبما تجدين الأمر مُثيرًا للسخرية، لكن القمر بتلك اللعنة صرف ذهن ابنه عن السعي وراء الحكم بالسعي وراء شيء يزيل تلك اللعنة.

-يا لها من خدعة! لابد أن القمر نفسه سرطان أخرق!

فكرت قليلًا ثم قلت بالنهاية: على كل حال سأقوم بإخباره، وليفعل ما يفعل.

-لن يُصدقك على كل حال.
-أنا لا أهتم على كل حال بما يصدق.

تردد قليلًا ثم قال: حسنًا، في حالة رغبتِ بإخباره، هناك شيء أعلمه عن (جيرو)، بما أنكِ ذكرت الحوريات من قبل، (جيرو) لديه خدم من الحوريات. حقيقةً لقد تم إرسال حورية إليه.. قال لي أخي الأكبر أنها قامت بإنقاذه مرتين من الغرق، إحداهما في طفولته والأخرى في مراهقته، لا بد أنه مر أيضًا بلعنة اكتمال القمر، بإمكانك إخباره عن تلك الأمور، رُبما تُسهل أمرَ تصديقه لكِ.

شكرت الله أن ليلتنا سويًا لم تكن ليلة اكتمال القمر، وإلا لشعرت أنه فعلها بناءً على تلك اللعنة العجيبة.

هل بدأت أصدق هُراء اللعنة الآن!

رأمي سينفجر حقًا!.. ماذا يحدث لي!

سألت جينكس: لماذا تتردد في إعطائي المعلومات؟!.. إنها حقًا نافعة لأجل الرواية التي أخطط لكتابتها.

-أنا آسف يا سيدة شيطان، لكنني أهتم بما يخصك فقط.

أعجبني وقع الجملة: أهتم بما يخصك فقط!

تبًا! لماذا لا يقولها لي الرجال!

بدأت أشعر بالغضب حقًا تجاههم جميعًا...

تذكرت فجأة المرتين اللتين تعرض فيهما (جيرو) للغرق. ألم يقُل في المرة الأولى أن الأمواج قذفته إلى الشاطئ، وبدأ منذ ذلك الوقت، وهو صغير، يجلس أمام البحر ويتحدث مع الأرواح؟!

حسنًا، أفترض أن تلك هي المرة الأولى التي حاولت إحدى الحوريات إنقاذه.

لكن بالمرة الثانية.. ألم يقل أنه...!

انفجرت ضحكًا، وارتميت أرضًا مُقهقهة عندما تذكرت ما قاله في أحد البرامج حول غرقه هذا: لقد كُنت على وشك الغرق، ثم تذكرت أنني لم أضاجع امرأة منذ شهر، فقاومت الموج حتى أنقذت نفسي.

رددت من بين قهقهتي، وأنا أضربُ الأرضَ بقبضتيّ: ها ها ها.. تذكرت أنني لم.. هاهاها أضاجع امرأة.. ها ها ها.. والمعجبات المسكينات صدقنه بتلك السهولة ها ها

ها.. يا لهن من حمقاوات ها ها ها.

-لماذا تضحكين بهذا الشكل؟

سألني (جينكس)؛ فأجبته من وسط أنفاسي المتقطعة، وأنا أحاول مقاومة الضحك: يجب أن تشاهد بنفسك.. تلك المهزلة.. سيقوم الضحك باقتلاع روحك.

تمالكت نفسي من جديد، ثم وقفت كي أرى ماذا يفعل مع تلك السرطان.

انتبها لوجودي أخيرًا، أشرت لهما مُلوحة من خارج الزجاج وأنا أبتسم ابتسامة كبيرة.

همس جينكس: تبدين حقًا متصنعة.

همست بدوري: أعلم.

خرجت (ميرا) من الأستوديو أولًا، عانقتني تحت أنظار (جيرو)، همست ببعض الكلمات، فضحكت وأنا أجيبها.. رمقت (جيرو) بنظرة مُتوجسة، ثم غادرت.

أشار لي (جيرو) فدخلت الأستوديو.

سألني: ماذا كانت تقول؟

أجبته بلا مبالاة: كانت تسألني عن تأثير قميص النوم الذي أهدتني إياه يوم زفافي.

شعرت به يرتبك، وقبل أن يسألني، أجبته ببرود: لقد أخبرتها أنك قضيت ليلتك في الحمام.

أصدرت أصابعه فرقعات عندما ضم قبضته بقوة وكأنه يحاول منع نفسه من لكمي.

سألته بتردد: أين كنت؟

لم يكن ينظر لي من الأساس، كررت سؤالي، وأنا أحاول تناول سترته التي كان يخلعها.

أجابني بنفاذ صبر: اتركيني لحالي.

سألته من جديد وأنا ألحق به خارج الأستوديو: لماذا أنت غاضبٌ هكذا؟

توقف فجأة فكدت أصطدم به، استدار نحوي وأمسك كتفيّ بعنف، ثم هزني هزة قويّة وهو يتمتم من بين أسنانه: أتعلمين ماذا يغضبني؟ يغضبني أن مهنتي على وشك

الفناء.. يغضبني أن المعجبين من الرجال يطاردونني في كل مكان، تتلقى وكالتي كمية كبيرة من الهدايا النسائيّة موجهة لي، حتى المعجبات يعاملنني بطريقة غريبة! ليس لديكِ أي فكرة عما أمر به.

همست بأسف: أعلم، وأنا حقًا آسفة.. كل ما يحدث لك يحدث بسببي.

قطب جبينه متعجبًا وهو يسألني: ماذا تقصدين؟

شعرت بانخلاع قلبي خوفًا، تلعثمت محاولة إخباره: لقد.. أنا، هل تتذكر اليوم الذي تم استضافتي فيه بأحد البرامج؟
قال من بين أسنانه متذكرًا: عندما ارتديتِ ذلك الفستان الذي طلبت منك...

قاطعته: نعم، إنه ذلك اليوم.
صمتُ قليلًا ثم تابعت بخوف وتردد: ذلك اليوم حدثت لي مطاردة من مُعجباتك، لقد تركت السيارة وركضت في إحدى الطرقات، وهن يركضن ورائي، حتى وجدت نفسي في مكان يُشبه الصحراء، فجلست أريح قدميّ قليلًا عندما عثرت على إحدى الزجاجات...
حثني على الكلام عندما وجدني مترددة في الإكمال.

-باختصار، لقد حررت جنيًا ما وطلبت منه تحقيق أمنيتين.. لقد سخر الجني من أمنياتي مما دفعني لتمني أمنية غبية، وهي أن يراك معجبوك امرأة.

كان ينظر لي وأنا أتحدث بعدم تصديق، ثم تحول عدم التصديق إلى اندهاش ممزوج بنوع من التوجس، وبعدما انتهيت انفجر ضحكًا حتى آلمته معدته ودمعت عيناه.

قال مُقهقهًا: يا الله! لقد أسرفتِ في الشراب حقًا.

قلت غاضبة: أنا لا أشرب يا (جيرو).. أنت تعلم هذا.

توقف عن الضحك عندما رآني أتحدث بجديّة، قلت بهدوء: أعلم أن الأمر كله يبدو جنونيًّا، وأنا أشك في الكثير من الأحيان أن ما يحدث مُجرد هلاوس، لكن.. لكن ما يحدث لك يُخبرني أن كل شيء حقيقيّ! حقيقيّ لدرجة لا تُصدق، رُبما لن تُصدقني.. لكن.. حسنًا، سأطلب من الجني أن يوقف المهزلة التي تحدث لك فمازالت لدي أمنية.

ابتعد عني قليلًا وهو يسأل بريبة: إذن، لماذا لم تطلبي من الجني المزعوم إبطال أمنيتك الأولى منذ البداية، بدلًا من ظهورك بشكل امرأة مجنونة مخبولة في نظري الآن؟

اقتربت منه قائلة: لأنني شعرت بالذنب، اسمع، الأمر لا يقتصر على هذا.. أتعلم.. نفترض أن هُناك ممالك كثيرة، وهُناك جن وحوريات.. نفترض أن...

اللعنة لماذا لا أستطيع الشرح كما يشرح لي (نحمي)!

سمعته يهمس: يا الله! لقد جُنت بالفعل!

ابتعد عني صوب باب القصر -الذي بدأ أحدهم في قرعه- مرددًا: لقد تزوجت بامرأة مخبولة!

صحت به: لا تُعاملني كمجنونة يا (جيرو)!

صاح بي بدوره وهو يفتح الباب: لقد فقدت عقلك، لقد شككت بالأمر، لكنني الآن واثق تمام الثقة.

وجدت أمامي (ميو) و(هيرو)!

صاح بهما (جيرو): ماذا تريدان؟

قالت (ميو) ببرود: لقد قابلته عند الباب، لم نأتِ سويًّا.

-لقد أتيت لأناقش معك بعض القضايا المُتعلقة بالوكالة.

أجاب (هيرو) مُوضحًا، فرد (جيرو) بنفاذ صبر: ليس الآن يا (هيرو).

ثم توجه صوب العقرب (ميو) مُتسائلًا: ماذا تريدين يا (ميو)؟

انفجرت (ميو) في البكاء، وهي ترتمي بين ذراعيه باكية شاكية.. حقًا! إنها مُمثلة بارعة!.. إنها كالديناصور النهم تريد الاستيلاء على كل شيء أملكه.. أعلم هذا جيدًا، أشعر به.

-زوجتك تكرهني يا (جيرو)، لقد عرفتني بأخيها لأني أردت تعلم التزلج وهو يعطي دروسًا فيه، ولقد ذهبنا للتزلج صباحًا لكنه أخبرني أن الطريق ستغلقه الثلوج، ويجب أن نلتظر في أحد الفنادق. لقد أخذني لفندق حقير، واستأجر حجرة حقيرة، ولم أعتقد أنه.. أنه.. أنه قد... عاااااااااااااا....

كنت أنظر إليها والبلاهة مرتسمة فوق وجهي، بربها ألم تجد حبكة أكثر إقناعًا!

كان (هيرو) يبتسم بسخرية، هو يعرف (شو)، (شو) أخي لا يفعل ذلك، حتى لو كان ما قاله (جينكس) صحيحًا بخصوص اللعنة الغبية. من المستحيل أن يفعل (شو) شيئًا كهذا، كما أن القمر في طور المُحاق الآن!

نظر لي (جيرو) باتهام، ولقد آلمني هذا كثيرًا، ألمني وجرحني بشدة، لكن ما زاد من غضبه قول هيرو: (شو) لا يفعل شيئًا كهذا، أختك كاذبة.

صاح (جيرو) به: لا تعتقد أنني لم أقابله ولا أعرف نوعه من الرجال.

سألته بعدم تصديق: متى وأين قابلته؟!

نظر لي بسخرية ثم قال وهو يبتعد عن (ميو) ويقترب مني: طوال أيام زفافنا الأولى كنتِ تذهبين للمستشفى، تتناولين طعامك معه، حتى عندما أصبتِ بالتسمم ذهبتِ للمستشفى نفسه.. أخبرني السائق عما فعلته فجرًا، لقد تسللتِ من الفراش، وذهبت إلى منزلك القديم، اختفيت لمدة ساعتين، ثم صعدت إلى السيارة معه، وطلبت من السائق التوجه لأحد المقاهي، وتركته هُناك حيث قابل (ميو) على ما أظن.. أتعتقدين أني أحمق؟!

-أنت بالفعل كذلك.
هذا ما استطعت قوله، لم أستطع قول أي شيء آخر، يا له من رجل!

صاح بي وهو يجذبني من ذراعي: أتعلمين، لقد سأمت كل هذا.
دفعني نحو باب القصر قائلًا: اذهبي.. لقد سئمت جنونك.. سئمت كل شيء.

حاول سحبي للخارج بينما حاولت مقاومته قائلة: لا تفعل هذا يا (جيرو).. لا تفعل...

-أعطني سببًا واحدًا يمنعني من فعل هذا، وأتحمل فوضاكِ وجنونك...
-لا أردي، رُبما أكون حاملًا مثلًا!

ضاقت حدقتاه وزم شفتيه وهو يستمر في دفعي، ورغبته في الخلاص مني تبدو واضحة. بينما (ميو) واقفة تبتسم بشماتة. أما (هيرو) فوقف مذهولًا غير مُصدق ما يحاول (جيرو) فعله.

-(جيرو)، لا تفعل أرجوك.. أنا لا أريد ترك هذا المنزل...

تسمرت عند باب القصر متشبثة فيه بقوة.

تابع سخريته: لماذا؟! أليس لديكِ أي مكان تذهبين إليه؟

-لماذا لا تقول أنني لا أريد أن أذهب لأي مكان، أنا أريد البقاء إلى جوارك.

-يا للتأثر!.. هل أنتِ واقعة في حبي يا (ماو)؟!

نظرت له بحدة قائلة بجرأة: رُبما.

لم يتوقع إجابتي، لقد جمدت ملامحه للحظات، وشعرت وكأن رجفة ما سريعة

سرت فيه، لكن كل هذا لم يمنع ابتسامته الساخرة من الاتساع، وهو يدفعني للمرة الأخيرة خارج الباب قائلًا: آسف لتخييب آمالك.

للحظة، شعرت وكأنني توهمت تأثره بما قلته، لقد تهشم شيءٌ ما داخلي، لا أعرف كينونته، ولا أعرف لماذا تفوهت بتلك الكلمة اللعينة.. شعرت بتثلج جميع أطرافي؛ وكأن كل شيء حولي توقف لسنواتٍ طويلة، حتى أخرجتني كلمات (هيرو) من ثباتي المؤقت هذا: لقد حصلت على فرصتك معها وأهدرتها، أقسم لك يا (جيرو)، سأحول بينك وبينها إلى الأبد.

-لا تقلق، أنا لن أرغب بعودتها.
قالها (جيرو) بتعالٍ أرعن...

-لا تكن واثقًا، لقد كنت في مكانك من قبل.
رد عليه (هيرو) بطريقته نفسها، ثم أحاطت ذراعاه بكتفيّ، وسحبني للخارج برفق...

قُبلات مُثيرة.. للملل!

لم أذهب قط لمنزل (شو)، لقد مررت به عدة مرات لكنني لم أدخله قط!
وها أنا أقف أمام الباب مُسمرًا، كل ما رغبت فيه في ذلك الوقت هو مُقابلة (آيكا).. الجلوس معها. رغبة لا أدري سببها، أورُبما أدري، ولا أريد مُصارحة نفسي بذلك.
إن قلبي ببساطة يؤلمني.. يؤلمني للغاية كما لم يُؤلمني من قبل.
أورُبما كما آلمني وقتما تركت (ماو) و(شو) وراء ظهري مُنذ بضع سنوات.
لا أدري ما الذي دفعني للذهاب إلى (آيكا).. إنها مُفترسة.. مُتوحشة، لكن شيئًا ما يجذبني إليها.
كلما حدث شيءٌ بشع أجدني أتذكرها، تلك الآنسة التي لا أعرف عنها أي شيء، وأبى ماضيها الإفصاح عن أي شيء يخُصها.
مُرعبة وغامضة.. انتهازيّة وحقيرة.. تمتلك كل الصفات التي من شأنها أن تكون عوامل منفرة لا جاذبة.. ماذا أصابني بحق السماء!

تنهدت مترددًا في طرق ذلك الباب الخشبي المتهالك العجيب.. مُحاولًا إبعاد (ماو) عن رأسي.. هل فعلت ما فعلته حقًا؟!
هل عرضت عليها المكوث في منزلي؟! هل قدتها إلى قصري؟! هل قمت باحتضانها وتقبيلها!؟ لقد قبلتها كما أردت في ذلك اليوم البعيد، لكنها اليوم كانت بكامل وعيها، بين ذراعيّ، ساكنة كجثة منزوعة الروح، بلا حياة.

لقد طوقتها بعنف.. وانحنيت أُقبلها بشغفٍ وشوق مُغلقًا عينيّ.. لحظات وعادت إليّ رؤيتي.. كانت جامدة تمامًا، فاتحة عيناها.. تنظر لي من بين أهدابها نظرة باردة طويلة، مُستقيمة ولا نهائية كالشُعاع!

شعرت بوخز سهام نظراتها تلك.. شعرت بها تُدميني.. لا أدري لماذا جردتني تلك النظرات من كل شيء.. كبريائي.. عجرفتي.. كرامتي.. حبي لذاتي.. لقد جردتني من كل

شيء وتركتني عاريًا أمام حقيقة واحدة وهي أنني لا أستطيع تركها تُغادرني مُجددًا!
فليذهب كل شيء إلى الجحيم وسأرافقه إلى البوابة، وأشير له مودعًا طالما هي هُنا من جديد.
كانت ضعيفة وهشة.. هل حاولت استغلالها؟ رُبما!.. نعم لقد فعلت.. حاولت استغلالها وأنا أعترف.. هل أحب (ماو)؟! بحق السماء وكيف لي أن أعرف؟! ما الحب من الأساس؟!
هل مشاعري تلك حبًا؟! أنا لا أدري!.. أو رُبما لا أريد أن أدري!
مشاعري ناحية (ماو) مُختلفة.. مُختلفة تمام الاختلاف عما أشعر به بوجود (آيكا).. لا أدري أي المشاعر أقوى وأيهما قد يكون الحب.
رُبما كلاهما لا يدخلان تحت النطاق التعريفيّ للحب من الأساس!

طالما أردت تقبيل (ماو)، أردت أن أشبعها حبًا، رُبما لأنها تستحق هذا، استحقاقها لذلك هو أكبر دوافعي.. لقد عشت دون صديقة طوال سنواتي الماضية.. وأستطيع الاستمرار وحدي للأبد، لكنني لا أريد هذا.

كما أن رؤيتي لـ(ماو) تُعامل تلك المعاملة من قِبَل (جيرو)، ذكرني بما فعلته بها بالماضي.. لماذا هي هكذا؟ غير محظوظة مع الرجال!
لقد هشمها كما هشمتها أنا بالماضي.. لقد كسرها من جديد.. تزوجا دون حب، استمرا معًا بعلاقة دون مشاعر أساء بها مُعاملتها.
لقد سألها (جيرو) أتحبينني، وقالت له (رُبما).. يبدو أنها لم تعترف له بحبها..
حبها الذي رفضت الاعتراف به أمامه بصورة كاملة.. اعترافها الذي وضعت إلى جواره كلمة (رُبما).. إنه (نصف اعتراف).
بدا وكأنها تُحاول الحفاظ على ما تبقى لها من كرامة. وكأنها استعادت الذكريات القديمة.. ما فعلته عندما دفعتها للاعتراف، ولم أعطها حتى رفضًا!
كنت أنانيًا، مُتعجرفًا.. مَغرورًا.. وأحمق لا يستحق أن ينال أية رحمة، على الأقل لقد رفض (جيرو) نصف الاعتراف الذي قامت به، فعل شيئًا عجزت أنا عن فعله.
أنا آذيتها.. أعلم هذا جيدًا، الذنب يأكلني طوال السنوات الماضية؟ نعم، إنه يفعل.
لا أستطيع الغفران لنفسي؟ نعم. أشعر بحقارتي كلما نظرت في المرآة؟ نعم.. نعم أفعل!

وكلما شعرت بكل تلك الأشياء تملكتني عجرفة جديدة، حاولت حذف كل مشاعري السلبيّة.. دفنها داخلي.

طالما رددت: لقد حدث ما حدث هل عليّ أن أشنق نفسي كي أصلح أخطائي؟ هل عليّ طلب مغفرة لن أحصل عليها؟ هل عليّ الاعتذار عن شيءٍ أعلم جيدًا أنه غير قابل للصفح؟ لقد حدث ما حدث، وأي تفكيرٍ سلبيّ لن يكون سوى إعاقةً لتقدمي.. يجب أن أتخلى عن ذلك الماضي اللعين!

لكنني لم أستطع، كل هذه الروعة والعجرفة اللتين حاولت التظاهر بهما، أو اللتين هما جزءٌ من ذاتي.. أو اللتين تظاهرت بهما حتى أصبحتا جزءًا من ذاتي، لم تكونا إلا عائقًا أمام تقدمي.. مُجرد ادعاء آخر ينضم لقائمة الادعاءات التي اعتقدت يومًا أنني أجيدها.

لقد جعلتها تعيسة، وجعلها (جيرو) كذلك أيضًا.

كل ما رغبت به فقط حمايتها، أن أعطها كل ما أملك من مشاعر واهتمام.

أريد تدليلها كما دللها (شو)، أريد حمايتها.. أريد أن أكون (رجُلها).

لقد بكيت أمامها.. بكيت عندما قبّلتها.. لم أنتبه لدموعي إلا عندما شعرت بالبلل فوق وجنتيّ.. بكيت مُجددًا كتلك الليلة التي تركتها بها.

تلك الليلة التي تلامست فيها شفتانا للمرةِ الأولى، وهي نائمة كأميرة مطعونة حتى الموت، بعدما قبلتها ركضت باكيًا متعثرًا.. وبعد تلك المرة توقفت عن البكاء تمامًا، لكن جزءًا صغيرًا داخلي ظل يبكيها، جزءًا صغيرًا أخفيته طوال السنوات الماضية، وظهر فقط في تلك اللحظة التي قبلتها فيها من جديد.

حاولت إقناعها بتركه، قلت لها: اتركيه، لقد طردك.. ابقِي معي.

سألتني ببرود: لماذا؟

تهدج صوتي وأنا أجيبها: لأننا عائلة، خُلقنا كي نظل معًا.

ابتسمت نصف ابتسامة هازئة، وتابعت وهي تعطيني ظهرها: لا.. ليس بعد الآن، كل منا سار في طريقه.. أنا أسست العائلة التي أردتها يا (هيرو)، وعليك تأسيس واحدة لك أيضًا، سيفعل (شو) ذلك قريبًا.. لا أحد يبقى.

أدرتها إليّ قائلًا: لا، أنا سأبقى، هذه المرة أعدك أنني سأبقى.. سنظل معًا، ثلاثتنا؛ لقد فعلت ما فعلته من أجلنا. طوال تلك السنوات، لن تدركي كم عانيت كي أحصل

على ما حصلت عليه لأجلنا يا (ماو).

أزاحت يدي بجفاء قائلة برقة مُفتعلة: جميعنا نُعاني يا عزيزي، لقد فعلت ما فعلته لأجل ذاتك يا (هيرو)، بربك لا تحاول أن تدعي أن أفعالك كلها كانت لأجل شخص آخر. ذلك النوع من المُعاناة لا يليقُ بك.

-ماذا يليق بي إذن؟

فكرت قليلًا: لا تُوجد معاناة تليقُ بك.. شخص مثلك لا يُعاني.. شخص مثلك لا يمكن أن يُعاني لأنه [العظيم هيرو].

دارت حولي قائلة بسخرية أوجعتني: (هيرو) العظيم، أليس كذلك؟.. عجرفتك تبدأ من اسمك!.. أتساءل لماذا أحببتك في الماضي!.. لقد كنت بائسًا للغاية، حتى يوم اعترفت لك.. بدوت وكأنك تشحذ مشاعري، وكأنك أردت أن تشعر بأهميتك، بأن ثمة شخصًا واحدًا يهتم بك، يُحبك ويعتمد عليك، وقد كنتُ أنا ذلك الشخص، لقد كنت الشخص الوحيد الذي أحبك يا (هيرو)، الشخص الوحيد الذي أحبك لفترة طويلة للغاية، وكرهك لفترة أطول منها.. ولعنك لفترة أطول وأطول.

رنت كلماتها بداخلي.. شعرت وكأنني أجوف تمامًا.. أجوف وبلا قيمة.. مُجرد شخص أجوف بلا قيمة.. أجوف مُتصدع بلا قيمة لا يستحق أي شيء.

كانت تضحك بمرح مُصطنع، وهي تُتابع كلامها، ودورانها حولي: لا تخدع نفسك بكل هؤلاء المعجبين الذين يحيطون بك، أنت شخص تعيس بائس، وستظل هكذا.. شخص تعيس بائس وحيد لأن هذا ما تستحقه.. أنت ببساطة لا تُقدر شيئًا سوى نفسك، نفسك البائسة التي تكاد تقبلها في المرآة كل صباح.. كل معجبيك لو تمكنوا من الاقتراب منك لهرولوا إلى لجحيم هربًا من وجهك القبيح هذا.

شعرت بانخلاع روحي.. أردت الصياح بها، أردت سبها.. أردت الصراخ: أنتِ مخطئة يا (ماو)، أنتِ مخطئة، أنا لست كذلك.

ولكن في قرارة ذاتي، شعرت أنني لا أستحق الدفاع (عني)، عليّ أن أتحمل كلماتها تلك للنهاية، وأبتلعها كسُم دسسته لها بفترة ماضية.

وقفت أمامي وهي تنظر إلى عينيّ بثبات وابتسامة واسعة:

-أتعلم يا هيرو، أنت لا تستحق الحب الذي تمنحه لنفسك –إذا كنت تمنحها حبًا من الأساس- وربما يكون هذا الحب مُجرد ادعاء، لأنك حتى لا تعرف قوانين حب الذات، التي تبدأ بـ(نفسي)، وتنتهي بـ (نفسي) أيضًا. أتساءل أحيانًا إن كان داخلك

شيء ما يخفق بالفعل!

قالتها وهي تلكزني بسبابتها وسط صدري مرتين متتاليتين، وقد تهدج صوتها قليلًا.

همست: ماذا تعرفين عن الحب من الأساس يا (ماو)!، أنتِ بائسة مثلي.. أنتِ مثلي تمامًا.. لا تُحبين نفسك.. ولا تحبين أحدًا.. أنتِ ببساطة فرخ صغير خائف من الحب.

ابتسمت بينما بدأت عيناها تلمعان بالدموع: رُبما لا أحبني بالقدر الكافي؛ لكنني أحب (جيرو)، أنا لست مثلك ولن أكون.. أنا لا أتخلى عن الأشياء التي أحبها بسهولة.. ولا بصعوبة.. أنا لا أتخلى عن الأشياء التي أحبها من الأساس يا... (هيرو)!

احتفظت بسخريتها للنهاية ورحلت بشموخ حطم ما تبقى مني.

-هيه! أنت، هل ستظل واقفًا أمام باب منزلي بهذا الوقت المتأخر؟!

انتفضت فزعًا، ناظرًا خلفي لأجد (آيكا) تحمل كتبها، وكيسًا ورقيًّا رُبما يحتوي على طعامٍ ما.

دفعت الباب بكتفها فانفتح.. يبدو أنها لا تستخدم مفتاحًا!

قالت مفسرة وهي تشيرلي بالدخول: الباب لا يحتاج مفتاحًا، إنه متهالك للغاية.

وضعت أشيائها برفق فوق إحدى الطاولات، ثم تابعت وهي تخلع وشاحها وقفازيها ومعطفها: ماذا تريد أن تشرب؟ يبدو أنك تجمدت في الخارج.

تعجبت منها.. ومن فستانها البنفسجي الأنيق –نسبيًا- الذي ترتديه تحت هذا الكم من السواد (المعطف، الوشاح، القفازات).

لقد عاشا هُنا إذن!

مكان فقير دافئ، قليل الأمتعة وواسع نسبيًّا!

قالت وهي تتوجه صوب ركن صغير يبدو أنه المطبخ: سأعد بعض القهوة، أرجو ألا تكون صلاحيتها قد انتهت.

سألتها بتعجب: ألا ترغبين في طردي؟

التفتت لي نصف التفاتة ترمقني بنظرة مشتعلة.. عادت تتوجه نحوي بخطوات واسعة مما أخافني؛ فتراجعت للخلف، وقد رفعت يديّ في حركة دفاعيّة، تعلمتها خصيصًا لأجل هجماتها.

- حقيقةً أرغب في طردك لكن هذا ليس منزلي، إنه منزل (شو) .. وقوانين المنزل تحتم علينا جميعًا الترحيب بجميع الضيوف، حتى لو كنا نكرههم كراهية مريض

أنيميا الفول للأطعمة المؤكسدة.

قلت مُصححًا: بعض الأطعمة المؤكسدة، وربما لا يكرهها المريض من الأساس بل يضطر لهذا اضطرارًا.

ابتسمتْ نصف ابتسامة وكأنها تثني عليّ، بالطبع تُثني عليّ!.. لقد درست بجديَّة بعض الأشياء المتعلقة بالطب خلال الفترة الماضية من باب المعرفة، لا من باب إبهارها؛ شخص مثلي لا يحتاج تلك الأشياء الصغيرة كي تزيده إبهارًا.

سألتني قاطعة سيل إطراء الذات الذي كاد يُغرقني: لماذا أتيت؟

-لأراكِ!

إجابة مباشرة دون مُحاولة للإفلات.

-لماذا؟

سؤال آخر منها.. مُختزل وحاد.

-أريد أن أخرج معكِ بموعد.

-وأنا لا أريد!

لا أدري ماذا دهاني كي أقول تلك الجملة دون تخطيط، بل عندما قلتها وقبل أن تجيب بتلك السرعة الكبيرة، توقع عقلي رفضها الفوريّ؛ لكنه جاء بصورة فجة لم أضعها باحتمالاتي كي أكون صريحًا!

-لماذا؟

سألتها متبجحًا وأنا أقترب منها، ثم أميل نحوها مُراقبًا لمعان عينها البنفسجيتين.

قالت وهي تقف على أطراف أصابعها رافعة نفسها إليّ؛ وكأنها على وشك تقبيلي.. لولا نظرتها الباردة لظننت أن هذه نيتها بالفعل!

-لو كان لديّ وقت للمواعدة، بالتأكيد سأقوم بمواعدة كلب أجرب بثلاثة أرجل وعين واحدة، ولن أقوم بمواعدتك.

قُلت مُحاولًا التحكم في درجة غليان دمائي، مُقربًا وجهي منها أكثر وأكثر: من تظنين نفسك!

-(آيكا)!

قالتها بفخر جعلني أشعر بتثلج أطرافي...

همست من جديد: أنا لن أواعدك؛ أنت مثير للملل، المواعدة نفسها مثيرة للملل!.. لا يوجد رجل قادر على الاحتفاظ بمشاعري مُتقدة لفترة طويلة.

-أتريدين التجربة؟

-لا.. شكرًا!

-أتفضلين صحبة النساء إذن؟

نظرت إليّ نظرةً لعوب، ثم قالت ببرود: إذا كانت فكرة أن أكون شاذة تضمد غرورك الجريح، ليكن!

ودون مقدمات رفعت شفتها إليّ تقبلني قبلة شفاه واحدة... كانت قبلة عميقة طويلة نسبيًا...

تركت شفتي ببطء وهي تعض عليها قليلًا، ثم نظرت لي بعمق قائلة بهمسٍ بطيء: مُـ مـ ل للغاية!

شعرت وكأن رأسي ضربته صاعقة، ثم اندفعنا في عناق مجنون كادت تحطم أضلعي من خلاله، طرحتني أرضًا وطرحتها، تبادلنا القبلات لفترة طويلة جدًا.

-إذا كنتما تحاولان مُمارسة الحُب، فاستخدما سرير أي فُندق، مضاجعة الأرض ستقوم فقط بتكسير عظامكما، أما إذا كنتما تقومان بمسابقة لحساب أطول نَفَس، فأرجو أن تقوما بها تحت الماء.

قاطعنا صوت (شو) الذي ظهر فجأة، ولم يبدُ مصدومًا؛ بل قال ما قاله بمرح مثير للاستفزاز، لكن هذا المرح لم يدم طويلًا، إذ تغيرت نبرة صوته للضد فجأة وهو يتحول لأناكوندا مفترسة صارخًا: لا على أرضي.. وفي منزلي!

نظرت إلى (شو) الذي وقف يتفحم من الغضب أمامنا، بينما تحيط برأسه عصابة طبية كبيرة، مرتديًا بذلة ذات مقاس صغير لا تليق به!.. انتفضت واقفًا شاعرًا بالذنب، كتلميذ قاصر تم القبض عليه وهو يتناول المواد المُخدرة، بينما تمهلت (آيكا) في النهوض، وقفت تُعَدِّل من وضع ملابسها قائلة ببرود: لا تقلق يا أخي، إنه ممل للغاية، وسيء في التقبيل كذلك!

حاول (شو) كبح ابتسامته التي بدأت تعلو وجهه، مُظهرًا غضبًا لا وجود له.

تابعت (آيكا) وهي تتوجه صوب المطبخ الصغير: ماذا أصاب رأسك؟

أجابها وهو يرتمي فوق إحدى الأرائك، مُتجاهلًا وجودي تمامًا كما يفعل كلما حاولت التحدث معه: تلك المدعوة (ميو)، لقد أرادت مواعدتي، ثم جن جنونها بعدما اكتشفت أنها تواعدني مقابل المال، فتحت رأسي، وضربتني، وألقت ملابسي من نافذة الفندق الذي نزلنا به، واضطررت لمغازلة موظفة الاستقبال لتجلب إليّ بعض الأموال والملابس، كي أتمكن من الرجوع إلى المنزل.. إنها قصة طويلة.

ها هو (شو)، كعادته يسرد القصة كاملة، ثم يسكت خاتمًا: إنها قصة طويلة!

-ألم تخبرها بأمر المال؟

-لقد تولت (ماو) الأمر، يبدو أنها كذبت بخصوص شيء ما.

-آه.. إنها (ماو) كالعادة، هل ستلتمس لها بعض الأعذار من جديد؟

قاطعت حوارهما قائلًا: لقد رأيت (ميو) اليوم بمنزل (ماو).

نظرا تجاهي يحثاني على المتابعة فأخبرتهما بما حدث بمنزل (جيرو).

اعتدل (شو) فوق أريكته مُتسائلًا: وأين (ماو) الآن؟

لم أقل لهما ما حدث بيننا، لم أقل أي شيء ولن أقول..

- لا أدري، حاولت اللحاق بها لكنني لا أعرف أين ذهبت.

وقف (شو) قائلًا: سأبدل ملابسي يا (آيكا) ثم أذهب للبحث عنها.

هزت رأسها متفهمة، وهي تحمل مرجعًا من مراجعها وتتوجه صوبي، تراجعت للخلف خوفًا من ضربة مُباغتة جديدة، لكنها فاجأتني قائلة بهدوء، وابتسامة اعتقدتها لطيفة: سأفكر بالخروج معك بجديّة إذا جعلتني أُقابل (ميو) تلك الآن.

لمعت عيناها ببريق شيطاني رائع، وهي تُتابع: أرجو أن تكون بصحة ممتازة كي أتمتع برؤيتها تُعاني تمام المعاناة.. سأجعلها تعاني أضعاف المعاناة التي تسببت بها لأخي.

سألتها بتعجب: ألا تهمك (ماو)؟

-لا.. أنا أهتم بـ(شو) فقط.

إجابة قاطعة حادة كالعادة!

وضعت ذراعها بذراعي، وجذبتني نحو الباب، وقبل أن نخرج، وجدتها تلتفت صوب (شو) قائلة: بالمناسبة، ما ذكرته سابقًا عن المضاجعة أرضًا لا يمت للصحة بصلة، يبدو أنك لم تُجربها قط.

ثم عادت تجذبني للخارج، وقد تملكني أضعاف الذهول الذي تملك (شو) إثر سماعه جملتها الأخيرة.

جميعهم.. يملكون واحدًا

تكسير.. تهشيم.. صياح مصحوب ببعض الصراخ [أيُّها المسخ المُعاق]!

فتحت عينيّ ببطء مُفكرة: صباح الخير (ماو)، مرحبًا بكِ في منزل أسعد زوجين بالعالم (لي) و(شيلي).
بكسل شديد غادرت فراشي، ثم توجهت نحو باب غرفتي. فتحت الباب ببطء، وظللت أُراقب قليلًا ما يحدث.

-قلت لكِ أنني لم أقم بكسره!
-أنت كاذب، قلت لك من قبل لا تقترب من المطبخ مُطلقًا.
-لقد أردت تحضير الإفطار لكِ! لم أكسر كوبك، أنا لم أفعل.
-وتلك المزهريّة التي عدت إلى المنزل ورأيتك مُمسكًا بأشلائها!
-لم أكسرها أيضًا!
-من فعلها إذن؟!
-رُبما تلك الأشباح التي تزعمين أنها تظهر لكِ وقت الاستحمام من آنٍ لآخر!
-أتسخر مني أيها الأخرق! أتعلم يا (لي).. لقد سئمتك.. اذهب إلى الجحيم.
-إلى أين أنتِ ذاهبة بحق الله؟!
صوت خطوات...
-إلى أي مكان لا أرى فيه وجهك.
باب يصفق.. يتعالى صياح لي وحده.. يبدأ بلعنها وتهشيم العديد من الأشياء.
إذن (شيلي) ترى أشباحًا! يا للروعة! أنا لست الوحيدة التي فقدت عقلها إذن!

أخرج من غرفتي قائلة بهدوء: صباح الخير (لي).

ينظر ناحيتي مُحاولًا عدم سبي.. ثم ينفجر ضاحكًا عندما يرى شعري الأشعث.
أشير إليه مُفسرة: صوت (شيلي) يجعله ينتصب.

قال وهو يجمع ما هشمه: أتريدين تناول الإفطار؟

هززت رأسي موافقة، وأنا أراقبه يجمع قطع الزجاج المتناثرة كالأمير الوسيم.
يا الله! كيف لـ(شيلي) أن تُعامله بتلك الطريقة!
راقبت خصلات شعره السوداء المجعدة وهي تهتز، كان يرتدي ملابسه بأناقة شديدة، سروال من الجينز الأسود، قميص أحمر داكن، وحذاء جلديّ ذو رقبة أسود اللون أيضًا.
سألته: ألديك موعدٌ الآن؟
هز رأسه نافيًا وهو يبتسم، متوجهًا نحو المطبخ المفتوح على صالة الاستقبال.
مطبخٌ على الطراز الأمريكيّ، صغير ولطيف، لونه أحمر.
يكاد يكون كل ما بمنزل (لي) أحمر، يبدو أن هذا ذوقه الذي لم تستطع (شيلي) فعل شيء بسببه.

لقد أتيت لمنزل (شيلي) منذ ثلاثة أيام، بعدما تركت منزل (هيرو)، خابرتها وطلبت البقاء عندها قليلًا فوافقت، ولم تخبر أحدهم عن مكوثي بمنزلها. الحقيقة أنني لم أعرف إلى أين يمكنني الذهاب، كان عليّ الذهاب لمكانٍ ما أكون محميّة به، فلو رأتني إحدى معجبات (جيرو) لأصبحت الآن في عداد الموتى.

وقف (لي) يُعد طعامًا سريعًا ذا رائحة شهية جعلت معدتي تزأر.
ما الذي يجعل (شيلي) تُعامله بتلك القسوة؟
اقتربت منه جالسة على أحد الكراسي الخاصة ببار الطعام، ثم سألته: مُستاء؟

قال دون أن يُعيرني انتباهه: لقد اعتدت الأمر.

سألني وهو يقوم بتقليب مزيج من الخضروات بإحدى الطاسات بطريقة رائعة لامعة: لماذا تركتِ منزلك؟

هززت كتفي بلا مبالاة، وأنا أتناول كوبًا من الماء موضوع فوق البار.. رشفت منه قليلًا ثم أجبته: لقد طردني (جيرو).

ألقى عليّ نظرة مُتعجبة، ثم قال متمتمًا: يا له من رجل!.. عمله لا يسير بشكلٍ طبيعيّ بهذه الفترة.. لا تستائي منه، سيدرك حجم خطأه ويعود لكِ.

-حقًا لا أهتم.

قلتها بلا مبالاة ثم تابعت ساخطة: لقد دفعني للخارج دون أموال، ولولا وجود هاتفي معي ما تمكنت من الاتصال بـ(شيلي)!.. إنه بلا قلب، جميع الرجال بلا قلب.

نظر لي نظرة حالمة قائلًا بابتسامة جعلت قلبي يتزعزع: لديه قلب يا (ماو)، جميعنا نملكُ واحدًا.

صمت قليلًا، ثم تابع بصوت رخيم كمواء القطط: تستطيعين المكوث هُنا إلى الأبد لو أردتِ.

يا الله! هذا الرجل بإمكانه قتل جميع النساء! ألهذا تعذبه (شيلي)؟ هل تغار مما يفعله؟

وضع أمامي طبقًا مليئًا بخضروات عديدة، ممزوجة بعصيرٍ ما، قائلًا: ابدئي يومك به، إنه يدفئ القُلوب المحطمة.

أيراني بائسة؟

- قلبي بألف خير.. لا تقلق.

ضحك ضحكة صغيرة جانبية، ثم دار حول البار ليجلس إلى جواري، وهو يتناول طبقه بدوره.

-تبدين مُحطمة القلب، حقيقةً تبدين مُحطمة تمامًا، العديد من الأشياء داخلك مُحطمة، بإمكاني رؤية ذلك.

قلت بلا مبالاة: ماذا عليّ أن أفعل إذن؟ أشتري لاصقة طبية؟

-الخطوة الأولى الصحيحة هي أن تعترفي بذلك.

قال هذا وهو يربت فوق كتفي...

-أنا صديق جيد.

ضحكت ضحكة صغيرة، وأنا أتناول الطبق العجيب الذي أعطاه لي.. يا الله! إنه أشهى شيء تذوقته مُنذ ميلادي!

سألته وأنا أتناول طعامي: كيف تزوجت (شيلي)؟

رد مُفكرًا: الأمر صعب؛ كانت مديرة أعمال (هيرو)، قابلتني بأحد مواقع التصوير، كنت أؤدي دورًا ما بأحد المسلسلات، ويبدو أنها وقعت في حب الشخصيَّة الحقيرة التي كنت أؤديها، لا في حبي أنا كـ(لي).

صحت وقد برقت عيناي فرحًا: مسلسل (الغربان لا تُغرد بعد مُنتصف الليل)؟

-نعم، إنه هو.

-إن العنوان رائع! لأن الغربان لا تُغرد من الأساس، فما بالك ببعد مُنتصف الليل!.. لقد قمت بكتابته أليس كذلك؟! أنت عبقريّ.

قلتها وأنا أغرقه بنظرات تلمع بالإعجاب، مما جعله يحمر خجلًا.

يا الله! إنه المثال الجيد للنجم الذي قد يقتدي به ملايين الأشخاص حول العالم.

ليس مثل المتعجرف (هيرو)، ولا المخبول (جيرو) غريب الأطوار الذي يملك مزاجًا كمزاج (شو).. متقلب كالغابات الاستوائيَّة.

تمتم بخجل، وهو يقلب طعامه دون أن يأكل: حقيقةً، أنا أقوم بكتابة مسلسل جديد الآن، أرجو أن يحوز إعجاب (شيلي).

تأوهت بعمق وأنا أنظر إليه، وكادت عيناي تتحولان إلى قلبين؛ لماذا لم أُرزق أنا أيضًا برجل أُلهمه بشيءٍ ما!

ولا أدري متى بدأت دموعي تسيل، ومتى بدأت أنتحب بشدة باكية شاكية حظي الأسود، الذي أوقعني بـ(جيرو)، ولم يُوقعني بشخص كـ(لي)، وأوقعه مع المتوحشة (شيلي).

لقد رزقني الله بجني وزوج مخبول، لكن (نحمي) لم يعد له وجود الآن، لقد حبسته بإحدى زجاجات الصلصة الحارة، عندما لحق بي إلى أحد المحال التِجاريَّة.

لقد طلبت مني (شيلي) تحضير عشاء البارحة، فلم أستطع الرفض، أعطتني بعض الأموال وذهبت كي تقوم بفتح رأس أحد مروجي إعلانات (لي).. يبدو أن المشكلة تكمن في تلك المرأة العاربة التي وقف (لي) يحتضنها برفق، ويهمس ويغني لها في أحد الإعلانات.

بالطبع المرأة تختلف كثيرًا عن (شيلي)؛ فـ(شيلي) صغيرة الحجم كالدُمى، تبدو صبيانية قليلًا؛ بينما تلك العارضة تفوح أنوثتها عبر ملايين الأمتار.

كلما قضيت لحظة جديدة مع (شيلي) تفهمت غيرتها الشنيعة تلك، لكن ما لم أتمكن من فهمه هو طريقة معاملتها لـ(لي)! لماذا لا تُحاول مُعاملته بصورة مُختلفة! مِن السهل عليه أن يتركها وفقًا لتصرفاتها تلك.

عندما ذهبت لشراء مُستلزمات العشاء قابلت (جينكس) هُناك، بأحد المحال التِجاريَّة، لقد طلبت منه إعادة كل شيء كما كان بأمنيتي المتبقية، وقد حققها وكان ما كان، لماذا يظل ملتصقا بي هكذا!

رفض الذهاب، وأصر على البقاء إلى جواري.. كنت بحالة سيئة، حقيقةً كنت بحالة سيئة للغاية وخصوصًا لأن الأخبار الصباحيَّة لم تكف عن نشر خبر طردي من المنزل، يبدو أن السلطعون المتفسخ (ميو) نشرت الخبر.

بينما ظهر (جيرو) بأحد المهرجانات وقد تعلقت بذراعه إحدى الممثلات الصاعدات، يُقال أنه اكتشفها حديثًا؛ وكأنها مقبرة مُتعفنة لأحد ملوك العالم القديم! تلك الفتاة الرقيعة التي لا تتوقف عن إلصاق نفسها به! ما اسمها؟ (إيكونوك؟ إيكونوم؟.. إيكونوميك؟) نعم أعتقد أنها تُدعى (علم الاقتصاد).

لقد اشتعلت غيرة، وشعرت بألم شديد لأنه لم يبدُ أي بادرة تدل على رفضه لما تفعله، بل كان مُرحبًا بتلك الفتاة التي تُشبه زجاجة الصمغ الرخيص.

(أعتقد أني واقعة في حبه) هكذا تفوه قلبي وأنا جالسة أتابع المهرجان!

(أنتِ مثيرة للشفقة للغاية يا ماو) أجابني عقلي لمنع الألم المتسرب.

ذاتي العُليا: ستكونين بخير، مُجرد غيرة طبيعيَّة ناتجة عن شعورك بامتلاكه وامتلاكك بعد ليلتكما الأولى.

نعم.. شعرت بذلك، لقد فتحت تلك الليلة عينيّ على جوعٍ لم أشعر به من قبل، شبق غير منتهي، لقد فتحت عينيّ على رذيلة لا أستطيع غفرانها لنفسي.

لهذا بكيت، بكيت لأنني شعرت بأنني ببساطة: مُثيرة للشفقة، كائن بائس بحاجة مُلحة لحب ودفء رجل يجلس إلى جوار (علم الاقتصاد)، ولا يُبالي لو كان يتم طعني

بالأزقة المُظلمة.
(لقد خرج الأمر من يدي يا ماو، أنتِ بالفعل متورطة)!
نعم أنا كذلك!

لم يكن ينقصني ما يتفوه به (جينكس)، لم يكن يحاول مُحادثتي عندما أكون بجوار أحدهم، لكن وأنا وحدي لم يكف عن الكلام مُطلقًا، وقادني لأقصى درجات اختناقي عندما ظل يتحدث عن (جيرو) مُحاولًا مواساتي.. رافضًا تحذيري له؛ فأنا أحيانًا أكون كالقنبلة الموقوتة، وكل ما أريده من الجميع أن يخرجوا بهدوء ويتركونني وحدي. لقد صرخت به وسط قسم الصلصات: ابتعد عني يا وجه الشؤم أنت.. كل ما حدث لي حدث بسببك!

كانت حياتي أكثر راحة دونك، لكن الآن سأحصل على لقب مُطلقة بخلال أسابيع وربما أيام...

ظهرت علامات الحزن على وجهه، واغرورقت عيناه بالدموع، لكنني تابعت زمجرتي وأنا أعبئ عُلب الصلصة: أريد الكثير من المحارم الورقية لزوم البكاء والاكتئاب، وكذلك علبة كبيرة من الشيكولاتة.

-ستتحولين لكرة منتفخة ولن ينظر إليكِ مُجددًا.

هذا ما كان ينقصني، الحديث عن الوزن اللعين وأنا أمر بأكثر أطوار اكتئابي اكتئابًا!

أطلقت صرخة عالية وأنا أجذب شعري كالمجاذيب –شعري المستعار لأنني لم أستطع الخروج دون تنكر- ثم أطبقت يدي على إحدى زجاجات الصوص الحار، فتحتها وقمت بحشره فيها.

أعدت الزجاجة إلى مكانها، نظرت حولي لأجد العديد من الأشخاص يراقبون ما أفعل.

انفجرت في البكاء وأنا أسحب عربة الطعام إلى قسم المحارم الورقيّة، وها أنا أنفجر في البكاء من جديد، ويحاول (لي) مواساتي، وأنا لا أكف عن البكاء.

أمسك لي بكتفيّ قائلًا وهو يهزني بقوة: البكاء سيجعلك تبدين قبيحة فقط أمام الرجال، كفي عن رثاء الذات واذهبي خلف الرجل الذي تحبين.

نظرت له بغيظ مُتسائلة بغضب: وما أدراك أنني أبكي لأجله؟

-أنتِ مغرمة به، هذا واضح! أي غباء هذا الذي يتملكك!

نكست رأسي بأسى وسألته: ماذا عليّ أن أفعل إذن؟

-إذا أثار غيرتك قومي بإثارة غيرته بدورك، لابد أن أمر الممثلة الجديدة يثير جنونك.

لوحت بيدي بلا مبالاة ساخرة: بربك يا (لي)، أثير غيرته؟! لا تجعل حياتي كسطر رخيص في رواية.

أمال رأسه مفكرًا وردد: (سطر رخيص في رواية)! يعجبني هذا التعبير، هل بإمكاني استخدامه في روايتي الجديدة؟

سألته متجاهلة (جيرو): أي رواية؟

-السلاحف لا تنام بمنتصف أغسطس.

اتسعت عيناي من الدهشة، ثم صحت به وأنا أغرقه بنظراتي الورديّة: يا له من عنوان رائع، أنت عبقريّ!

ترك مقعده ووقف أمامي قائلًا بارتباك: حقيقةً لم أنتهي منها بعد، أنا بحاجة للقليل من الإلهام.

هززت رأسي كجرو مُطيع قائلة: أريد تقديم أي مساعدة.

هرش رأسه بتوتر ثم بدأ يقص عليّ قصته العبقريّة: أنها تحكي عن شخص ما بأوائل الثلاثينات، وامرأة بأوائل العشرينات، تلك المرأة كثيرة الصراخ والإزعاج لكنه عندما رآها لأول مرة علم أنها المُقدرة له.

صمت قليلًا مُتأملًا، ثم تابع بشغف: لقد كانت تقف أمامه، تتحدث مع شخصٍ ما، وتكاد تقتلع رأسه من عنقه كدمى الباربي المُتهالكة؛ فأدرك أنه قد وقع في حبها دون أن يرى وجهها حتى!

سألته: أتلك المرأة (شيلي) ؟

ضحك ضحكة صغيرة كادت تقتلع روحي معها، أداروجهه وقد تملكه بعض الخجل فشعرت برغبة في البكاء مرة أخرى.. يا لرقته!

يا الله! لم أكن أعلم أن رقة الرجل قد تجعلني على شفير البكاء كما تفعل رقة (لي)، أردت وقتها الصراخ والبكاء كأي معجبة حمقاء مُرددة: طلقها وتزوجني.

نوعًا ما يتملكني الكثير من الحقد ناحية (شيلي) الآن، كان عليها الزواج من (جيرو)، هل تريد شخصًا حقيرًا؟ فلتذهب لـ(جيرو) إذن، فهو الحقارة المتجسدة السائرة على قدمين.

نظر في ساعته قائلًا: يجب عليّ المغادرة الآن، عليّ شراء هدية ما لـ(شيلي) كي تحسن من مزاجها عندما تعود.

طفرت الدموع من عينيّ من جديد، فهززت رأسي مُحاولة عدم البكاء، وندب حظي العاثر.

أخذ ملعقة من طبقه، وقبل أن ينصرف وقف أمام الباب ينظر إليّ مُدققًا، ثم قال: سأشتري لكِ بعض الملابس الجديدة، لابد أنك تحتاجينها الآن.

-هه!

حملقت بغباء مطلق في وجهه!.. تابع كلامه مُتمتمًا: أتريدين الذهاب معي إلى (مهرجان المسلسلات الإذاعية) اليوم؟ شيلي تراه مُملًا، وسيكون لطيفًا أن تذهبي برفقتي لو أردتِ.

-بالطبع أريد!

خرج الكلام من فمي دون إرادة...

ابتسم ابتسامة واسعة قائلًا بحماس: سأشتري فستانًا وأرسله لكِ، سأرسل لكِ مُصففًا للشعر كذلك في الساعة الرابعة.. وسيحضر السائق لتوصيلك في السادسة.

قال ما قاله ثم انصرف سريعًا.. كدت ألحق به، وأطلب منه الانتظار حتى أقوم بعمل صندوق للغداء له.. آه! هذا ما كان ينقصني! أن أجلس مع أكثر الرجال وسامة فوق الكرة الأرضيّة كلها، بل والمجرات كلها، بينما قلبي وكرامتي بحاجة للكثير من اللاصقات الطبية.

يبدو أنني لا أستطيع الاستمرار في هذا المنزل، فانصهاري الخفي هذا يجعلني ضعيفة المقاومة أمام رقة (لي).

سيشتري لي ملابس! الله يعلم كم أحتاجها بالفعل، ذلك الوغد (جيرو) لم يشترِ لي حتى زجاجة من الخل منذ زواجنا!

يريدني أن أرافقه لأحد المهرجانات كذلك! وسيرسل لي سائقًا ومصففًا للشعر، وفستانًا! إن قلبي يتفتت الآن...

يا للمعجبين الحمقى! كيف لهم أن يتبعوا هذا الـ(جيرو)، ويتركون (لي)، لو كنت مكانهم لعلقت له لافتة كبيرة فوق صدري، وصرت أرتدي ملابسي مثله، وآكل مثله، وأهتف باسمه من شرفة منزلي صباحًا ومساءً، حتى يطلب لي الجيران النجدة.

قمت بتنظيف منزل (شيلي) و(لي) كاملًا في فترة وجيزة فهما -على عكسي أنا و(جيرو)-

يسكنان شقة فاخرة، كما أن (شيلي) لا تحتفظ بخادم، وتجعل بعض الخدم يأتون للتنظيف أسبوعيًّا تحت إشرافها.

هي لا تأتمنهم وتعتبرهم موزعي أسرار، وقد يسرقون أشياء (لي) الخاصة ويبيعونها بآلاف الجنيهات على غِرار: (جوارب لي الشهير) (ساعة لي الشهير).

لقد سمعت منذ فترة طويلة عن خادم ما سرقت السراويل التحتي لـ(هيرو)، وباعته بمبلغ طائل.. يا الله! من التي تشتري سراويلًا تحتيًّا لمغنٍ ما أو لممثل ما!.. أذكُر أنني أصبت بالحازوقة عندما سمعت الثمن الذي بيع به!

توقفت عن تخيلاتي، وقد شعرت بفراغ كبير دون (جينكس).. كم كان مُسليًا!

حاولت النوم فلم أستطع، حاولت مُشاهدة التلفاز فلم أستطع أيضًا!

حاولت سماع الموسيقا، والرقص لكن العجز تملكني من جديد...

وجدت نفسي أتنقل من الأريكة إلى السرير إلى الأرض إلى المقاعد.. أدور حولي ولا أعرف ماذا أفعل، ما زالت الساعة العاشرة، وسيرسل (لي) المصفف في الرابعة، لدي متسع من الوقت إذن لأفعل أي شيء.

انتهى بي الأمر بارتداء فستانٍ غريب اشترته لي (شيلي)، والذهاب للخارج مُرتدية شعرًا مُستعارًا أشقر مُجعد لا يليق بي، ونظارة شمس سوداء تكاد عدساتها تبتلع وجهي إثر ضخامتها.

وجدت ساقيّ تقوداني نحو منزلي، أو منزل (جيرو)؛ فهو لم يعد منزلي من الأساس الآن!

-سآخذ بعض ثيابي فقط.

رددت ذاتي الضعيفة...

تبجحت ذاتي العُليا: تبًا لكِ، إنها مُجرد ذريعة للدخول، هل اشتقتِه يا (ماو)؟

رفعت رأسي بشموخ قائلة بتحدٍ: فلذهب إلى الجحيم.

تابعت سيري مُحاولة الاحتفاظ بما تبقى لي من كرامة، إلى أين يمكنني الذهاب الآن؟!

هل عليّ الذهاب لجريدة ما لأقوم ببعض التشهير؟ لا؟ لقد طلبت من (نحس) إبطال أمنيتي، لو أردت تعذيبه منذ البداية لما كان عليّ إبطالها!

تبًا له.. تبًا له.. ألف تبًا له.
(مليون تبًا له) زايدت نفسي الضعيفة؛ فضاعفت الثمن ذاتي العُليا (مليار تبًا له).
-إيـــــه!
صرخت وأنا أجذب شعري الأشقر المُستعار، وكدت أضرب رأسي بأحد الحوائط.
(اخرج من راســـــي) تابعت الصراخ.
لقد جننت! أنا جننت! بالفعل جننت! أين أنت يا (نحسي) الآن!
هل كنت موجودًا منذ البداية! تبًا! أريد شيئًا أقوم بتعذيبه.

مرة أخرى بدأت أدور حولي؛ أدخل أحد المقاهي فأجد قائمة المشروبات مملة فأخرج منه، أنتقل لآخر لأجده أكثر إملالًا، لماذا يبدو كل شيء مملًا الآن!
ألم أكن أعاني الملل نفسه بمنزله؟!
ألم أكن وحدي دائمًا؟! وحدي دونه أنتظره ككلب مطيع يعد له طعامه عندما يعود؟!
ألم أكن كخادمة تجمع ثيابه وتنظفها وترد على رسائله وتستقبل أصدقائه؟!
لماذا لم أشعر بهذا الكم من الملل؟! لماذا كنت راضية وقانعة بما يقدمه لي؟!
لماذا مازلت أشعر بذراعيه حولي؟! رائحته.. شفتيه.. عضلات ذراعيه وكتفه، خصلات شعره الناعمة.
لماذا أتذكر كل شيء؟! أنفاسه، ابتسامته، ترديده لكلمة (غبية).. لم أهتم وقتها بما ينعتني به، يكفي أنه إلى جواري.
بعد كل ما فعله، بعد طرده لي، حتى الآن لا يمكنني صرفه عن تفكيري.. أنا فقط أريد أن أكون معه من جديد، أن يتوقف إحساسنا بالزمن كما توقف من قبل، نمتزج سويًا كما حدث من قبل، في تلك الليلة التي أفسدتها أخته.
لم أرغب وقتها في ترك الفراش، رغبت أن نظل هكذا متجاورين بفراش واحد للمرة الأولى، للمرة الأولى أردت أن يكون أحدهم لجواري؛ وكأنني حميت هذا المكان طوال حياتي لأجله فقط.
هذا مكانه، (يجب أن يكون هُنا وأكون إلى جواره).
أردت أن نستيقظ سويًا، ونأكل سويًا.. لكن هذا لم يحدث...
فعندما تزوجنا؛ تزوجنا بشرط أن ينتهي زواجنا في حال أراد أحدنا إنهائه، تزوجنا تفاديًا للوحدة، رُبما الآن هو يرغب في التخلي عني، لقد أراد الزواج بي وفعل، ولو أراد

إطلاق سراحي ما كنت لأعارضه. حتى لو أردت بكل قوتي التمسك به، لن أستطيع؛ لن تتحمل كرامتي ضربة جديدة مثلما حدث من قبل. أحيانًا أشعروكأنني أحشر كرامتي في الحديث عن كل شيء- وأي شيء- كيلا أنتبه أن المتضرر الوحيد في كل هذا: (قلبي ومشاعري)!

شعرت بألم في ركبتيّ إثر المشي، فقررت الجلوس بأحد الأماكن مهما كان مملًا وسخيفًا.

سألت أحد المارة عن أقرب مطعم أو مقهى، فأجابني أن هناك مطعم بيتزا رديء يقع بعد شارعين من مكاني العجيب الذي وصلت إليه.

زحفت نحو المطعم زحفًا، وأنا ألعن (جيرو) و(هيرو) و(ميو)، وأدعو على كل منهم بالإصابة بداء المفاصل.

وصلت إلى مطعم البيتزا العجيب، جلست، ويا للعجب أعجبني المكان! بل وأعجبتني قائمة الطعام والرائحة للغاية!

يبدو أنني أجد الطعام الرديء والأماكن التي يزورها العامة رائعة!

بالطبع، فأنا كما يدعوني دائمًا (جيرو) بالمتسولة الشحاذة.

بدأت أزمجر من جديد؛ لماذا عليّ دائمًا التفكير فيه!

-تبًا له.

رددت وأنا أنتقي أكبر الأحجام، مع إضافة الكثير من الجبن، وحشو الأطراف بالسجق.

بدأت آكل بنهم شديد غير مبالية بشيء؛ فأنا لمست بمطعم راقٍ حتى أنتبه لطريقة أكلي، كما أنني لا أهتم بما قد يظنه البعض عني. فليحترق كل شيء، فليحترق العالم كله وأبقى أنا والبيتزا فقط، الوحيدان فوق سطح الأرض، يا لها من فكرة شاعريّة!

فتحت زجاجة الصلصة العادية، والصلصة الحارة، وقمت بمزجهما سويًا بأحد الأطباق، فأنا أحب فعل تلك الفعلة كثيرًا.

أضفت إليهما بعض الجبن الرومي المبشور، الموضوع بقنينة ما وقلّبتهم.

التهمتها كلها طالبة واحدة أُخرى باللحم، حجم كبير مع أطراف محشوة بالسلمون، مما جعل النادل على وشك التقيؤ أمامي، لكنني لم أهتم.. أنا أحب السلمون وأحب اللحوم كثيرًا، ولن أستطيع أكل واحدة ثالثة كبيرة.

لا أدري إلى متى استمر التهامي للطعام.. لقد انتفخ بطني، وآلمني للغاية، لكن هذا لم يمنعني من طلب قهوة متبوعة بمثلجات الشيكولاتة.

بعد كل هذا الطعام مازلت أشعر ببؤس لا أدري سببه، رُبما يعود السبب لـ(جينكس) وحبسي له بإحدى زجاجات الصلصة الحارة!
رُبما.. فأنا ظللت أتذكره طوال فترة طعامي، وأنا أراقب زجاجات المطعم؛ وددت لو خرج لي من إحدى الزجاجات، وهو يبكي ويولول كما يفعل كالعادة بسبب ظلمي له.

عدت أجذب شعري من جديد، تبًا لي! أي امرأة ضعيفة أنا؟!
تهتم لجني وهمي، وزوج شهير لا تهتم لأجلها! هل أنا حقًا واهمة؟!
هل زواجي بذلك الوغد خرافيّ ومحض تخيلات! هل (نحسي) نفسه محض تخيلات!
[لابد أنني جننت!] تمتمت ساندة رأسي إلى راحتيّ، ناظرة للفتات فوق طاولة طعامي؛ يا الله! تبدو وكأن تم قذفها بالبازوكا!
أخذت نفسًا عميقًا مُستشعرة عدم جدوى جلوسي في هذا المكان كل هذا الوقت، فرفعت رأسي مُشيرة للنادل كي يجلب لي فاتورة الطعام، لكن كل شيء توقف تمامًا عندما رأيته يقف بمنتصف المطعم!
شعرت وكأن قطارًا دهس قلبي فجأة! كدت أفقد الوعي لشدة وسامته!
[من يكون؟!] صرخت ذاتي الضعيفة التي ظلت تبكي وغد الفيراري مُنذ قليل!
كان رجُلًا صغيرًا، رُبما بمنتصف العشرينات أو أواخرها، طويل.. يُقاربُ (لي) طولًا، شعره أسود ناعم طويل، التف في ضفيرة توقف طولها ما بين كتفيه، بينما تناثرت خصلات سوداء لتحيط بوجهه المثلث.
يمتلك شفاه رفيعة، حادة وصارمة، وأنف طويل مستقيم انغرس في قلبي الضعيف كسيفٍ مسموم!
كدت أبكي لفرط حلاوته، يا الله! هل اليوم هو (اليوم العالمي لمشاهدة الرجال الأكثر جاذبية على وجه الأرض والتحسر عليهم)!

لماذا توجد لدينا أشياء معدومة الجدوى كـ(يوم الأب)، و(يوم الجد)، و(اليوم العالمي للتنظيف)، و(اليوم العالمي للمرأة)، ولا يوجد لدينا (اليوم العالمي لمشاهدة الـ...) ماذا؟! لقد نسيت ما اخترعته توةً!

تبًا لتلكما العينين العسليتين!

هذا ما كان ينقصني، عينين عسليتين ضيقتين، ذواتا أهداب كثيفة، ونظرة ثاقبة، ووجنتين مرتفعتين ألقتا قلبي من فوق علوهما الشاهق.

لماذا لم يخلق الله قلوبنا ماسية كي تقوى على تحمل هذه الوسامة المدمرة الفتاكة!

يدور برأسه في المطعم ويدور قلبي معه، وابتسامتي الخرقاء لا تُفارقني، هُناك هالة ما تحيط به، هالة نورانيّة سحبتني لأغرق عند قدميه.. ظللت أنظر إليه مُترقبة تناثر الزهور حوله بأي لحظة! نعم.. ينقصه فقط بعض الزهور الفسفوريّة! أيُحب الزهور الفسفورية؟ تُرى من يكون هذا الرجل الذي يرتدي الأسود من رأسه لقدميه؟!

سراويل من الجينز الأسود، قميص أسود ملتصق بجسده، ويبرز نحافة خصره.

كم أعشق الجسد النحيل الرياضي! تبًا لي؛ سيزداد وزني خمسة كيلوجرامات إثر ما أكلته اليوم!

لم أكن الرأس الوحيد المُعلق بهذا الأمير، بل جميع نساء المطعم بدين وكأنما يحتضرن هيامًا به، بل حاولت أكثر من امرأة الاقتراب منه، لكنه لم يعر إحداهن اهتمامًا!

تحرك (أمير يقظتي) في المكان المزدحم المتسع، بينما لم تتوقف عيناي عن مطاردته، تُرى من يكون؟ أهو نجمٌ سينمائيّ لا أعرفه؟! أهو أمير من بلدة بعيدة لم تصل إلى مسامعي؟!

أهو ابن عائلة أرستقراطيّة هرب كلبه إلى محل البيتزا وهو يتنزه معه؟!

رُبما؛ فهو يبدو من ذلك النوع الذي قد يُنزه كلبًا، أو يُداعب قطة! [يُداعب قطة!] لماذا لم يخلقني الله قطة؟ لماذا تزوجت بذلك الحقير المُنحط؛ بينما العالم مليء بالرجال الرائعين أمثال (أمير يقظتي) المجهول!

تنهدت بعمق وحاولت إبعاد وجهي عنه، لا فائدة من مُحاولة التودد لشخص مثله بينما ما زلت أضع خاتم ذلك اليربوع الأحول (جيرو)، وأرتدي ملابس عجيبة وشعرًا مُستعارًا أشقر غريبًا.

وبكل حسرتي وقفت مُشيرة للنادل الذي يركض كالمجذوب وسط الطاولات مُحاولًا تلبية نداء الزبائن!

وقتها التفت نحوي الأمير، نظر إليّ بتعجب مميلًا رأسه، لا بُد أنه يتعجب من شكلي الآن، رُبما لا ينظر إليّ من الأساس وها أنا بدأت أهلوس من جديد!

تقدم نحوي، أنا!.. تقدم نحوي أنا بخطوات واسعة رشيقة أطاحت بما تبقى مني.

تبًا لـ(جيرو) ، وتبًا لخاتمه، ماذا أفعل! هل يتجه نحوي فعلًا!

وقف أمامي جامدًا لمدة دقيقة! يا الله! هل سيقاضيني لإصابته بتلوثٍ بصريّ؟!

بشاعة ما أرتديه كفيلة بسجني مدى الحياة لأجل أهداب هذا الوسيم!

ركع فوق ركبته مُمسكًا بيدي، رافعًا إيَّاها إلى شفتيه، بينما شهقات الدهشة تحيط بي من كل جانب.

هل يطلبني للزواج؟! [هو لا يبالي بخاتمي]! لقد رغبت دومًا برجل يركع فوق ركبته ويقبل يدي، لقد رغبت بزواجٍ رومانسيّ، بدلًا من ذلك الزواج الذي عرضه صاحب الخيال المريض (جيرو).

همس (أمير يقظتي) وقد جاء صوته أروع من سيمفونيات العالم أجمعين: لقد تشرفت بمقابلتك أخيرًا يا سيدتي!

[تشرفت! أخيرًا! سيدتي!]

شعرت بالبلاهة تنصب فوق رأسي بلا حساب، بينما ناقوس ما يدق بين جوانحي!

من؟! متى؟! ماذا؟! لماذا؟! هل؟! أيُعقل؟!

ألف علامة استفهام واستفهام افترشت عقلي كباعة وسط مدينتنا الجائلين!

هذا الـ(قمر) يُحدثني أنا الآن، وينعتني بـ(سيدتي)!.. لا، ليس قمرًا إنه زهرة؛ بل شمسًا.. إنه كالشمس!

عاد (عصفور يقظتي) لتغريده من جديد: أُدعى (شين).. المبعوث القمريّ، ولقد أتيتُ حاملًا إليكِ رسالة.. رسالة من مولاي القمر.

-تم الجزء الأول-

الفهرس

تمني بواقعية ١١
لصُّ البطاطا! ١٧
دعِي الأمرَ لـ(هيرو) ٢٥
الرجل الوحيد بحياتها! ٣٣
(ميو) وحدها ٤١
(آيكا) الخارقة! ٤٧
أُدعى (نحس) ٥٧
اجعلي لمُعاناتي سببًا ٧٣
وغد الـ(فيراري) ٨٣
رُبما يجعلك امرأة! ٩١
(شو) العائلة ٩٩
محاولةٌ سيئةٌ للتحرُّشِ ١٠٧
أخي الوغد.. أرجوك واعدها! ١١٣
قُبلة وداع مسروقة! ١٢٥
غبية.. لا فائدة لها ١٣٩
لأنها.. تُريد ذلك ١٤٩
جزءٌ مني يلهثُ به ١٦١
رُبما.. أُحِبُّكَ! ١٦٧
قُبلات مُثيرة.. للملل! ١٧٩
جميعهم يملكون واحدًا ١٨٩

بتكتب رواية أو قصص أو مقال ..
بالفصحى , بالعامية أو حتى بالأنجليزى ..
بتحب تكتب , أو تعرف حد بيحب يكتب , كلمنا ..
هنعمل كل اللى نقدر عليه عشان نساعدك تحقق حلمك وتكون كاتب معروف ..
لأن فى كيان , للإبداع مكان ..

اتصل بينا على :
محمول: 01005248794 - 01001872290 - أرضي: 0235688678
www.kayanpublishing.com

وابعتلنا على :
info@kayanpublishing.com

وتابعنا :
-كيان للنشر والتوزيع

www .Facebook.com/kayan.publish
Twitter.com/kayanpublishing
www.pinterest.com/kayanpubishing
instagram.com/kayan_publishing

للتواصل مع الكاتبة: ضحى صلاح
Twitter: @Doha 1 Oritia
E-mail: OritiaOri@Gmail.com